عبد القادر دحدوح

تيسمسيلت

محطات تاريخية ومواقع أثرية



الكاتب: عبد القادر دحدوح.
العنوان: تيسمسيلت محطات تاريخية ومواقع أثرية.
السنة : 2009
التصميم / الإخراج: Simple Production
العنوان: 02 شارع مصطفى بوحيرد ، الجزائر العاصمة.
البريد الإلكتروني: simplvision@yahoo.com
الإيداع القانوني: 361-2009
ردمك: 978-9947-921-08-1

تيسمسيلت

محطات تاريخية

ومواقع أثرية

عبد القادر دحدوح

تيسمسيلت

محطات تاريخية ومواقع أثرية



صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة في إطار
الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب وتطويرها

الفهرس

الفصل الثاني: آثـــار الولاية.

الفصل الثالث: علماء أدباء وشعراء.

مقدمة

تيسمسيلت عاصمة الونشريس، الجبل الشامخ في السماء بقمته العالية (1987م)، والشامخ في التاريخ بأحداثه وبطولاته، قلعة من قلاع الثورات التحررية عبر مختلف الأزمان، تيسمسيلت موطن مملكة الونشريس المورية البربرية، التي قاومت الاستعمار الروماني إلى أن حصلت على استقلالها.

تيسمسيلت موطن إمارة بني توجين، التي حكمت المنطقة فيما بين القرنين السابع والثامن هجريين (13-14م)، إمارة كانت تتسابق الدول المجاورة لها، المتناحرة فيما بينها، لكسب ودها، وما من دولة وقفت إلى جانبها إلا وكان النصر حليفها، إمارة قالت كلمتها حين نادى المنادي، وصرخ الصريخ، ولبت نداء الشرف، لتقدم خيرة فرسانها ومقاتليها للدفاع عن تونس الخضراء أيام غزو الصليبيين لها سنة 668هـ/1270م.

تيسمسيلت قلعة من قلاع الأمير عبد القادر، وبها قصر من قصوره المتواجدة أطلاله بتازة، والونشريس حصنا من حصونه المنيعة التي عجز المستعمر الفرنسي تسلق جدرانها، ومولد المجاهد الشهيد الجيلالي بونعامة قائد الولاية الرابعة، وأحد أبطال الثورة التحريرية المجيدة، ومصرع الطائرات الفرنسية، التي أبقى المجاهدون منها ركاما لا يزال ماثلا إلى يومنا هذا بالمتحف المركزي للجيش.

تيسمسيلت منبت العلماء الكبار، علماء ذاع صيتهم بالمشرق والمغرب والأندلس، أمثال العالم الفقيه المدرس القاضي الشيخ احمد بن يحي الونشريسي، وابنه عبد الواحد الونشريسي، وسحنون بن عثمان الونشريسي العالم الذي بزغ نجمه في العلوم الفلكية بعد أن أفلت نجوم عصره، دون أن ننسى العالم البطل عبد الله بن محسن الونشريسي أحد القادة البارزين الأوائل المؤسسين للدولة الموحدية.

تيسمسيلت موطن الأرض الخصبة، والمياه العذبة، والمناظر الطبيعية الخلابة بغابة الأرز جبل المداد، والحمامات المعدنية بسيدي سليمان.

وعلى عظمة تاريخ تيسمسيلت وموقعها الإستراتيجي أهلها السكان منذ أقدم العصور تاركين وراءهم مواقع أثرية تربوا عن خمسين موقع تغطي كل الأحقاب التاريخية.

الفصل الأول:

تاريخ المنطقة

1- أصل التسمية.

2- الموقع الجغرافي.

3- تيسمسيلت عبر العصور.

4- قبائل وأعراش ذكرها التاريخ.

1- أصل التسمية:

تيسمسيلت لفظة بربريـــة مركبة من كلمتـــين الأولى: **تيسم** وتعني غروب والثانية: **سيلت** ومعناها **الشمس** أي مكان غروب الشمس أو هنا غروب الشمس[1]، يحتمل أن يكون هذا الاسم غير معروف قبـــل القرن الثامن عشر ولعـــل أقدم كاتب أورد هذا الاسم هو "SHAW"، وقد ورد بصيغة"TESSOM-SILY"[2].

ولهذا السبب يصعب على الباحث أن يجمع تاريخ تيسمسيلت دون الاعتماد على الأحداث المقرونة بجبل الونشريس، الذي كان معروفا بهذا الاسم قبل مجيء الرومان، ليحرف اسمه عند الكتاب الرومانيين ويصبح: أنشوراريوس (ANCHORARIUS) لصعوبة تدوينه باللاتينية حسب صورته الأصلية المحلية[3].

وفي المرحلة الاستعمارية الفرنسية وبالتحديد في سنة 1908م أطلق على تيسمسيلت اسم فيالار، وهو الشائع حاليا بين عامة الناس، وهذا الاسم نسبة إلى البارون الفرنسي (De Vialar Antoine Etienne Augustin) 1799-1868م[4].

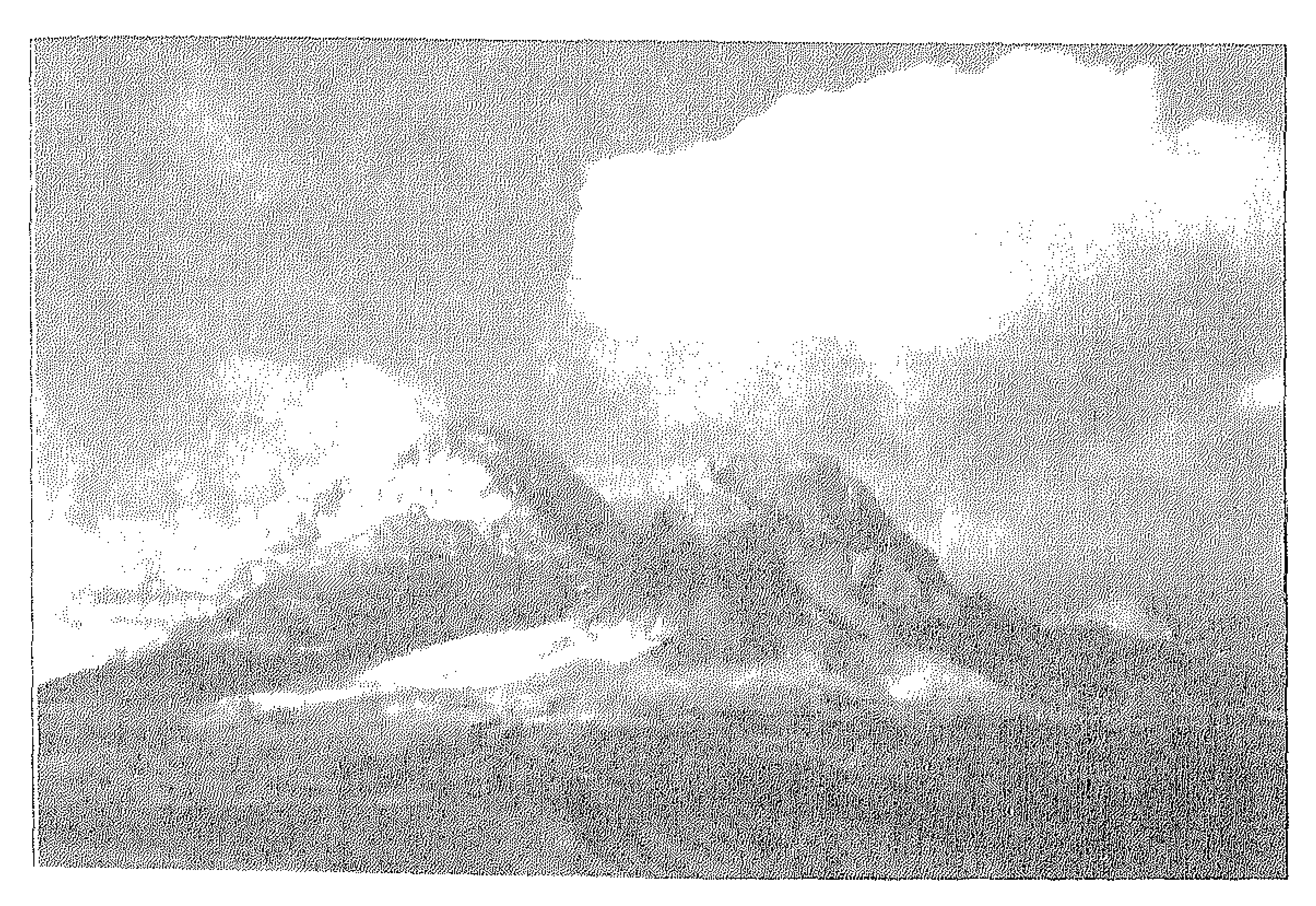
---

1) مزيـــان (سعيد)، «حول أصـــل تسمية تيسمسيلت»، ترجمـــة ب.ص، عن جريدة اصداء الونشريس، شهرية اعلامية محلية، اكتوبر 1994.

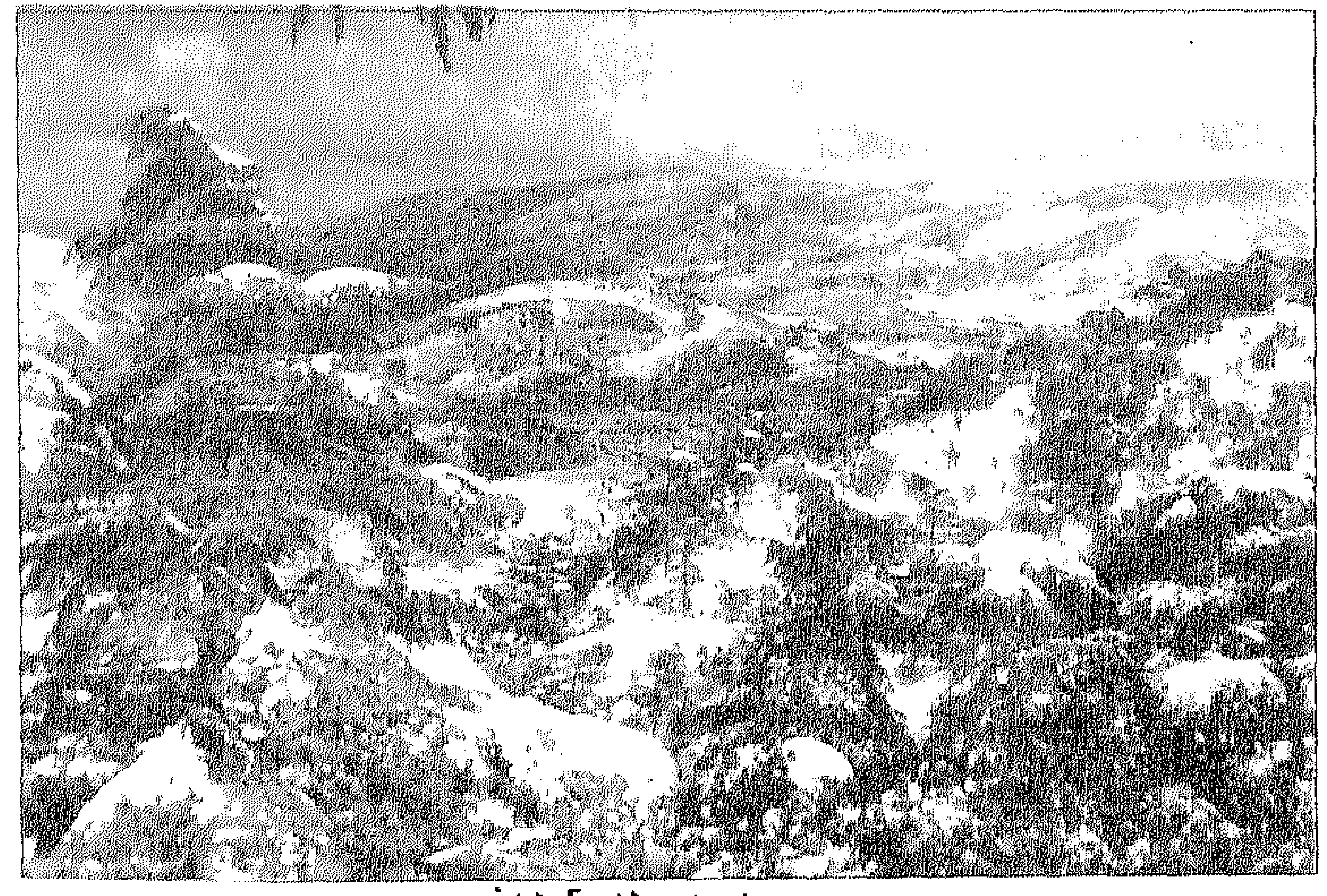
2) SHAW, Voyage dans la Régence d'Alger, Tunis, 1830, P258.

3) شنيتي (محمد البشير)، موريطانيا القيصرية دراسة حول الليمس ومقاومة المور، أطروحة دولة في تاريخ وآثـــار المغرب القديم، معهد الآثـــار، جامعة الجزائر، 1991-1992، ج1، ص55.

4) SANSONETTI, «Un colonisateur le Baron DE VIALAR 1799-1868», Bulletin de la Société de géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord, 1911, PP.161-177.



قمتي جبـــل الونشريس



الحضيرة الوطنية للأرز

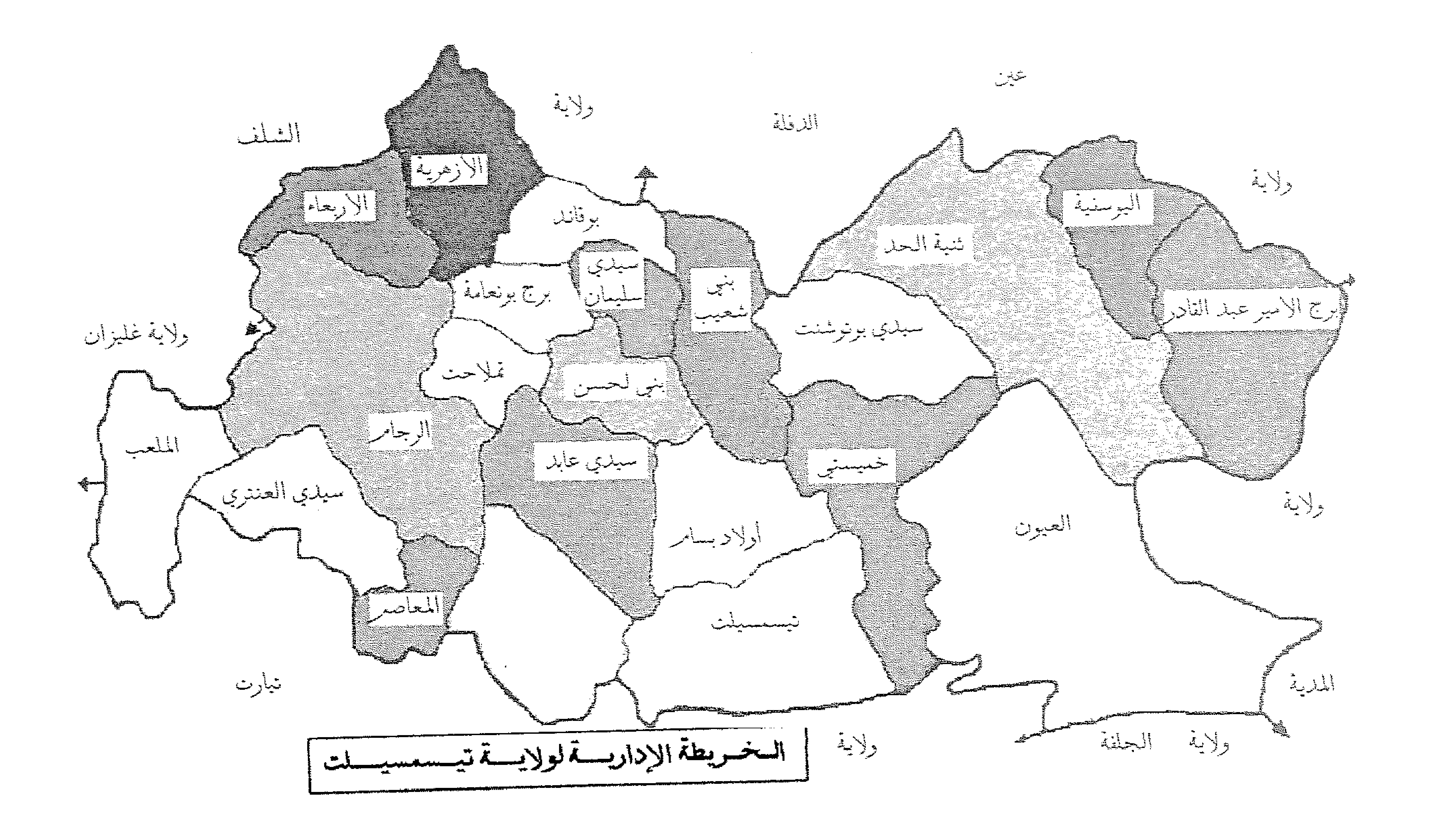
2- الموقع الجغرافي:

تعد تيسمسيلت من بين الولايات التي تقع في الهضاب العليا والجهة الغربية من الوطن، فهي تقع بين ولاية عيد الدفلى وشلف شمالا والجلفة وتيارت جنوبا والمدية شرقا وغليزان غربا، تقدر مساحتها الإجمالية بـ: 315137كلم^2، يغلب عليها الطابع الجبلي الذي تقدر نسبته بـ65% المشكل من جبل الونشريس الذي يرتفع بـ1987م وجبل المداد (1756م)، وعدد سكانها 280000 نسمة، وهي من بين الولايات التي تأسست في سنة 1984م، وتضم 8 دوائر و22 بلدية.

3- تيسمسيلت عبر العصور:

أ- عصر ما قبل التاريخ:

لقد كانت ولاية تيسمسيلت آهلة بالسكان منذ العصر الحجري القديم المتأخر، وتشهد على ذلك الأدوات الحجرية المعثور عليها في كاف اللوز بعين تكريا، واستمرت الحياة بالمنطقة لتشهد في فترة العصر الحجري الحديث تعميرا أكثر لتشمل أماكن عدة ببوقائد شمال الولاية وعين الصفا ومكمن الجمل وعين الحجر، في الجهة الوسطى والجنوبية.


ولاية الشلف
ولاية عين الدفلة
ولاية المدية
ولاية الجلفة
ولاية تيارت
ولاية غليزان
الأزهرية
الأربعاء
بوقائد
برج بونعامة
سيدي سليمان
بني شعيب
ثنية الحد
اليوسفية
برج الامير عبد القادر
سيدي بوتوشنت
تملاحت
بني لحسن
الرجام
الملعب
سيدي العنتري
سيدي عابد
خميستي
العيون
أولاد بسام
تيسمسيلت
المعاصم
الخريطة الإدارية لولاية تيسمسيلت

ب- العصر القديم:

كان الونشريس كغيره من المرتفعات والجبال بموريطانيا القيصرية كجرجرة والأوراس معقلا رئيسيا للمقاومة المورية المناهضة للاستعمار الروماني، حيث تحصنت به القبائل التي كانت ترفض الرضوخ للسيطرة الرومانية، واتخذت من مرتفعاته حصونا منيعة لصد هجمات العدو وللإغارة عليه، الذي عجز عن تسلقها لوعورة طرقاتها ومسالكها.

كانت تقطن بجبال الونشريس قبائل أصطلح عليها مصطلح المور، وهو مصطلح ساد عند كتاب القرن الرابع وما بعده، للدلالة على القبائل المستقلة عن السلطة الرومانية، بما فيها قبائل الونشريس وجرجرة وغيرها[1]. وقد كان تابعا لمملكة ماصيصيليا التي كانت تسيطر على الجزء الغربي من الجزائر والمغرب، في الوقت الذي كانت فيه مملكة ماصيليا تسيطر على الجزء الشرقي من الجزائر والغربي من تونس. وقد بقي الونشريس تابعا لمملكة ماصيصيليا التي تعاقب على حكمها ملوك كان أولهم سيفاقص 213-202ق.م وفيرمينا 202-192ق.م[2].

---

1) شنيتي (محمد البشير)، المرجع السابق، ج2، ص 697.

2) غانم (محمد الصغير)، المملكة النوميدية والحضارة البونية، شركة دار الأمة، الجزائر، 1998، ص 50-51. انظر ايضا: قداش (محفوظ)، الجزائر في العصور القديمة، ترجمة صالح عباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1993، ص 63-64، 66.

وبعد بزوغ النجم النوميدي ماسينيسا وقوّة شوكته، عجل بسقوط المملكتين الليبيتين الماصيصيلية والماصيلية، واستطاع ان يؤسس مكانهما المملكة النوميدية سنة 203ق.م، وقد دخلت في طاعته معظم قبائل وأهالي المملكتين السابقتين، ومن ثم أصبح الونشريس تابعا لهذه المملكة الجديدة طائعا لحكامها المتتالين بدءاً من ماسينيسا 203-148ق.م، ومسيبسا 148-118ق.م، ويوغرطة 118-105ق.م وبوكوس 105-33ق.م[1]، وبعد أن اعتلى يوبا الثاني عرش نوميديا خلفا لبوكوس، ثارت قبائل الونشريس المورية و قبائل الجيتول والغرامنت سنة 32ق.م، ولم تخمد ثورتهم إلا في سنة 6م. ولم يهدأ لهم بال وعادوا إلى ثورتهم سنة 17م بقيادة تاكفريناس ومازيبا انتهت بقتل زعيمهم سنة 24م[2].

وفي عام 40م كان للقبائل المورية بوانشريس وغيرها من المرتفعات الثائرة ملك معترف به عند الرومان، وبعد مقتل بطليموس شنت القبائل المورية بقيادة سبعل ثورة دامت عامين انتهت بانتصار الرومان، وضم موريطانيا نهائيا إلى روما واعتبارها موريطانيا القيصرية منذ عام 42م[3].

1) نفسه، ص 82-113. انظر أيضا: قداش (محفوظ)، المرجع السابق، ص 69-99.

2)- شنيتي (محمد البشير)، المرجع السابق، ج1، ص 72، 77، 80-84. انظر أيضا: غانم (محمد الصغير)، المرجع السابق، ص 138.

3)- شنيتي (محمدالبشير)، المرجع السابق، ص 87-88.

وإن كان الونشريس تابعا من الناحية الإدارية لموريطانيا القيصرية الرومانية، إلا أن قبائله المورية لم تخضع يوما لهذا الاستعمار، وواجهته بالثورات كلما تحينت الفرص ودعا إليها داع. وقد اشتدت ثورهم بين سنتي 43 و75م، كلفت الرومان تجهيز حملات عسكرية متتالية، كان على إثرها إخماد الثورة في سنة 118م[1].

ولما رأى الحاكم الروماني هادريانوس عزم القبائل المورية على صد الاستعمار، فكر في وضع إجراءات أكثر صرامة من قبل، حيث شن حملة عسكرية ضخمة شملت جميع أنحاء موريطانيا القيصرية، بما فيها الونشريس في سنة 122م، تم على إثرها إجلاء معظم الثوار عن أراضيهم[2].

وبالرغم من هذه الحملة الخطيرة، إلا أن القبائل المورية استمرت في ثوراتها، إلى أن جاء الحاكم الروماني سبتيموس سفيروس وانشأ خطا دفاعيا سمي بخط الليمس، والذي بموجبه أحيط الونشريس بمجموعة من الخطوط العسكرية، حيث أنشئ خط شمالي من عين الدفلى إلى شلف إلى واد رهيو إلى غليزان، وخط جنوبي من بوغار ثم قرية أولاد هلال ثم بورباكي ثم تيهرت، وخط غربي يمتد من تيهرت عبر واد مينا إلى غليزان، وخط شرقي يمتد من بوغار ثم المدية ثم تيبازا[3].

وبعد إنشاء هذا الخط ضعفت قوة الثوار الموريين، وفصلت المرتفعات عن بعضها البعض، وصارت القبائل مشتتة، مما جعل ثورهم تخمد طيلة قرنين ونصف، ولم تظهر إلا في النصف الثاني

---

1)- نفسه، ص 92-93.
2)- نفسه، ص 94-95.
3) نفسه، ص 342، 349-351.

من القرن الرابع وبالتحديد في سنة 372م، لما قام الثائر فيرموس باستمالة قبائل الونشريس والتيطري، لكن تلك الثورة باءت بالفشل بعد ثلاث سنوات انتهت بمقتل فيرموس عام 375م[1].

ومع مطلع القرن الخامس اشتدت ثورة القبائل المعادية للرومان، وضعفت السلطة الرومانية، وظهرت قوة أخرى منافسة للرومان تمثلت في الوندال، وقد كان دخول هؤلاء الوندال إلى أرض إفريقيا سنة 429م، بعد أن أزاحوا الرومان منها، واستغلوا ثـــورة القبائل المورية الرافضة للاستعمار الروماني، وحتى لا يحدث لهم ما حدث للرومان لم يدخلـــوا في صراعات مع الثوار المحليين، وتركوهم يشكلون ممالك مستقلة، لا يربطهم بها سوى الخضوع الاسمي الشكلي، وفي تلك الفترة ظهـــرت مملكة الونشريس الموريـــة، التي كانت تمتد من ونشريس إلى نهر ملوية بوهران[2].

ولمـــا غلب البيزنطيون الوندال على إفريقيا سنة 534م، رفضت الممالك المحلية هذا الوافد الجديد، معتبرة إياه استعمارا رومانيا ثانيا، ودخلت معه في صراعات بين عامي 535 و539م باءت بفشـــل البيزنطيين، مما جعلهم يتراجعون عن فكرة استعادة ملك موريطانيا القيصرية الرومانية، الذي أزالته الممالك المحلية، وتم حذف مقاطعة موريطانيا القيصرية نهائيا من قائمة المقاطعات البيزنطية في عهد الإمبراطور موريس 582–602م، ومن ثم بقي الونشريس ومملكته مستقلا ومركزا قصبة حكمه بالسرسو وفارضا على الرومان الذين كانوا يعمرون المنطقة أن يعيشوا تحت سيادته ويخضعوا لسلطة مملكته[3].

---

1) شنيتي (محمد البشير)، المرجع السابق، ج2، ص 598–600، 604.
2) نفسه، ص 622، 623، 743.
3) شنيتي (محمد البشير)، المرجع السابق، ج2، ص 660–665، 688، 743.

ج- العصر الإسلامي:

01- عهد الفتوحات:

لقد كان دخول الإسلام إلى بلاد الونشريس خلال الحملة الثانية لعقبة بن نافع الفهري، التي كانت بين سنتي 62-64هـ/681-683م، الذي استطاع في حملته هذه أن يغزو المغرب كله من تونس إلى المغرب الأقصى، وأثناء مروره بالونشريس وتيهرت تصدت له قبائل لواتة وهوارة ومطماطة وزناتة، واستطاع أن يهزمها ويخضعها لسلطته وسلطة خلفائه الذين أتوا من بعده[1].

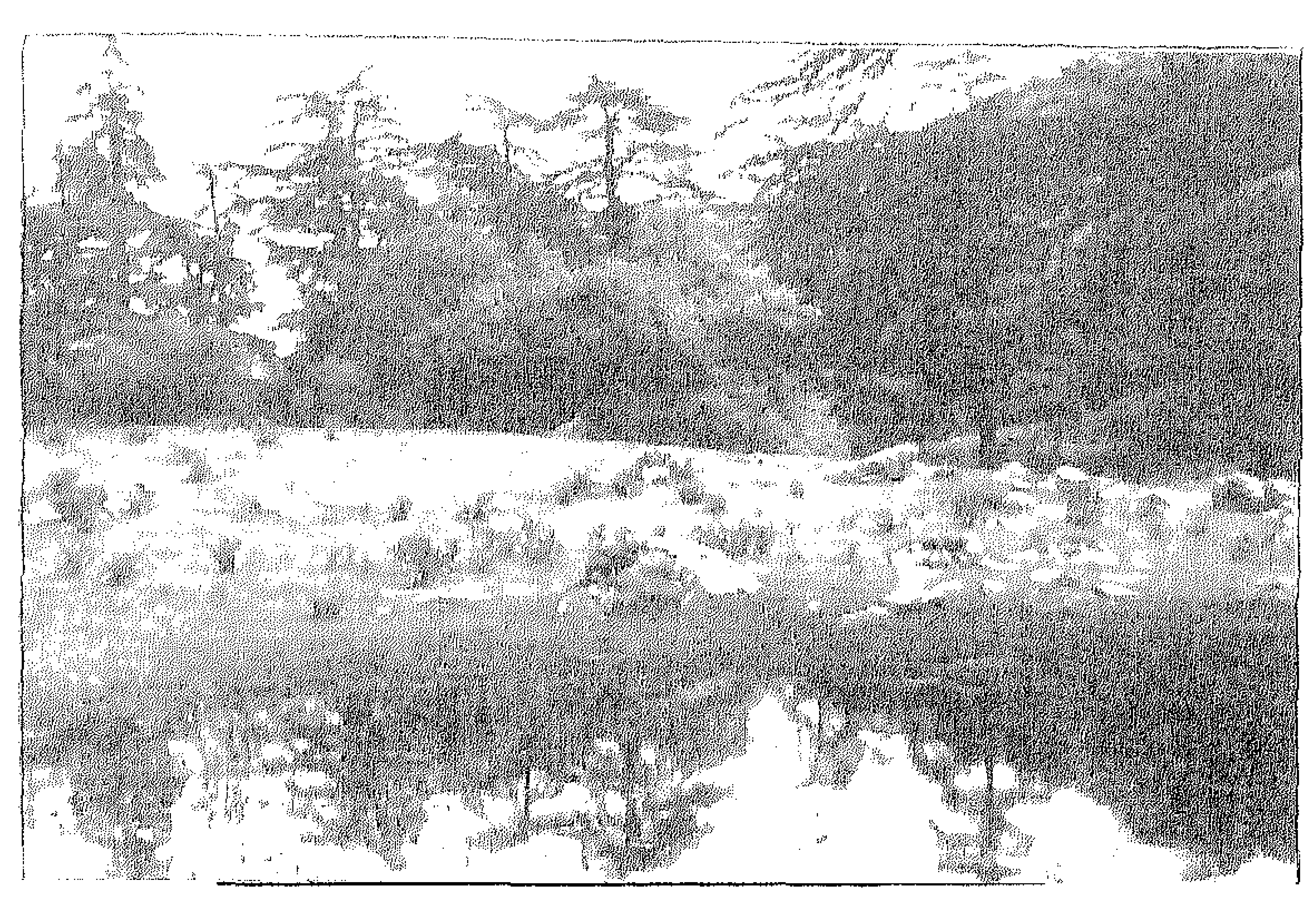
02- العهد الرستمي:

وبعد ظهور الفوضى ببلاد المغرب خلال النصف الأول من القرن 2هـ/8م، برزت ثلاث دويلات تقاسمت فيما بينها المغرب، وقد كان الونشريس من نصيب الدولة الرستمية، التي اتخذت من تيهرت عاصمة لها في سنة 144هـ/761م، ومن ثم أصبح الونشريس تابعا لهذه الدولة إلى أن انتهى أمرها على يد الفاطميين[2].

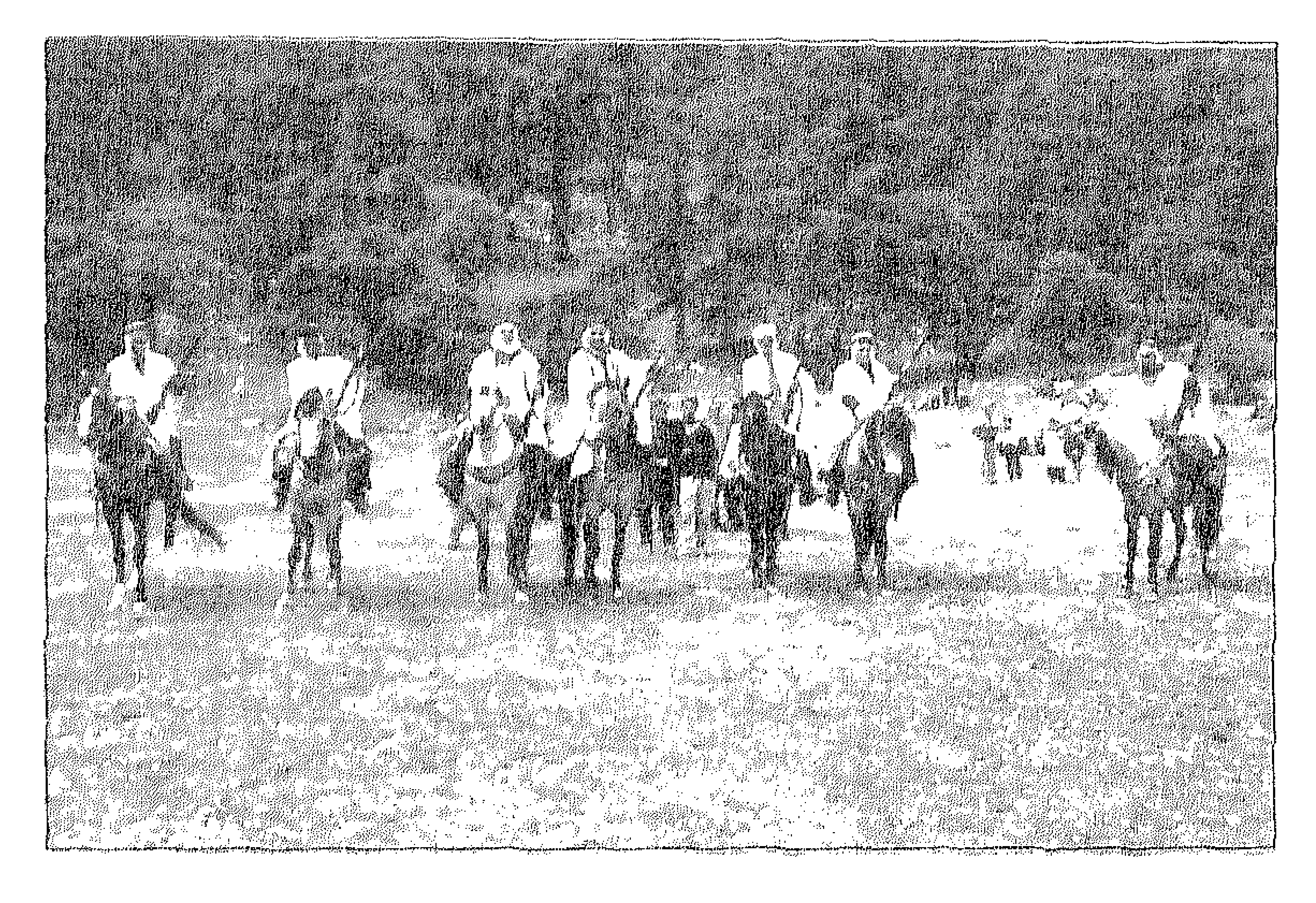
---

1) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج.س.كولان و إ.ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت-لبنان، ط2، 1980، ج1، ص 24-25.

2) أبو زكريا (يحي بن أبي بكر)، كتاب سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق وتعليق اسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1979، ص 9. انظر أيضا: الجيلالي (عبد الرحمان)، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ج2، ص 166-167.



الحظيرة الوطنية للمداد بثنية الحد



الحظيرة الوطنية للمداد بثنية الحد

03- العهد الفاطمي:

في سنة 298هـ/910م استطـاع عبيد الله الشيعي أن يقضي على الـدولة الرستمية، ويخضع قبائـل السرسـو والونشريس التي كانت موالية للرستميين، وولى عليهم وعلى تيهرت ابوحميد دواس بن صولات الكتامي، لكن رغم ذلك لم تخضع قبائـل الونشريس وتيهرت وما وراءها نحو تلمسان إلى الدولة الفاطمية خضوعا تاما، وشقوا عصا الطاعة تحت إمـرة محمد بن خـزر المغراوي، واستطاعوا أن يقتلوا مصالة بن حبوس الوالي الفاطمي على تيهـرت في سنة 312هـ/924م، ومن ثم نشبت الحـرب بين الفاطميين وأنصار محمد بن خزر، وأثناء ذلك كان الونشريس تارة يميل إلى الفاطميين وتارة أخرى إلى محمد بن خزر[1].

04- العهد الصنهاجي:

لما ذهب الفاطميون إلى مصر، وولوا مكانهم بلكين بن زيري على المغرب، خرج هذا الأخير في سنة 360هـ/971م ليمهد البلاد، ويسترجع الملك الفاطمي الضائع، وقد تمكن فعلا من القضاء على الخير بن محمد بن الخـزر، ودان لـه الونشريس وتيهرت، إلى أن خـرج أبو البهار على ابن أخيه المنصور بن بلكين الأمير الزيري، واقتطع الونشريس وتيهرت وسائـر المغـرب الأوسط في سنة 377هـ/987م، وبعد خمس سنوات ظهر زيري بن عطية،

1) ابن خلدون (عبد الرحمان)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب العلمية، بيروت-لبنان، 1992، ج4، ص47-48،55-56. انظر أيضا: إدريس (عماد الدين)، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، من كتاب عيون الأخبار تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1985، ص214.

وملك الونشريس وتيهرت سنة 383هـ/993م، ولما حصل خلاف بين زيري بن عطية والمنصور بن بلكين في سنة 386هـ/996م، وانتزع المنصور الونشريس من قبضة زيري، فر هذا الأخير إلى المغرب واستنجد بقبائل زناتة واسترجع ملكه[1].

وبقي الونشريس تحت حكم الزناتيين بقيادة زيري بن عطية، إلى أن برز إليه حماد في سنة 395هـ/1005م، وانتزع منه الونشريس وما جاوره، ليخضعه مرة أخرى إلى الزيريين[2]. ولما حصل خلاف بين حماد وابن عمه باديس في سنة405هـ/1015م، كانت قبائل بني توجين التي كانت تقطن الونشريس خاضعة لحماد، لكن بعد وصول باديس الأمير الزيري إلى بلادهم، وعسكر في السرسو على ضفاف نهر واصل، وحماد على الضفة المقابلة، تخلوا عنه، وانحازوا إلى باديس، وحققوا له نصرا معززا، كافأهم عليه، ومنحهم جميع غنائم المعركة، وأقر عليهم لقمان بن المعتز في قيادتهم مع ابن عمه عطية بن دافلتن، وأذن لهم في امتلاك المناطق التي يستولون عليها من يد حماد، وصار الونشريس منذ ذلك الوقت تحكمه إمارة محلية تمثلت في بني توجين، بقيادة ذرية دافلتن بن أبي بكر بن الأغلب خاضعة اسميا للزيريين[3].

---

1)- الزياني (محمد بن يوسف)، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتعليق المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص96-97. أنظر أيضا: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، 1985، ج9، ص67-68.

2)- إدريس (الهادي روجي)، الدولة الصنهاجية، نقله إلى العربية حماد الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت-لبنان، ص134.

3) نفسه، ص146-150. ابن خلدون (عبد الرحمان)، المصدر السابق، ج6، ص203.

05- العهد المرابطي:

في سنة 473هـ/1080م استولى يوسف بن تاشفين على بلاد الونشريس ووصل إلى الجزائر[1]، ومن ثم بقي وانشريس وقبائله بنو توجين خاضعا للدولة المرابطية إلى أن ظهرت الدولة الموحدية.

06- العهد الموحدي:

في سنة 539هـ/1144م افتك عبد المؤمن بن علي وانشريس من قبضة المرابطين، وحارب قبائل بني توجين الذين امتنعوا عن طاعته، وكانت رياستهم آنذاك لعطية بن مناد بن العباس بن دافلتن، وكان يلقب بعطية الحيو، ولما توفي عطية خلفه ابنه العباس الذي لم يستمر على طاعة الموحدين وخرج عليهم في أيامه الأخيرة، وملكوا نواح من المغرب الأوسط، لكن والي تلمسان دس عليه من اغتاله ليخلفه بعده ابنه عبدالقوي[2].

ولما ضعفت الدولة الموحدية استفحل أمر منديل بن عبد الرحمان المغراوي، وقوي شأنه، وملك الونشريس ومتيجة في سنة 1225/622م، لكن عبدالقوي لم يبق مكتوف الأيدي، وجمع قومه من بني توجين وحارب منديل إلى أن استرجع الونشريس منه، ووسع ملكه حتى أصبح يصل إلى قلعة سعيدة غربا والمدية شرقا، لكن ملكه ذلك على حد تعبير ابن خلدون ملك بدوي لم يفارق فيه سكن الخيام[3].

---

1) ابن خلدون (عبد الرحمان)، المصدر السابق، ج6، ص 220.
2) ابن خلدون (عبد الرحمان)، المصدر السابق،ج6، ص 272-273، ج7، ص 183.
3) نفسه، ج7، ص 184. انظر ايضا: الجيلالي (عبد الرحمان)، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ج2، ص 16، 34، 48.

07- العهد الحفصي الزياني المريني:

استمــــر بنو توجين في بدايـــة هذا العهد في توسيع إمارتهم، وبسط سلطتهم، وتقوية نفوذهم، لكن سرعان ما تغيرت الظروف، وظهرت الصراعات بين الدويلات الثلاث، ودارت بينهم حروب عدة، ولم يكن بنو توجين بعيدين عن ذلك، وفي كثير من الأحيان كانوا طرفـــا فيه رغما عنهم، فكلما تغلبت دولة على أخـــرى أخضعت القبائل المجاورة كبيني توجين، ثم يتغير الوضع فجـــأة وتسترد الدولة المغلوبة قوتها وتنتقم من أعدائها، ولذلك لم يعرف بنو توجين الاستقرار خلال هذا العهد.

ففي سنة 632هـــ/1234م نهض الأمير أبو زكريا الحفصي من تونس واتجه إلى الونشريس، وقبض على رئيس بني توجين عبد القوي وأخذه أسيرا، ثم أطلق سراحه وعفا عنه، فدخل في طاعته، وجند بني توجين لمساعدتـــه في حصاره تلمسان سنة 639هـــ/1241م، وأذن لـــه في اتخاذ الآلـــة والمراسيم السلطانية نكاية في يغمراسن بن زيان. لكن هذا الأخير استعاد قوته، وخـــرج إلى بني توجين، فجاس في ديارهم وغلبهم على كثير مما ملكوا وأخضعهم لطاعته.

في سنة647هـــ/1249م كان عبد القوي في جملة من استنفرهم يغمراسن لـــغزو المغرب، لكن يغمراسن لم يحفظ هذا الجميـــل لبي توجين، وخرج الى محاربتهم في سنة649هـــ/1251م، فصمد محمد بن عبد القوي أمامه وفرض عليه العودة إلى تلمسان خائبا[1].

1)- ابن خلدون (عبد الرحمان)، المصدر السابق، ج6، ص337، 344، 345، ج7، ص77،99، 184-185. انظر أيضا: التنسي (محمد بن عبدالله)، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، حققه وعلق عليه محمود بوعياد، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1985، ص117-118.

ثم عـــاد يغمراسن إلى بني توجـــين في سنة657هـــ/1259م، وطلب نصرهم على بني مرين ومهاجمتهم في ديارهم، فخرجـــوا جميعا إلى المغرب، وبعد الهزام يغمراسن في حربه هذه ولى وجهه إلى بني توجين ونازلهم مرات عديدة، وفي كل مـــرة يصده محمد بن عبد القوي[1].

ولمـــا ساءت العلاقة بين بني توجـــين والزيانيين، راجع محمد بن عبد القوي طاعته لبني حفص، ولبى دعوة السلطان المستنصر بالله لرد الصليبيين على سواحل تونس في سنة668هـــ/1270م[2].

وبعد تغلب بني مرين على يغمراسن، لجأ محمد بن عبد القوي إلى الأمير المريني يعقوب بن يوسف، ودخل في طاعته، وكان معه في حصار تلمسان سنة 670هـــ/1271م[3].

وفي سنة682هـــ/1284م سالم عثمان بن يغمراسن المرينيين، ليتفرغ لمناوئيه، فخرج إلى بني توجين وعاث في أرضهم فسادا، وكثـــر إجلابـــه على بلادهم بعـــد ذلك، حيث خرج إليهم في سنة687هـــ/1289م، ثم في 688هـــ/1290م، وكان في كل مرة يقتطع جزء من أرضهم، حتى غلبهم على الكثير منها، وقتل أميرهم موسى بن زرارة في سنة 690هـــ/1289م، وولى غيره[4].

---

1)- نفسه، ج7، ص185. انظر ايضا: مؤلف مجهول، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، اعتنى بنشر هذا الكتاب محمد بن أبي شنب، طبع بمطبعة جول كربوتل، الجزائر، 1920، ص97.

2)- ابن خلدون (عبد الرحمان)، المصـــدر السابق، ج7، ص185. الجيـــلالي (عبد الرحمان)، المرجع السابق، ص62-63.

3)- ابن خلدون (عبد الرحمان)، المصدر السابق، ج7، ص185-186. انظر أيضا: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، المصدر السابق، ص150.

4)- نفسه، ج7، ص103، 109، 187-188. انظر ايضا: ابن خلدون (يحي)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980، ص207-209.

في سنة700هـ/1271م وقعت فتنة وحرب داخل البيت التوجيني، استنجد فيها يحي بن عطية كبير بني تيغرين -الذين هم فرع من توجين- بالسلطان المريني يعقوب بن يوسف، الذي كان محاصرا لتلمسان في سنة701هـ/1272م، فأجاب نصرته، وأرسل جيشا لبني توجين، هدم حصونهم، فراجعوا طاعته، ونصب عليهم علي بن الناصر بن عبد القوي، لكن هذه الطاعة لم تدم طويلا ونقضوها بعد وفاة الأمير يعقوب بن يوسف في سنة 706هـ/1306م[1].

ولما فك المرينيون الحصار على تلمسان، خرج السلطان أبو زيان بن عثمان إلى الونشريس في سنة 706هـ/1306م، للانتقام من بني توجين، فشرد أميرهم، ونصب غيره، وأخضعهم لدولته، فبقوا على عهدهم إلى أن خرج محمد بن يوسف بن يغمراسن على ابن عمه السلطان أبي حمو الزياني، فوقفوا إلى جانبه[2].

وبعد وفاة السلطان أبي حمو سنة718هـ/1318م، خلفه ابنه أبو تاشفين، وكان أول ما بادر إليه هو القضاء على محمد بن يوسف وأتباعه، وخرج إليهم في سنة719هـ/1319م، وحاصرهم في حصن توكال، وماهي إلا أيام قلائل وانضم عمر بن عثمان قائد بني توجين، إلى أبي تاشفين، ومكنه من دخول الحصن، فقضى على محمد بن يوسف وأتباعه[3].

---

1)- السلاوي (احمد بن خالد الناصري)، كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، منشورا وزارة الثقافة والاتصال، الدار البيضاء، 2001، ج4، ص123. انظر أيضا: ابن خلدون (عبد الرحمان)، المصدر السابق، ج7، ص188-189.

2) ابن خلدون (عبد الرحمان)، المصدر السابق، ج7، ص115-117، 189. انظر ايضا: ابن خلدون (يحي)، المصدر السابق، ص212-214. الجيلالي (عبد الرحمان)، المرجع السابق، ص157.

3) ابن خلدون (عبد الرحمان)، المصدر السابق، ج7، ص189. انظر أيضا: ابن خلدون (يحي)، المصدر السابق، ص216. التنسي (محمد بن عبد الله)، المصدر السابق، ص143. الجيلالي (عبد الرحمان)، المرجع السابق، ص160.

ولما تمكن السلطان المريني أبو الحسن من القضاء على الدولة الزيانية-مؤقتا- وامتلك تلمسان، دخـــل بنو توجين في طاعته. لكن السلطان أبـــا حمـــو موسى استطاع أن يبعث دولته الزيانية من جديد، وأزاح المرينيين عن تلمسان، وطاعه بنـــو توجـــين في سنة761هـــ/1360م[1].

ومنذ ذلك الحين كانت قبائل بني توجين أحيانا تميل إلى طاعة المرينيين وأحيانا أخرى إلى طاعة الزيانيين، وقـــد فقدوا إمارتهم التي كانت قوية طيلة القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي، بعد أن تشتت قواهم وتفرقت عليهم القبائل وتناحروا فيما بينهم إلى آخر أيام الدولة الزيانية.

د- العصر الحديث:

وبعد سقوط الزيانيين ودخول العثمانيين فتح عروج نواحي شلف وونشريس في سنة925هـــ/1519م[2]، وقد كان الونشريس تابعا من الناحية الإدارية إلى بايلك الغرب، و مقسما إلى مجموعة من القبائل، كل قبيلة مشكلة من عائلات يقودها أشراف ومرابطون، وقد كان معظمها منفصلا عن السلطة العثمانية ومحصنة في الجبال، تعتمد بالدرجة الأولى في حياتها على الفلاحة[3].

---

1) ابن خلدون (عبد الرحمان)، المصدر السابق، ج7، ص126، 130-131، 144-145، 149، 158، 190.

2) الجيلالي (عبد الرحمان)، المرجع السابق، ج3، ص43.

3) سعيدوني (ناصر الدين)، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص34، 49.

هـ الفترة المعاصرة:

1- مرحلة المقاومة:

ولما دخل الاستعمار الفرنسي أرض الوطن وظهرت مقاومة الأمير عبد القادر، انضم أهل تيسمسيلت إلى هذه المقاومة في سنة 1835م، وقد شرفهم الأمير بأن بنى لنفسه قصرا بتازة سنة1838م، واتخذ من هذا القصر قلعة كانت تصنع فيها الأسلحة ويحبس فيها مساجين العدو. غير أن تلك القلعة لم تصمد طويلا كباقي قلاع الأمير وسقطت في يد العدو يوم 25 ماي 1841م.

وقد كان لقبائل المنطقة قسطا كبيرا في تدعيم مقاومة الأمير عبد القادر بالفرسان والمشاة، حيث كانت مشاركتهم في سنة 1838 كما يلي:

اسم القبيلة	المشاة	الفرسان
أولاد بسام	50	50
أولاد بوسليمان (لرجام)	70	30
المعاصم	30	100
الواتة	40	30
بني مايدة	40	80

وفي سنة 1839 كانت مشاركتهم كما يلي:

اسم القبيلة	المشاة	الفرسان
أولاد بسام	50	50
أولاد بوسليمان (لرجام)	70	30
المعاصم	30	100
الواتة (لرجام)	40	30
بني مايدة (تيسمسيلت)	40	80
غزلية (لرجام)	40	70
أولاد عياد	40	90
الحمر (عماري)	60	20
بني تيغرين (سيدي العنتري)	50	100

وبعد سقوط تازة، بدأ الاستعمار يبسط سيطرته على تراب الولاية، وشن حملات مكثفة خلال سنة 1842 بمرتفعات الونشريس وسهول السرسو، وقد كانت أول حملة ضد بني مايدة بقيادة الجنرال شانغارنيي (Changarnier) ثم تلتها حملة على دوي حسني، وتوالت الحملات بعد ذلك لتخضع باقي الدواوير الواحدة بعد الآخر، وما زاد في إضعاف المقاومة هو سقوط زمالة الأمير في 16ماي 1843[1].

1) BUGEJA.MM et ROUSSEAU, «LE SERESSOU », Bulletin de la Société de Géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord, 1904, P63.

وبعد استتباب الامن بالمنطقة انشأ الاستعمار في سنة1843 ثكنة بثنية الحـــد، تعـــد ثالث الثكنـــات التي شيدها الاستعمار بعد شلف (Orlénsville) وتيارت[1]، وقد كان لهذه الثكنة دور خطـــير في تثبيت قواعد الاستعمـــار بالمنطقة، وإخمـــاد المقاومة لمـــا يقارب الثلاث سنوات، قبل أن تعاود الظهور في سنة1845 تحت لواء بومعزة والأمير عبد القادر. كما ثار بعد ذلك الشريف محمد بن عبد الله في دوي حسني، خلال سنة 1849، لكن ثورتـــه سرعان ما أخمدت في نفس السنة[2].

أما من الناحية الإدارية، فإن تراب الولاية كان يضم مجموعة من الدواوير مهيكلة في شكل أغاليك يقودها آغـــا، ومن تلـــك الأغاليك أولاد عيـــاد التي كانت في عهـــد الأمير عبد القـــادر تحت قيادة الآغا جلول بن فرحـــات، وضم إليهم دوي حسني والبواعيش، وجعلهم أغاليـــك واحدة تابعة لخليفته على مليانـــة السيد محمد بن علال[3]. وكذلك جعل الأمير بني مايدة في شكل أغاليك بقيـــادة أحمد ولد القايد، وكانوا تابعين لخليفة الأمـــير على معسكر السيد مصطفى بن التهامي[4].

وبعد إخضاع العدو للدواوير حافظ على نفس النظام مع بعض التغييرات، حيث أحدث في 16 ديسمبر 1843 باشا أغاليك القبلة بقيادة الباشا آغا عمر بن فرحات، وجعل تحت سلطته تسعة دواوير هي:

---

1) MENISTER de la guerre, tableau de la situation des établissements français dans l'Algérie, Paris, 1845-1846, P194.
2) BUGEJA.M et ROUSSEAU, op-cit, P63.
3) IBID, P65. et BUGEJA.M, Au Pays des Moissons(Le Sersou) Temps Anciens, Temps Nouveaux, Alger, 1948, P39.
4) BUGEJA.M et ROUSSEAU, op-cit, P66.

بني مايـــدة وبني لنط وبني لحسن وأولاد عمـــار وبني شعيـــب وبني حيان وأولاد بسام ودوي حسني وأولاد عياد، وعلى رأس كل دوار آغا[1].

ولمـــا هدأت الحرب وخمدت الثورات بدأ الاستعمار الفرنسي يؤسس مراكز للمعمرين الأوربيين، فأنشأ مركز فيالار (Vialar) في 1890 وتان (Taine) "العيون" في سنة 1893، وليبيار (Liébert) بجنان بن شرقي "أولاد بسام" و(Bourbaki) "خميستي" و(Moliere) "المعروفـــة ببرج بني هنـــدل قبـــل الاستعمار وبرج بونعامـــة حاليـــا" وغيرها[2].

كما أنشأ الاستعمار بلدية مختلطة في ثنية الحد، في أول الأمر، وكانت تضم عدة مراكز منها: Vialar، Bourbaki، Letourneux، Dutertrc، Marbot، Taza، وعدد من الدواويـــر منهم دوار عين العنصر والخمايس وخبازة والمداد والهراوات وتازة وسيوف وايغود وبن ناوري ودوي حسني وبني مايدة وبني لنط.

وبتاريخ 11 مارس 1909 أضاف إليها بلدية السرسو والونشريس، فأما الأولى فكان مقرها بفيالار، وهي تتألف من خمس مراكـــز أوربية هي: Liébert، Bourdeau، Bourlier، Victor-Hugo، Hardy، وخمس دواوير تتمثـــل في بني مايدة وبني لنط وروابح وبايزيد وعماري. وأما بلدية الونشريس فمقرها موليار (Moliere)[3].

---

1) BUGEJA.M, op-cit, P48.
2) IBID, PP.175, 182, 187.
3) IBID, PP.175-176. et SANSONETTI, op-cit, P177.

2- مرحلة الثورة التحريرية:

استمرت روح المقاومة في قلوب أبناء المنطقة، وانخرطوا في صفوف جيش التحرير الوطني منذ ظهوره، وساهموا في بنـــاء صرحـــه، وقـــد كانت ولاية تيسمسيلت بحدودها الإداريـــة الحالية تابعة للولاية التاريخية الرابعة.

فالمعروف أن الجزائر في عهد الثورة المجيدة كانت في البدايـــة مقسمة إلى خمس مناطـــق، وبعد مؤتمـــر الصومام تم استحداث تقسيم جديد، والمتمثل في إنشاء ست ولايات هي:

الولاية الأولى: الأوراس.

الولاية الثانية: شمال قسنطينة.

الولاية الثالثة: القبائل الكبرى.

الولاية الرابعة: الجزائر.

الولاية الخامسة: وهران.

الولاية السادسة: الصحراء.

كما تقـــرر في المؤتمر تقسيم كل ولايـــة إلى مناطق والمنطقة إلى نواحي والناحية إلى أقسام[1].

وبموجب هذا التقسيم أصبحت ولاية تيسمسيلت ضمن المنطقة الثالثة من الولايـــة الرابعة، وجانب منها ضمن المنطقة السابعـــة من الولاية الخامسة. وقد كان ترابها -الحالي- يضم آنذاك ست نواحي هي:

---

1) بوالطمين جودي (الاخضر)، لمـــحات من ثورة الجزائـــر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص56-57. انظر أيضا:

TAGUIA.M, L'Armée de Libération Nationale en Wilaya IV, Alger, 2002, P34.

الناحية الأولى: تضم الإقليم الواقع بين لرجام جنوبا إلى حدود ولاية شلف الحالية شمالا والطريق الوطني رقم 19 شرقا إلى حدود الولاية التاريخية الخامسة غربا.

الناحية الثانية: تقع شرق الناحية الأولى، وهي تضم بلدية بوقايد والأزهرية إلى غاية حدود ولاية شلف.

الناحية الثالثة: تعد من أكبر النواحي، فهي تمتد على طول الطريق الوطني رقم 19 غربا، بداية من برج بونعامة وعماري وجزء من العيون إلى خميستي وتيسمسيلت، ثم تستمر لتدخل إلى تراب ولاية تيارت عند مهدية وحمادية.

الناحية الرابعة: تشمل جزءا من بلدية العيون ومناطق عمرونة وغيلاس والمداد من ثنية الحد.

الناحية الخامسة: تضم دائرة برج الأمير عبدالقادر[1].

النواحي السابقة كلها تابعة للولاية الرابعة بينما تبقى مناطق تابعة للولاية الخامسة والمتمثلة في بلدية الملعب سيدي العنتري.

أ- من مآثر الثورة التحريرية المجيدة بتيسمسيلت:

لقد كانت تيسمسيلت مسرحا لكثير من المعارك والكمائن، التي أبلى فيها المجاهدون الأحرار كل البلاء الحسن، وسال على أرضها دم طاهر، من أجساد طاهرة، باعها أهلها في سبيل تحرير الوطن، وما من بيت بتيسمسيلت إلا واستشهد منه بطل، أو فيها مجاهد لا زال ينتظر دون تبديل أو تغيير لقيمه الروحية النبيلة، تيسمسيلت أرض الشهداء، وأرض المجاهدين، وأرض المعارك الكبيرة،

---

1)- أرشيف متحف المجاهد لولاية تيسمسيلت.

وإن قلنا هذا فإننا لا نبالغ ولا نزيد، ولكنها حقيقة تاريخية جلية لكل من تتبع تاريخ الونشريس، هذا الجبل الذي تأخذ تيسمسيلت حيزا كبيرا منه كان معقلا للثوار عبر مر التاريخ، مثله مثل جبال الأوراس وجرجرة وغيرها، ومن دون شك كان لهذه الخلفية التاريخية وقساوة الطبيعة "الجبلية" والمناخية "بارد شتاء وحار صيفا" أثر بالغ في تكوين شخصية أبناء المنطقة الرافضة لأي استعمار، والمحبة للحرية والداعية إليها.

وهكذا ما إن أعلنت الثورة المجيدة، إلا وسابق أهل المنطقة إليها مبكرا، فانضموا إلى جيش التحرير الوطني، وشنوا معارك ضارية على مستوى تراب تيسمسيلت، لكننا في هذا المقام لا يمكننا أن نذكر جميع المعارك، ومختلف الأحداث المرتبطة بالثورة، لعدم جمع المعلومات المتعلقة بها، وإن كنا نعلم أن هناك عملا يجري القيام به لاستدراك التأخر الحاصل، خاصة وأنّ هذه المعلومات هي في يد مجاهدين يمكن في أي لحظة فقدانها، وإننا ندعوا لكل مجاهد دوام الصحة والعافية، فالمجاهد بمثابة مخطوط ناطق وشاهد عيان، وضياعه هو ضياع لحقائق تاريخية لا يمكن إيجادها، وهنا أدعوا جميع آبائي المجاهدين أن يسجلوا مذكراتهم التاريخية وينشروها متى أتيحت لهم الفرص.

1- معركة باب البكـــوش[1]:

يقع باب البكوش في الجهة الشمالية من بلدية لرجام وهي تتشكل من مرتفعات وعرة، اتخذت منها الكتيبة الكريمية معقلا حصينا لها، ومنطلقا لهجوماتها على العدو والتي كانت مكثفة، مما جعل العدو يقرر مهاجمة معقلها، ولما اتخذ جميع الاحتياطات من خطة عسكرية محكمة وعدة وعتاد، قام بمحاصرة المنطقة من جهاتها الأربع، ورصد عددا كبيرا من الجيوش والمدافع والطائرات، وانطلق نحـــو الميدان ليلا ليفاجئ جيش التحرير في صبيحة يوم 28 ماي 1958، لكن يشاء القدر أن يصطدم العدو بقنبلة فتنفجر في وجهه، محدثة بعض الخسائر في صفوفه، وعلى وقعها تفطن جيش التحرير، وأخذ يتأهب لملاقاة العدو بقيادة قائد الكتيبة سي عمر، وفي الصباح تقدم العدو نحو هضبة باب البكوش، واقترب من جيش التحرير، الذي كان متمركزا هنـــاك، وعلى وقع صيحات الله أكـــبر، فوجئ العدو بطلقات رصاص خلخلت عساكره، خاصة بعد سقوط قائـــد الصفوف الأمامية، وحاملي أجهزة الإتصال اللاسلكية، وسببت الذعر في الجنود، فمنهم من مكث في مكانـــه مختبئـــا دون حراك، ومنهم من ولى إلى الوراء هاربا، وطلبوا المزيد من المدد.

واستؤنف القتال ليمتد إلى غاية غروب الشمس، والجيوش الفرنسية تتقدم لتحاصر المجاهدين والطائرات من فوقهم تقصف، بينما جيش التحرير صامد بكل قوة وعزم رغم استشهاد القائد سي عمـــر الذي خلفه سي الشيخ، ولم يستسلم المجاهدون بل دافعوا دفاعا

---

1) مطبوعة خاصة بمعركة باب البكوش من طرف المنظمة الوطنية للمجاهدية المكتب الولائي لولاية تيسمسيلت.

مستميتا ليلحقوا بالعدو خسائر ماديـــة وبشرية كبيرة، حيث حطموا طائرتين وآليات عسكرية، وغنموا كمية معتبرة من الأسلحة والذخيرة، وجهاز اللاسلكي، وقتلوا أربعة ضباط وثمانية ضباط صف و21 جنديا إضافة إلى 400 فرد من العدو غير مصرح بهم.

أما جيش التحرير فقد استشهد من كتيبة الكريمية 34 مجاهدا و120 من فصائل أخرى و350 شهيـــدا من المدنيين، وأحرقـــت بعض ممتلكـــات المواطنين، وتدمير مستشفيات الجيش المتواجدة بالمنطقة وسلب عتادها.

2- معركة جبل عمرونة:

يقع جبل عمرونة ببلدية ثنية الحـــد، وهو من المناطق الحصينة طبيعيا بمرتفعاتها وغاباتها الكثيفة، مما جعل قيادة الكتيبة اليوسفية تتمركز فيه، وفي شهر ماي من عام 1958، وبعد وشايـــة علم العدو الفرنسي بوجودها فيه، مما دفع به إلى السير نحوها في كتيبتين على متن 15 شاحنة وعربـــة مجترة، في حين انضم إلى المجاهدين فرقة تابعة إلى الكتيبة الحسينية ورابطوا جميعا في جبل عمرونة.

لم يكن المجاهدون يعلمون أن العدو يقصد موقعهم إلا في اللحظات الأخيرة بعد أن أصبح بينهم وبينه مسافة قصيرة، وقد كانوا متمركزين في مواقع استراتيجية من ميدان المعركة، وفي حدود الساعة العاشرة صباحا تقدم العـــدو من المكان وأسر اربعة مجاهدين، ولما أصبح في متناول رميات المجاهدين بدأت المعركة بين الطرفين، وأثنـــاء ذلك جاءت طائرة استطلاعية ثم رجعت لتتلوها أربع طائرات

حربية قصفت مواقع المجاهدين، مما دفعهم للانسحاب من ساحة المعركة مخلفين وراءهم عشرين قتيلا وعددا من الجرحى في صفوف العدو، واستشهاد أربعة مجاهدين وجرح ستة آخرون[1].

3- معركة واد بوزقزة:

كانت منطقة واد بوزقزة تقع ضمن القسم الثاني بالناحية الثانية من المنطقة السابعة للولاية الخامسة، وهي حاليا تقع على مسافة 10كلم شرق مقر بلدية الملعب، وهي تتميز بمرتفعاتها الجبلية التي ينحدر منها واد بوزقزة، وقد عرفت المنطقة خلال الأسبوع الأول من شهر جانفي1958 معركة طاحنة بين جيش التحرير الوطني والعدو الفرنسي.

خلال الأيام السابقة للمعركة، كثف العدو من تحركاته في المنطقة ودورياته الاستكشافية البرية والجوية، وقد لاحظ المجاهدون هذه التحركات ورصدوها عن قرب، إلى أن أتتهم الأوامر بالتزام المكان والصمود أمام العدو ومواجهته في معركة حاسمة.

ومن ثم توزع أفراد كتيبة الناحية الأولى، المقدر عددهم بحوالي 140 مجاهدا وفرقة كومندوس من حوالي 40 فردا وعدد من المسبلين على ضفاف واد بوزقزة، في حين كانت عساكر العدو تحتل قمم المرتفعات المحاذية للوادي.

تقدمت قوات العدو نحو المجاهدين، فواجهتها فرقة الكوماندوس ودام القتال بينهم مدة ساعة من الزمن، استشهد خلالها قائد الفرقة عمارة الجيلالي وبعض المجاهدين، وانسحب البقية نحو الوادي

1) بوشلاغم (الزبير)، «معركة جبل عمرونة»، عن مجلة أول نوفمبر، العدد 138-139، سنة 1992، ص 74-77.

حيث يتمركز افراد الكتيبة، في حين واصــــل العدو تقدمه خلف الفرقة مدعما بالمدرعات والطائرات، وما هي إلا برهة من الزمن واستؤنفت المعركة من جديد، واشتد القتال إلى غاية المساء.

ولما رأى العدو أن مواصلة المعركة على الصورة الأولى لن تأتي بنتيجة، تراجع إلى الوراء تاركا الأمر للطائرات والمدافع التي شرعت في قصف مواقع المجاهدين، وظل الوضع على حاله إلى غاية حلول الظلام وهدوء الحرب، فانسحب أفراد جيش التحرير، بعد أن قتلوا 60 عسكريـــا من العدو وإصابة طائرة، في حين استشهــــد منهم 17 مجاهـــدا[1].

4- كمين سيدي بختي:

تقع منطقة سيدي بختي أسفل جبل عمرونة بدائرة ثنية الحـــد، كانت المنطقة تابعة للقسم الأول بالناحية الرابعة من المنطقة الثالثة، نصب الكمين في سنة 1958 بعد أن كان العدو يقوم بعملية تمشيط للمنطقة، في حين كان أفراد جيش التحرير الوطني مكونين من كتيبة واحدة بقيادة الشهيد محمد بلحاج علي، كانوا متمركزين في دوار خبازة، المعروف حاليا بحوش الشهيد منصور العياشي.

توزع أفراد الكتيبة على الأماكن الهامـــة من المنطقة، وانتظروا وصول العدو، ولما دخــــل هذا الأخير في نطاق الكمين وأصبح محاصرا، شرع المجاهدون في إطلاق النار وبدأ القتال، ولما أحـــس العدو بخطورة الموقف استنجد بقوات الدعم الجوي، فقامت الطائرات

---

1)- بوشلاغم (الزبير)، «كمين سيدي بختي»، عن مجلة أول نوفمبر، العدد 162، سنة 1999، ص 44-45.

بالقصف. ومن ثم بدأ المجاهدون بالانسحاب نحـــو جبل المـــداد دون أي خسائـــر في صفوفهم، في حين فقد العـــدو 27 قتيلا وعـــددا من الجرحى و5 أسرى، منهم واحد برتبة نقيب وآخـــر رقيب و3 حركى(1).

5- معركة جبل سيدي رابح:

يقع جبل سيدي رابح شمال بلدية الملعب، التي تبعد عن مقـــر الولاية بحوالي 65كلم، وهو يتميز بمنحدراته الوعرة، ولذلك اتخذ فيه جيش التحرير الوطني عدة مراكز، كمركز دوار الخدام الواقع أسفل الجبل، والذي فيه دارت وقائع معركة بين المجاهدين والعدو الفرنسي في يوم 20 فيفري 1959.

كانت قوة المجاهدين تتشكل من كتيبة الناحية، يقودها ركاني معمر ونائبه أحمد سرادة، إضافـــة إلى فرقة الكوماندوس بقيـــادة الشهيد الأزهري ونائبه معمر الصغير، وكان المسؤول العسكري للناحـــية الأولى تركي قويدر المدعـــو نور الدين ويبلغ تعـــداد الكل ما يزيد عن 200 مجاهدا.

أما قوات العدو فقد كانت تتشكل من عدة فيالق، تم جلبهم من المراكز المجاورة، مدعمين باللفيف الاجنبي، والسلاح الجوي المكثف، الذي كان مشكلا على النحو الآتي:

- 3 أسراب من الطائرات المقاتلة النفاثة.
- 8 طائرات مقنبلة من نوع بـــ26.

---

1) بوشلاغم (الزبير)، «كمين سيدي بختي»، عن مجلة أول نوفمبر، العدد 162، السنة 1999، ص 44-45.

- 8 طائرات دعم واستطلاع من نوع تـــ6"الصفراء".
- 3 أسراب من طائرات الإنزال العمودية من نوع "بنان" بالإضافة إلى طائرتين عموديتين -قيادة وتوجيه- من نوع "لالويت".

قبل تاريخ المعركة، كان العدو بصدد عملية تمشيط بجبل الشهبة الذي يبعد بحوالي 8كلم شرق جبل سيدي رابح، وأثناء ذلك حدثت مناوشات بينه وبين المجاهدين، ليفر بعدها المجاهدون إلى مركـــز سيدي رابح، ولما علم العدو بموقعهم تبعهم ليصل إليهم في صبيحة يوم 20 فيفري 1959، وكان المجاهدون قد اتخـــذوا كل الاحتياطات، من توزيع محكم واحتلال النقاط الاستراتيجية في نواحي دوار الخدام، وفي حدود الساعة الثامنة والنصف صباحا، كان العدو قد اقترب ليفاجئه المجاهدون بوابل من الرصاص، ملحقين به خسائر فادحة رغم القصف الجوي المكثف، واستمرت المعركة طوال النهار إلى غاية توقفها نهائيا في منتصف الليل، عند ذلك قرر أفراد جيش التحرير الانسحاب من المكان والخروج من الحصار، بعد أن استشهد منهم 80 مجاهدا وجرح 25 وأسر 6 مجاهدين واستشهد من المدنيين 70 شهيدا، بينما قتل من أفراد العدو ما يزيد عن 250 عسكريا وعدد من الجرحى واسقاط طائرتين(1).

ب- من أبطال الثورة: جيلالي بونعامة:

ولد المجاهد الشهيد جيلالي بونعامـــة المدعو سي محمد يـــوم 16 أفريل 1926 بدوار بني هندل، المعروف في عهد الاستعمار بموليار، وبعد الاستقلال صار بلدية ثم دائرة عرفت ببرج بونعامة، وهي تبعد عن مقر ولاية تيسمسيلت بـــ56كلم شمالا.

---

1) ابن العوّام، «معركة جبل سيدي رابـــح»، عن مجلة أول نوفمبر، العدد 66، السنة 1984، ص 35-37.

ترعرع سي محمد في هذه المنطقة الجبلية، وبها زاول دراسته الابتدائية، وكلما شب وكبر زادت فيه الروح الوطنية تجذرا، وقد دفعه هذا إلى الانضمام مبكرا إلى حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وتقلد مسؤولية قسم بوقائد، حيث كان يعمل في منجم الرصاص هناك، ثم التحق بالمنظمة السرية، ولما اكتشف العدو الفرنسي أمره سجن لأول مرة ثم أفرج عنه. لينظم في سنة1951 إضرابا عاما بالمنجم دام خمسة أشهر كاملة.

ولما اندلعت ثورة التحرير المجيدة في1954 تم اعتقاله بسبب انتمائه إلى حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ولفقت له تهمة حمل السلاح بعد أن وضع العدو في جيبه مسدسا، ولم يطلق سراحه إلا في سنة 1955، ثم فرضت عليه الإقامة الجبرية بوهران، غير أنه تمكن من الفرار متسترا والوصول إلى الشلف والونشريس، وهناك اتصل بقائد جيش التحرير بالناحية السيد عليلي أحمد المدعو سي البغدادي.

مع نهاية سنة 1956 عين عضوا في مجلس المنطقة برتبة ملازم عسكري، ثم رقي في ضيف1957 إلى رتبة قائد للمنطقة الثالثة من الولاية الرابعة، وقد عرفت منطقة الونشريس أثناء قيادته لها عملا ضخما تم بموجبه تنظيم العمل الثوري فيها واتصل بالأهالي ونظم المداشر والقرى إلى مجالس شعبية والحق بكل ناحية كتيبة[1].

وبعد نجاحه في قيادة المنطقة وأعماله الحكيمة، عين في نهاية 1958 عضوا في مجلس الولاية الرابعة برتبة رائد، وقد كان قائد الولاية آنذاك سي امحمد بوقرة يكن له احتراما كبيرا، وبعد وفاة سي امحمد يوم 05 ماي 1959 خلفه زعموم محمد المدعو سي صالح

---

1) مطبوعة خاصة بحياة البطل جيلالي بونعامة من طرف المنظمة الوطنية للمجاهدية المكتب الولائي لولاية البليدة، ص7-11.

وسي محمد بونعامة في قيـــادة الولاية بالنيابة، ثم نحي سي صالح ليتولى مكانه قيادة الولاية سي محمد بونعامة، بمساعدة يوسف الخطيب المدعو سي حسان والرائد سبيح ثم أضيف إليهما بن الشريف[1].

قاد بونعامة الولايـــة الرابعة في فترة كثف الاستعمار الفرنسي نشاطه العسكري في جميع أنحائها وفي كل مرة يتصدى سي محمد لمخططات العدو، إلى أن جـــاء اليوم المشؤوم الذي لقي فيه قدره المحتوم يوم 8 أوت 1961.

كان سي محمد في مترل أحد المناضلين بالبليدة، وبرفقته خالد عيسى الباي مسؤول الاتصالات بالولاية، وعبد القادر مشغل جهاز اللاسلكي، ومحمد مسؤول مصلحة التوعية والأخبار، وصاحب المترل الشهيد النعيمي مصطفى، ومناضلان آخران من عائلته.

علم العدو بمكان وجودهم، فحاصرهم من كل الجهات أمـــلا في استسلامهم، إلا أن سي محمد فضل الشهادة على الأسر، فأطلق الرصاص نحـــو العدو، واندلعت المعركة إلى أن حطمت الـــدار عن آخرهـــا بضربات المدفعية، واستشهد القائد البطل ورفاقه[2]، فرحمة الله عليهم جميعا وأسكنهم فسيح جنانه.

وبعد إعلان نبأ وفاة القائد سي محمد، أصدرت قيادة الجيش الوطني للولاية الرابعة بيانا جاء فيه: "إن عظمة روحك، وإن أخوتك وحبك اللامتناهي لشعبنا البطل، الذي كان يعرف كيف يتدبـــر

1) نفسه، ص12. انظر ايضا: الخطيب (يوسف العقيد سي حسان) وبوبنيدر (صال العقيد صوت الغرب)، حـــرب التحرير من خـــلال الوقائع الداخلية: بطلان يتحدثان، سلسلة ذاكرة وتاريخ، دار مارينور، الجزائر، 1998، ص57-58.

2) مطبوعة خاصة بحيـــاة البطل جيلالي بونعامة من طـــرف المنظمة الوطنية للمجاهدية المكتب الولائي لولاية البليدة، ص16.

ويقدر محامدك ومزاياك، وإن ضحكتك الدائمة، ضحكة وجهك المشرق البشوش، كل ذلك جعل منك في جيش التحرير الوطني وفي الشعب أخا لا ينسى أبدا.

وإن وعيك العميق، وتفهمك الدقيق، اللذين كنت تفصل بهما أعوص المشاكل، وإن الإرادة الحديدية التي كانت تغذيك وتبرزك على رأس الفرق المسلحة في الولاية. إن ذلك قد طبع المعركة العنيفة، والمقاومة الصامدة التي كنت تجابه بها –بكل بطولة وانتصار– قوات العدو، تلك القوات التي أحرزت ضدها على انتصارات لا تحصى.

وبقدر ما كنت طيبا لنا مع شعبنا ومع جيش التحرير الوطني، بقدر ما كنت صارما وعنيدا مع القوات الاستعمارية.

إن الكتائب الصاعقة التي كنت تسيرها ضد جيش الإجرام، والضربات القاصمة التي كنت تنزلها بالجنرالات والكولونيلات الفرنسيين، ضباط الصالونات، والخيبات المحرقة التي كنت تكبدهم إياها، كل ذلك جعل منك قائدا بطلا.

يا خليفة الكولونيل سي محمد، لقد عرفت بتبصرك ويقظتك كيف تواصل كفاح الولاية الرابعة، سواء في ميدان العمليات العسكرية، أو في الميدان السياسي.

لقد عرفت كيف تزرع الفوضى والخيبة في صفوف الضباط الأعداء.

ولقد عرفت كيف تموت، وإنا سنتبع خطاك في الطريق التي سطرتها لنا، حتى ننتصر أو نلتحق بك في جنة الخلد"[1].

---

1) نقلا عن: الصديق (محمد الصالح)، «في موكب الخالدين: سي محمد قائد الولاية الرابعة»، عن مجلة الاصالة، العدد83-84، السنة1980، ص53.

هكذا كان البطل سي محمد بونعامة أسد الونشريس أسوة لإخوانه المجاهدين الذين كانوا معه، فليكن أسوة لنا ولشبابنا وأبنائنا في حب الوطن والإخلاص في بناء مجده.

ج- من شواهد الإستعمار: معتقل عين الصفا:

يقع معتقل عين الصفا شمال شرق مدينة تيسمسيلت، على بعد حوالي 7كلم على الطريق الوطني رقم 14، كانت المنطقة في عهد الاستعمار تسمى بمزرعة بولسو، وحسب التقسيم الثوري، كانت ضمن القسم الأول من الناحية الثالثة للمنطقة الثالثة من الولاية الرابعة.

أنشئ المعتقل في أوائل سنة 1955، وهو من أقدم المراكز التي أقامها الفرنسيون للتعذيب، وقد أعدم فيه ما يقارب نسبة 90% ممن دخلوه، و5% أصيبوا بعاهات جسدية، بينما تمكن 5% من الفرار.

كان المعتقل يضم قاعات للتعذيب مزودة بمختلف أجهزة التعذيب، مولدات كهربائية، أدوات التعليق والشنق، أحواض مائية، ساحات للتمثيل والتشهير بجثث الشهداء، وزنزانة للتعذيب حتى الموت، وبخارج المعتقل خنادق للدفن.

يبدأ التعذيب بنزع جميع ملابس المعتقل، ليبقى برهة من الزمن على ذلك الحال، ثم تربط رجلاه ويداه ويجلد حتى الاغماء، ويستعان بمولد ميكانيكي "مانيطو" يوضع في الأماكن الحساسة من الجسد بعد أن يبلل بالماء، ويجبر السجين على أكل الصابون والملح، وهناك أحواض مائية للغطس، وأخيرا من حكم عليه بالإعدام يرمى بالرصاص في أحسن الأحوال، وإلا يذبح على مرأى من زملائه.

وقد كان يشرف على المعتقل 16 ضابطا، كان أول مشـــرف منهم على الاستنطاق والتعذيب الضابط المدعو "أتوس". وقد استقبل المعتقـــل ما يقارب 1871 بين سنتي 1955-1958، ليرتفع العدد إلى 5000 معتقل عند الاستقلال[1].



صور لتيسمسيلت سنوات الإستعمار (عن استوديو شاذولي)

---

1) علية (عثمان الطاهر)، الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص139-144. أو: علية (عثمان الطاهر)، «معتقل عين الصفا»، عن مجلة أول نوفمبر، العدد69، السنة1984، ص66-71.



صور لتيسمسيلت سنوات الإستعمار (عن استوديو شاذولي)

4- قبائل وأعراش صنعت التاريخ فلم ينسها:

سكنت منطقة الونشريس العديد من القبائل البربرية والعربية، منها ما استقر ومنا ما رحل وفارق المنطقة دون أن يترك خلفا له، فالمصادر التاريخية والجغرافية تذكر مجموعة من تلك القبائل منها مكناسة أوربة وكتامة وزواوة وهوارة ولواتة ومطماطة وتوجين[1]، ولا يزال على مستوى تراب الولاية عقب لبعض هذه القبائل،

---

1) الإدريسي (الشريف)، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تحقيق وتعليق، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 253. انظر أيضا: الوزان (الحسن بن محمد ليون الإفريقي)، وصف إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد لخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت لبنان، 1983، ج2، ص 45. والحميري (محمد بن عبد المنعم)، الروض المعطار في خبر الأقطار، حققه إحسان عباس، مكتبة لبنان، 1975، ص 60.

وإن كان أصلها بربريـــا فهم الآن يتكلمون بلسان عـــربي طليق مع وجود بعض المصطلحات البربرية، كما لا زالت أماكن تحمل أسماء بعض تلك القبائل كعرش بني تيغرين والحشم ببلدية سيدي العنتري، ومطماطة بالملعب وبرج الأمير عبد القادر"تازة"، ولواتة وبنو منكوش وأولاد عزيز "العزايز" بلرجام وتملاحت، وبنو توجين "الطواجنية او التواجنية" بعماري، ولا ندري إن كانت هذه التسميات مرتبطة بالمكان الذي سكنت فيه تلك القبائـــل منذ قرون خلت أو أنه مرتبط بنسب العروش والدواوير التي تسكنه حاليا.

ومهما يكن فإن هذه العروش بأسمائها التاريخية لا زالت باقـــية إلى يومنا هذا، وفي مايلي سنحـــاول التعريف بأصلهـــا وتاريخها حسب ما توفر من مادة تاريخية:

1- بنو توجـــين وإمارتـــهم[1]:

يقول الحسن الوزان (ق10هـــ/16م) بأن بني توجين قبيلة نبيلة تسكن جبل ونشريس وأن عدد مقاتلي الونشريس يقدر عددهم بنحو 20000 منهم 2500 فارس[2]، وبنو توجين ينسبون إلى قبيلة زناتة البربرية، وهم أبناء واغين بن بهاء الدين بن محمد، وله ثلاثة إخوة هم مزاب وعبد الواد "مؤسسي الدولة الزيانية بتلمسان" وزروال، يقال لهم بالبربرية بايت واغين وبالعربية بنو توجين[3].

---

1) يعد عبد الرحمان ابن خلدون أهم مصدر كتب عن أصل بني توجين وتاريخ إمارتهم ولذلك فإن المعلومات التي أوردناها في هذا العنصر هي ملخص لما جاء في كتابه العبر: المصدر السابق، ج7، ص182-191.

2) الوزان (الحسن بن محمد ليون الإفريقي)، المصدر السابق، ج2، ص45.

3) سليمان داود بن يوسف، حلقات من تاريخ المغـــرب الإسلامي، مطبعـــة أبو داود، الجزائر، 1993، ص137.

يتشكل بنو توجين من عدة بطون أهمها بنو يدللتن وبنو نمزي وبنو مادون وبنو زنداك وبنو وسيل وبنو قاضي وبنو مامت وهؤلاء الستة فروع لبني مدن، أما بنو تيغرين وبنو يرناتن وبنو منكوش فيجمعهم بنو رسوغين، وقد اشتهر من هذه البطون بنو منكوش وبنو تيغرين، وقد استطاعت هذه القبيلة أن تحافظ على كيانها منذ القرن 4هـ/10م وتقوي سلطانها إلى أن شكلت إمارة مع القرن 7هـ/13م.

كانت مواطن بني توجين على ضفاف نهر واصل[1]، ثم ما لبثوا أن بسطوا نفوذهم على سهل السرسو وصار في جملة أملاكهم التي كانت تمتد بين بني راشد ودراك "دراق" (شمال شرق بلدية برج الأمير عبد القادر)، ولما كنا تحدثنا عن جوانب كثيرة من تاريخ بني توجين وإمارتهم وما شهدته من صراعات مع المرينيين والزيانيين والحفصيين نكتفي هنا بذكر رؤسائهم وتسلسلهم التاريخي.

كانت رياسة بني توجين خلال القرن الرابع هجري لعطية بن دافلتن وابن عمه لقمان بن المعتز، ثم انفرد هذا الأخير بالرياسة بعد مناصرته للأمير الزيري باديس على حماد بن بلكين، ثم انتقلت رياستهم إلى بني دافلتن من بني منكوش:

أ- بنو منكوش:

لقد كان اول من تملك من بني منكوش دافلتن بن أبي بكر بن الغلب وقد كان ذلك خلال القرن5هـ/11م، ثم توارث الحكم عقبه من بعده فكان قائدهم في العهد الموحدي

---

1) نهر واصل: يقع جنوب تيسمسيلت في الحدود مع ولاية تيارت.

(القرن 6هـ/12م) عطية بن منـاد بن العباس بن دافلتن الملقب بعطية الحيـو، وفي عهده ظهرت العداوة بين بني توجين وأبنـاء عمومتهم بنو عبد الواد.

وبعد وفاة عطية خلفه ابنه العباس الذي نقض دعوة الموحدين وأغار على نواحي من المغرب الاوسط مما دفع بأبي زيد بن بوجان والي الموحدين على تلمسان أن يدس له من يقتله فكان له ذلك، وتولى بعده رياسة القوم ابنه عبد القوي، وفي عهد هذا الأخـير تغلبت قبيلة مغراوة[1] على متيجة وحاولت تملـك الونشريس، فتصدى لها عبد القوي عنه وبسط نفوذه على المديـة ومنداس وتاوغزوت وصار له ملك كبير واختط حصن مرات الذي كان منديل المغراوي شرع فيه وبنى بهذا الحصن قصبة.

ولما استقل أبو زكريا الحفصي بتونس، وكثر إجلابه على المغرب الأوسط اعتقـل عبد القوي وأخذه أسـيرا ثم أطلـق سراحـه على أن يستألف له قومه، فدخل بنو توجين في طاعة الحفصيين، وانضمـوا إلى أبي زكريـا في حصاره لتلمسان، وبعد فتحـها أذن السلطان لعبد القوي باتخاذ الآلة وصيره ملكا على قومـه بني توجين وبذلك أصبحت لبني توجين إمارة قائمة بذاتها معترف بها. غير أن هذه الإمارة لم يكتب لها الاستقرار والنمو أكثـر لموقعها المتوسط بين ثلاث دول متناحرة الدولة الحفصية من الشرق بتونس والدولة الزيانية بتلمسان والدولة المرينية بفاس من الغرب، فهي تتفادى مواجهة هذه القوى العظمى بتحالفها مع الأقوى، فكانت أحيانا مع الحفصيين وأحيانا مع الزيانيين وأحيانا أخرى تحالف المرينيين.

---

1) مغراوة: قبيلة بربرية كانت تعيش في نواحي شلف.

فكما رأينا عبد القوي حالف أبا زكريا على يغمراسن بن زيان، فهو بعد ذلك في سنة647هـ/1249م يحالف يغمراسن على السلطان المريني أبي يحي بن عبد الحق وغزوا المغرب، وأثنـاء عودهم توفي عبد القوي في طريقـه إلى الونشريس في مكان يدعى ماحنـون، فخلفه ابنه يوسف مدة أسبوع ثم قتله أخوه محمد وتولى مكانه، وقد كان على حد تعبير ابن خلدون "الفحل الذي لا يقرع أنفه" ودارت بينه وبين يغمراسن حروب عديدة، كان أولهـا في سنة 649هـ/1251م لمـا حاصر يغمراسن حصن تافراكنيت وتصدى له علي بن زيان حفيد محمد بن عبد القوي ورده خائبا، ثم هدأت النفوس ووضعت الحرب أوزارها مدة من الزمن.

وفي سنة 657هـ/1259م طلب يغمراسن من محمد بن عبد القوي محالفته على غزو المغرب فلبى نداءه، غير أن يغمراسن بعد ذلك تسلط واستبد بالملك ورغب في القضاء على الإمارات الصغيرة والسيطرة على كامل المغرب الأوسط، فوقعت بينه وبين بني توجين حروب عدة راجع فيها محمد بن عبد القوي طاعته لبني حفص.

ولمـا غـزا الإفرنجـة ساحل تونس في سنة 668هـ/1270م طلب السلطان الحفصي "المستنصر النصرة" من القبائل فلبى محمد بن عبد القوي النداء وهب في قومه وجنده إلى تونس، فأبلى فيها بـلاء حسنـا وصدوا العدو عنها فأكرمـه المستنصر وأضاف إلى ملكه بلد مقرة وأوماش من أرض الزاب.

وبعد اشتداد المرينيين بالمغرب وتطلعهم لملك تلمسان اتصل محمد بن عبد القوي بأميرهم السلطان يعقوب بن عبد الحق، ودخل في طاعته، ولما نهض يعقوب إلى تلمسان في سنة 670هـ/1271م

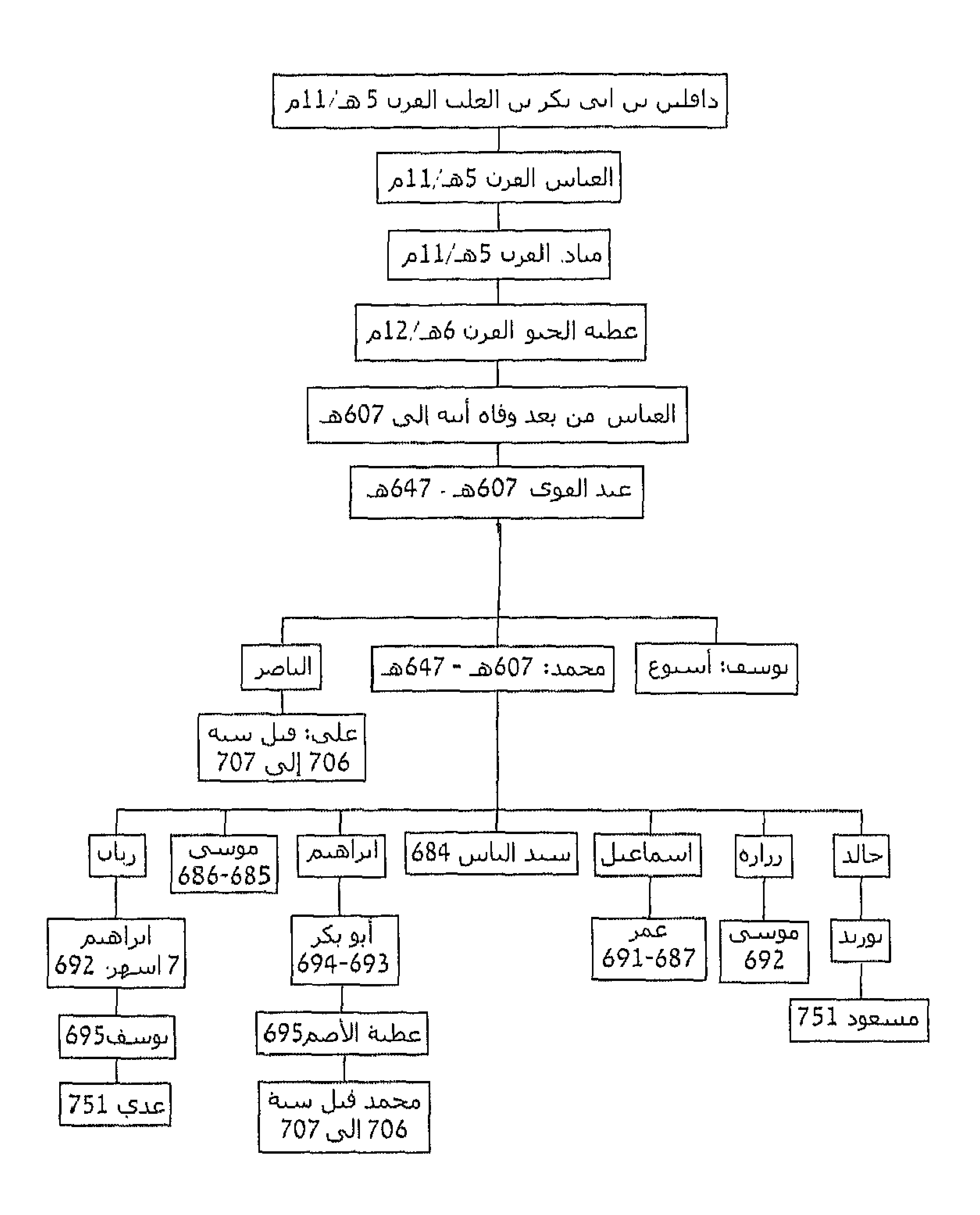
كان محمد في جملة من نهض معه، غير أن المدينة امتنعت عنهم ولم يتمكنوا من فتحها فأذن السلطان المريني لمحمد بالعودة إلى بلده وقد أكرمه بالتحف وأعطاهم مائة من الخيل العتاق وألف ناقة وسلع أخرى كثيرة من أخبية وخلع فاخرة، ومن ثم دامت الصلة بينهم حتى أن السلطان يعقوب كان يشترط على يغمراسن عدم المساس ببني توجين وأن حربهم من حربه، وبسببهم نهض في سنة 680هـ/1282م لمحاربة يغمراسن بعد أن هاجم بني توجين.

وخلال هذه الفترة اشتدت قوة محمد بن عبد القوي وملك مناطق واستولى على المدية لتصبح إمارته تمتد منها شرقا إلى بني راشد غربا ومن الونشريس شمالا إلى أرض الزاب جنوبا، وكان يتنقل بين أطراف بلاده، حيث كان يقضي الشتاء في الدوسن ومقرة والمسيلة وفي الصيف ينتقل إلى الونشريس.

وبعد موت يغمراسن بن زيان في سنة 681هـ/1283م خلفه ابنه عثمان، ولم تمر سنة على ولايته ونهض لمحاربة بني توجين فحاصرهم في سنة 682هـ/1284م بجبل الونشريس وعاث في أرضهم فسادا ثم رجع إلى تلمسان، وفي أعقاب ذلك توفي محمد بن عبد القوي في سنة 684هـ/1286 وخلفه ابنه سيد الناس، ثم قتله أخوه موسى بعد مضي سنة من ولايته، وتولى مكانه ومن ثم بدأت الفتن والاقتتال داخل البيت التوجيني، فقتل موسى بعد عامين من حكمه وخلفه ابن أخيه عمر بن اسماعيل مدة أربعة أعوام ثم غدر به أولاد عمه زيان بن محمد فقتلوه ونصبوا مكانه كبيرهم ابراهيم بن زيان وقد كان من أحسن ولاهم بعد جده محمد بن عبد القوي.

وأثناء هذا التناحر الداخلي زاد إجلاب السلطان الزياني عثمان بن يغمراسن على بلادهم وبدا يقتطع منها جزء بعد جزء ويحرض بعضهم على بعض فقتلوا أميرهم إبراهيم بن زيان بعد سبعة أشهر من حكمه، وبايع بنو تيغرين موسى بن زرارة بن محمد بن عبد القوي وامتنع عنه سائر بني توجين فلبث مدة في ولايته وهض إليه عثمان بن يغمراسن في جبل الونشريس فملكه وفـر موسى بن زرارة، وفي طريقه إلى المدية مات.

وهكذا ملك السلطان عثمان سائر أوطان بني توجين وأخضعهم إلى طاعته وولى عليهم أبا بكر بن ابراهيم بن محمد بن عبد القوي، فحكم مدة عامين ثم مات، فولى بنو تيغرين من بعده أخاه عطية المعروف بالأصم، بينما خالفتهم سائـر قبائل بني توجين وبايعوا يوسف بن محمد، وحاصروا عطـية وبني تيغرين بجبل الونشريس لأكثر من عام ثم داخل يحـي بن عطية كبير بني تيغرين السلطان المريني لمـا كان محاصرا لتلمسان فأجاب دعوته وأرسل السلطان يوسف بن يعقوب جيشا هدم حصوهم وشرد بعضهم وأطاعوه عنوة فولى عليهم علي بن الناصر بن عبد القوي وعقد وزارتـه ليحي بن عطـية، ثم مات علي فخلفه محمد بن عطـية الأصم إلى أن أزاحه السلطان الزياني أبو حمـو موسى بن عثمان في سنة 707هـ/1307م عن الونشريس وشـرده ومنـذ ذلك التاريخ انقسمت قبائـل بني توجين وانتقلت الولايـة من بني منكوش إلى بني تيغرين في الونشريس وأولاد عزيز في المدية، وقد حـاول بعض أعقابهم من آل عبد القوي استرجاع ملكهم لكنهم فشلوا بعد أن تغلب بنو تيغرين على الونشريس وبسطوا سيطرهم عليه.



أمراء بني توجين من بني منكوش

ب- بنو تيغرين:

يعتبر بنو تيغرين إخوة مع بني منكوش، وكما رأينا سابقا فإن نفوذ بني تيغرين كان على يد كبيرهم يحي بن عطية الذي تولى الوزارة، ثم ما لبث أن صار إليه ملك بني توجين وخلف محمد بن عطية الأصم، ويحي بن عطية هو ابن يوسف بن المنصور، وحسب ابن خلدون فإن هناك من يزعم بأنه دخيل على بني تيغرين وأن المنصور هو أحمد بن محمد من أعقاب يعلى بن محمد سلطان بني يفرن، وبعد حوالي ثلاث سنوات توفي يحي بن عطية وخلفه أخوه عثمان ثم ابنه عمر بن عثمان، وفي عهد هذا الأخير كان خروج محمد بن يوسف على ابن عمه السلطان الزياني أبي حمو، وقد كان عمر بن عثمان ممن ناصروا دعوته فحاصرهم السلطان أبو تاشفين بحصن توكال في سنة 719هـ/1319م مدة ثمانية أيام، وبعدما رأى عمر بن عثمان أن محمد بن يوسف يقرب إليه أولاد عزيز دونه لجأ إلى السلطان ودله على مكامن الحصن ففتحه أبو حمو وقتل محمد بن يوسف وعقد على بني توجين عمر بن عثمان، ومن ثم بقي في رئاسة قومه إلى أن هلك في سنة 735هـ أثناء حصار تلمسان مع السلطان المريني وولى مكانه أبو الحسن ابنه نصر بن عمر فكان أحسن وال حافظا للعهد.

ولما خرج من بني منكوش عدي بن يوسف بن زيان بن محمد بن عبد القوي طلبا لملك أجداده انضم إليه سائر بني توجين وقصدوا ونشريس فامتنع عنهم نصر بن عمر وخلص إليه من آل عبد القوي مسعود بن بوزيد بن خالد بن محمد

بن عبد القوي فبايعه نصـــر وحارب إلى جنبه وقـــد كانت الغلبة لهم وتولى مسعود الولاية إلى أن غلبه السلطان أبو عنـــان وولى مكانـــه نصر بن عمـــر، فبقي نصر على طاعته للمرينيين إلى أن برز إليه السلطان الزياني أبو حمو موسى بن يوسف فأطاعه وأبقاه في ولايته إلى أن وافته المنية في أعوام السبعين والسبعمائة (770هــ/1271م)، ثم خلفه أخوه يوسف بن عمر، وعند هذا الأخير وبالتحديد في عام 783هــ/1285م[1] تنتهي أخبـــار بني تيغرين وبنو توجين عامة.

ج- أولاد عزيـــز:

ينسب أولاد عزيز بن يعقوب إلى بني توجين وقد كان موطنهم بالونشريس، ولما تغلب محمد بن عبد القوي على المدية أنزلهم بها وجعلهم ولاة له عليها، فكان أول من تولى منهم حسن بن يعقوب، ثم بنيه من بعده يوسف وعلي، وقـــد غزاهم السلطان عثمـــان بن يغمراسن في سنة 688هــ/1290م، فغدر بهم أهل المدية وسهلوا على السلطان امتلاكها، وبعد سبعة أشهر عادوا إلى إيالـــة أولاد عزيز وصالحوا عثمان بن يغمراسن على أداء الإتاوة والطاعة.

وكما رأينا سابقا لمـــا بايع بنو تيغرين عطـــية الأصم خالفهم أولاد عزيز وبايعوا يوسف بن زيان بن محمد وزحفوا على بني تيغرين بالونشريس فحاصروهم مدة تزيد عن العام، ولم يفكوا حصارهم إلا بعدما أرسل إليهم السلطان المريني جيشا في سنة701هــ/1272م أبعدهم عن الونشريس وجاس في أرضهم وافتتح المديـــة صلحا ودخل أولاد عزيز في طاعة المرينيين. ونفس الحال مع الثائر محمد

1) يتزامن هذا التاريخ مع التاريخ الذي كان ابن خلدون يؤلف كتابه فيه.

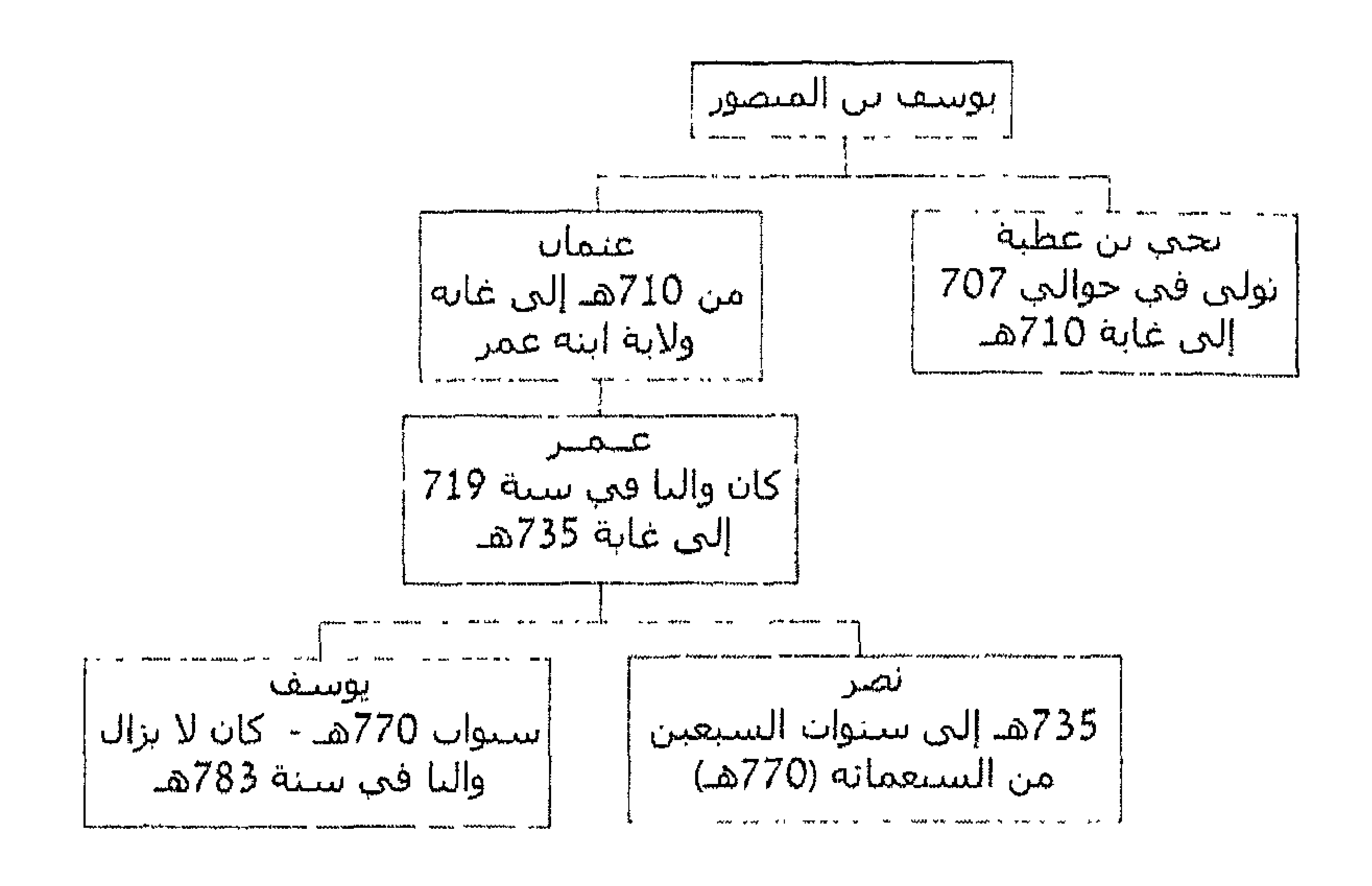
بن يوسف الزياني الذي لجـــأ إلى أولاد عزيـــز بالمديـــة فبايعوه على محاربـــة ابن عمه السلطان أبي حمـــو وما آل إليه أمرهـــم مع بني تيغرين من اختلاف وفرقـــة دفع ثمنـــه محمد بن يوسف وأولاد عزيز. و لم يتوقف أولاد عزيز عند هذا بل جاؤوا مرة أخرى مبايعين عدي بن يوسف بن زيان بن محمد بن عبد القوي لتملك الونشريس وحاربهم بنو تيغرين الذين بايعوا مسعو بن بوزيد بدلا من عدي، ودارت بينهم وقائع عدة تغلب فيها بنو تيغرين.

2- مطمـــاطـــة:

تنسب مطماطة إلى فاتـــن بن ممصيب بن حـــريس بن زحيك مادغيس الأبتر واسم مطماط مصكاب، تمركز جلهم بتلول منداس عند جبل وانشريس وجبل كزول من نواحي تاهرت وبعض آخر انتقل إلى فاس وقابس، وكان لمن استوطن منهم الونشريس قـــوة كبيرة على عهد الدولة الصنهاجية الزيرية الحماديـــة ولعبوا دورا بالغا في الصراع الذي حدث بين بلكين وباديس المنصور، وكان قائدهم انذاك عزانة ثم خلفه ابنه زيري ولما غلبت عليهم صنهاجة لجـــأ زيري إلى المنصور بن أبي عامر بالاندلس فقربه إليه وجعله من خاصته، ورحل منهم بعد ذلك ايضا بهلا بهلا بن أبي لوا بن يصلاص وهو من أهل العلم بأنساب البربـــر ومن مشاهيرهم أيضا النسابة سابق بن سليمان بن حراث بن مولات بن باديس وهو على حسب ابن خلدون كبير نسابة البربر ومنهم أيضا عبد الله بن إدريس كاتب الخراج لعبيد الله المهدي أول الخلفاء الفاطميين[1].

---

1) ابن خلدون (عبد الرحمان)، المصدر السابق، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، 1971، ج6، ص123-124. انظر أيضا: بن منصور (عبد الوهاب)، قبائل المغرب، المطبعة الملكية، الرباط، 1968، ج1، ص350.



أمراء بني توجين من بني تيغرين

3- لـــواتـــه:

قبيلة كبيرة ومتشعبة، تنسب إلى لوا الأصغر بن لوا الأكبر بن زحيك، ولوا اسم ابيهم، والبربر إذا أرادوا العموم في الجمع زادوا الألف والتـــاء فصارت لوات وبالعربية حملـــوا هذا الاسم على الأفراد ثم أضافوا إليه الهاء فصارت لواته.

كانت قبيلة لواته من القبائـــل الأولى التي استقرت بالونشريس إلى قبلة تاهرت، وعلى حسب بعض الأقوال فإن أحد أمراء القيروان نقلهم معه في غـــزوة وأنزلهم بالونشريس، وقد كانت رئاستهم في العهد الفاطمي لأورغ بن علي بن هشام، وكانوا تابعين للدولة الفاطمية من أول ظهورها على يـــد عبد الله الشيعي ثم نقضـــوا طاعتهم وانضموا للثائر حميد بن يصلتن وملكوا تاهرت، فزحف إليهم الخليفة الفاطمي المنصور في سنة 336هـــ/ فهربت لواتـــه من أمامه إلى الصحاري.

وقد كانت لواته منتشرة في مناطق عدة حيث نجدها بالمغرب الأقصى بنواحي مراكش والمغرب الأدنى بنواحي قابس وصفاقص وبالجزائر توجد قبيلة بنواحي بجاية تعرف بلواتـــه وبالونشريس وتاهرت[1] ولازالت قبيلة "دوار" يعرف إلى اليوم بلواته بنواحي لرجام من تيسمسيلت.

---

1) نفسه، ج6، ص 304. انظر أيضا: الجيلالي (عبد الرحمان)، المرجع السابق، ج1، ص40-41.

4- الديالــم:

الديالم من ولد ديلم بن حسن بن ابراهيم بن رمى وهم ينسبون إلى قبيلة زغبة العربية[1]، وقــد كان مجيئهم إلى أرض السرســو مع قبيلة سويد ومن إليهم من بني يعقوب بن عامر في سنة 706هـ بعد أن غلبــوا من كان بها من قبيلة زناتــة[2]، كما كان الديالم من بين القبائل التي ناصرت السلطان أبو الحسن الناصر لما قصد تلمسان في سنة751هـ/1349م[3].

5- بني مايــدة:

دوار عربي الأصل، موطنه حاليا ببلدية تيسمسيلت، وهو يضم عدة فروع، منها أولاد علله وأولاد خروف والخوالس، وهم يعدون من المرابطــين، كانوا في العهد العثماني تابعين لبايلك الغــرب، وفي عهد الأمير عبد القادر لخليفته بمعسكر، وكان قائدهم آنذاك أحمد ولد القايد، وكانوا بمثابة قواعد دفاع خلفية لمقاومة الأمير، ولذلك قصدهم الاستعمار الفرنسي في أول حملــة له بالسرسو في 1 جويلية 1842، بقيادة الكلونيل كورت (Korte)، وأسر منهم ثلاثة آلاف شخص من مختلف الأعمار، رجال ونساء، وصادر أربعين ألف رأس بين غنم وأبقار وخيل وغيرها، ثم أطلق سراح الأسرى، بينما وزعت أملاكهم على الدواوير الموالية للاستعمار[4].

---

1) أبو راس (محمد بن أحمد الناصري)، عجائب الأسفار ولطائف الأخبــار، المكتبة الوطنية، الحامة-الجزائر، مخطوط رقم 1633، ص23-24.

2) ابن خلدون (عبد الرحمان)، المصدر السابق، ج7، ص115.

3) نفسه، ص115. انظر ايضا: ابن خلدون (يحي)، المصدر السابق، ص243.

4) PELLISSIER.de R.F, Annales Algériennes, librairie militaire, Paris, 1854. ct BUGEJA.M, op-cit, PP.123-124.

أما قائدهم بختي بن دحمــــان، فقد فر إلى الجنوب، وبدأ يشن من هنالك حملاته، وبقي في معسكره إلى أن استسلم للاستعمار في 1 جويلية 1843، لكنه سرعان ما عاد في سنة 1845 وانضم مع أتباعه من بني مايدة إلى صفوف المقاومة بقيادة الأمير[1].

6- أولاد عيــــاد:

أصلهم عربي ينحدرون من قبيلة أثبج[2]، خصص لهم الكاتب (BUGEJA) جزء هاما من كتابه المشار إليه في الهامش[3]، وتعد هذه المادة التي بين أيدينا ملخصا لما جاء في كتاب هذا الباحـــث مع بعض الإشارات من مصادر ومراجع أخرى، علما بأن صاحب الكتاب كان يعمل في إدارة البلدية المختلطة بثنية الحـــد لسنوات عديدة، واطلع خلالها على أرشيف البلدية.

وعلى حسب (BUGEJA) فإن أولاد عياد مشهورون بالحنكة العسكرية وبفروسيتهم، وهم على عدة فروع، اشتهر منهم فرع المحال أو المهال (Mehal) الذي يعد الأقوى والأغنى في أولاد عياد، كان عدد سكانه خلال سنة 1864 يقدرون بـــ759 نسمة و88 حصان و92 بغل و124 جمل، في حين كان معدل سكان بقـــية الفروع 250 نسمة، ومن ثم كان لــــه نفوذ كبير على سائـــر الفروع، وإليه تنسب عائلة بني فرحات، التي كانت تقود أولاد عياد منذ عهد الأتراك.

---

1) BUGEJA.M, op-cit, P49.

2) ابو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائـــر الثقافي، دار الغــرب الاسلامي، بيروت-لبنان، 1998، ج7، ص322.

3) BUGEJA.M, op-cit, PP.29-71.

خلف ابن فرحات ستة أبناء هم على التوالي: جلول (1779-1854) -دهليس (1794-1866) -علي -قدور - عمر (1808-1870) -الحجازي، وحسب التقاليد التي كانت متبعة انتقلت القيـــادة بعد وفات ابن فرحات إلى ابنه الأكبر جلـــول بموافقة الباي التركي.

كان جلول يحوز على كل صفات القيادة من شجاعة وحـــزم وأمانة، فهو يفوق إخوتـــه في جميع القدرات الفكريـــة والعقلية، ومن أجل ذلك وضع فيه الأمير عبد القـــادر ثقة كبيرة، وثبتـــه كآغا على أولاد عياد وأضاف إليه دوي حسني والبواعيش.

أما اخوته فكانوا يتآمرون ضده في الخفاء، خاصة كبيرهم دهليس، وكم من مرة يسعون عند الباي لإقالته، لكنه حافظ على مكانته ومنصبه بحنكته، تلك الحنكة التي جعلت خليفة الأمير على مليانة يستدعيه ليشغل مهام عليا.

ولما دخلت قوات العدو إلى السرسو في جوان 1842، حـــاول الجنرال شانغارنيي (Changarnier) التفريق بين جلول وإخوتـــه، ففي الوقت الذي رحل فيه جلـــول مع فرسانه من أولاد عيـــاد إلى الجنوب لمساعدة الأمير عبد القـــادر، بقي أخوه عمر خلفه، فجمع ما بقي من أولاد عياد وذهب بهم إلى الجنرال شانغارنيي بالقرب من عين تكرية، وأعلن له الطاعة، وعرض عليه خدماته، فقدمه هذا الأخير إلى الحاكم العام الجنيرال بيجو (BUGEAUD) فكافأه على تعاونه وعينه على أغاليك أولاد عياد بدايـــة من يوم 2 جويلية 1842، ثم انضم إليه إخوتـــه، ومن ذلك اليوم انقسم أولاد عيـــاد بين جلول بن فرحات آغا الأمير وعمر بن فرحات آغا الفرنسيين.

استمر جلول في مساندة الأمير واستمر عمر في دعم الفرنسيين وترسيخ أقدامهم بالمنطقة وخارجها، بعد أن أغروه بالمال، فبعد خيانته لأخيه في قيادة أولاد عياد وخيانته لبلاده التي بدلا من أن يقاوم العدو أعاهم وسلمها إليه على طبق من ذهب، ولم يكتف بذلك، وأقدم على خيانة أعظم من سابقاها بكثير في حق الأمير عبد القادر والوطن، خيانة بقيت وصمة عار في عائلة أنجبت أبطال قادوا المقاومة من أمثال جلول بن فرحات وفرسان باعوا أنفسهم في سبيل الوطن، خيانة مهما كانت الدوافع إليها قوية فهي واهنة، وتظل غير مقبولة على الإطلاق عند من في قلوهم ذرة من حب الوطن، خيانة راحت ضحيتها عاصمة الأمير عبد القادر، عاصمة رائد المقاومة الشعبية، ومؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، الزمالة تلك هي العاصمة المتنقلة التي لجأ اليها الأمير بعد ضياع قلاعه وحصونه وسقوطها في يد العدو، كانت الزمالة المكان الآمن بالنسبة للأمير، فيها ثرواته، وثروات قادته الخاصة، نساؤهم أطفالهم، مصانع الأسلحة ومخازنها.

كان العدو الفرنسي يبحث عن هذه العاصمة وطال بحثها عنها وأغرى الناس بالمال لمن يدلهم على مكانها، حتى جاء ذلك اليوم المنشود ويعرفون مكان الزمالة بناء على المعلومات التي قدمها لهم عمر بن فرحات، والتي مفادها أن الزمالة في منطقة كوجيلة بنواحي طاقين، عند ذلك تحرك العدو بقيادة الدوق دومال ودليلهم عمر بن فرحات نحو كوجيلة، فوصلوها في 16 ماي 1843، غير أنهم لم يجدوها، ثم أتتهم معلومات عن وجودها في عين الغليتين،

ثم قيل إنها في منبع طاقسين، وطال عليهم البحث وازداد عناؤهم حتى بدأ اليأس يتسرب إلى قلوب ابن الملك، وفي هذا الوقت الذي كادت الزمالة أن تسلم من سقوطها، يأتي عمر بن فرحات بنبئه المشؤوم، ودل الدوق دومال عن وجودها بقرب معسكرهم بمسافة واحد كيلومتر، كانت الساعة الحادية عشر صباحا من نفس اليوم (16ماي)، فعقد الدوق دومال اجتماعا طارئا لضباطه وقد كان عمر أحدهم، وقرروا الهجوم على الزمالة وفق خطة عسكرية محكمة، ارتدى فيها الفرنسيون زي جنود الأمير حتى لا يتأهب حرس الزمالة للدفاع والمواجهة، وفعلا نجحت الخطة وسقطت الزمالة[1].

وبعد هذه الخدمة الكبيرة التي قدمها عمر بن فرحات لأوليائه فأجزلوا له العطاء وزادوا في رتبته، وأصبح منذ بداية 16 ديسمبر 1843 باشا آغا على القبلة وتحت سلطته تسعة دواوير هي: بني مايدة بني لنط وبني لحسن وأولاد عمار وبني شعيب وبني حيان وأولاد بسام ودوي حسني وأولاد عياد.

أما جلول الذي كان مرابطا في الجنوب لمساعدة الأمير فقد خارت عزيمته بعد سقوط الزمالة ولجوء الأمير إلى المغرب، فقرر الاستسلام، وقصد تكنة ثنية الحد، فاستضافته الحامية وأقام بالقرب منهم، وبعد طول انتظار لردهم رحل إلى الجنوب وأقام عند بن عودة قائد أولاد مختار، مفضلا العيش مع صديقه على العيش بين إخوته،

---

1) الجيلالي (عبد الرحمان)، المرجع السابق، ج4، ص192. انظر أيضا: حرب (اديب)، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري 1808-1847، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1883، ج2، ص427-436.

واغتنم فرصة توقد المقاومة من جديد خلال سنة 1845 بقيـــادة الأمير عبد القادر وبومعزة، وبدأ يحرض القبائل والدواوير للمقاومة، فنهض أولاد مختـــار وأولاد شعيب وبني مايدة وأولاد بـــلال. وخلال هذه الانتفاضة زاد عمر بن فرحات في خيانته فجعـــل كل قواتـــه تحت تصرف العدو، وأوكل قيادهم لأخيه دهليس وخليفته الحياني، كانت قواته تلك تتشكل أساسا من أولاد عياد ودوي حسني.

ولمـــا خمدت المقاومة، وانتهت ثورة الأمير، وبعد بضعة أشهر لجـــأ جلول بن فرحات إلى العـــدو وسلم نفسه برفقة صاحبيه بن عودة قائد أولاد مختار وجديد قائد أولاد شعيب، وقبل العدو استسلامهم في أفريل 1846، وسمحـــوا لهم بالإقامة عنـــد محمد بن مولاي قائد الأربعاء بالأغواط.

وفي نفس السنة قسم العـــدو أولاد عياد إلى قسمين، ونصب على أصحاب السهل صالح بن قويدر وعلى أصحاب الجبل الحجازي بن فرحـــات، بينما أوكلت قيادهما لجلـــول بن فرحات، لكنه اعتذر لهم بحجة كبر سنه وتعبه، ثم أوكلت إلى أخيه دهليس، وبقي هذا الأخـــير في القيادة إلى أن استقال بتاريخ 9 ماي 1849، ثم عاد جلول وقبل قيادة أولاد عيـــاد إلى أن وافته المنية في يـــوم 30 افريل 1854، فخلفه بن الطيب بن عمر بن فرحات وكان عمره 24 سنة، ثم خلفه أخـــوه دهليس بن عمـــر في13 جانفي 1860، وفي 1 أفريل 1862 تولى قويدر بن أحمد.

وقبيـــل تجـــدد المقاومة في 1864 كانت قيـــادة الدواويـــر على النحو الآتي:

- أولاد عيـــاد: قويدر بن أحمد -بني حيان: الحاج بوزيان- بني مايدة: مهرون بن الطيب بن جلـــول -بني لنط: بن الطيب بن عمر-دوي حسني: صالح بن قويدر -بني لحسن: علي بن أحمد.

وأثناء بداية الثورة وضع الباشا آغا عمر بن فرحات —كعادته- نفسه وقواته تحت تصرف العدو بقيادة الجنيرال ليببار(Liéber)، وسار معه إلى فرندة والأغواط، لمحاربة ابن الازرق وغيره من الثوار، وهكذا واصـــل عمر بن فرحات إخلاصه للعدو، فمنحته فرنسا وابناءه من بعده المخلصين لها اوسمة كثيرة، عرفانـــا وتقديرا لهم، إلى أن توفي يوم 28 جويلية 1870.

وتعاقب من بعده أبناؤه على قيادة أولاد عياد وسائر الدواوير المجاورة لهم، كدوار بني حيان الذي أصبح يسمى بدوار المـــداد، وبني مايدة، ودوي حسني، وأولاد عمـــار، كما تم إعادة تسمية قسمي أولاد عياد إلى ايغـــود وبن ناوري بدلا من أهـــل السهل وأهل الجبل.

الفصل الثاني:

آثـــار الولايـــة

1- المعالم التاريخية والمواقع الأثريـــة.

- آثار ماقبل التاريخ.

- الآثار القديمة.

- الآثار الإسلامية.

2- المسكـــوكــــات.

3- الأطلس الأثري للولاية حسب قزال (Gsell).

I- المعالم التاريخية والمواقع الأثرية:

أ- آثار ماقبل التاريخ:

01- موقع كاف اللوز:

يقع كاف اللــــوز بعين تكريا ببلدية خميستي، وهو أقدم المواقع الأثرية المتواجدة على تراب ولاية تيسمسيلت، حيث يرجع تاريخه إلى العصر الحجري القديم المتأخر.

والموقع عبارة عن ترسبات رملية طينية تتخللها أدوات حجرية متنوعة تتمثل في: المحكات والمحتات والنصال ذات الظهر المجندل والمسننات والمحزوزات والمكاشط.

ولهذا الموقع أهمية كبرى، فهو يمثل شاهدا بالغا على أن المنطقة كانت معروفة منذ ذلك العهد، واستقرار الإنسان بها دليل قوي على تعلقه بها منذ ذلك العهد إلى يومنا هذا[1].

02- موقــــع بوقـــايـــد:

يحتل الموقع الأثري هذا زاوية مشكلة من واد بوقايد وأحد روافده، على بعد 600م جنوب غرب منجم الباريت، وبالقرب من ركبة العتبة، وهو يمثل ثالث المواقع الأثرية التي يرجع تاريخها إلى فترة ما قبل التاريخ وبالتحديد إلى العصر الحجري الحديث (النيوليتيك).

---

1) للاطلاع أكثر انظر: دراجي (لبنى)، محاولة لدراسة تحليلية لمجموعة صناعية حجرية لموقع كاف اللـــوز بعين تكرية، مذكرة تخرج لنيـــل شهادة الليسانس في علم الآثار، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1994.

وقد كان أول من اكتشفه السيد ج.موران (Jean MOREL) في سنة 1948، الذي قام بجمع 194 أداة حجرية مصنوعة أغلبها من حجر الصوان والكوارتزيت، وتتمثل تلك الأدوات في النصال والنصيلات والشظايا والمحكات والمثاقب[1].

03- عين الصفـــا:

أ- الموقع الجغرافي:

تقع النقوش الجدارية الصخرية لعين الصفا على بعد 7كلم شرق تيسمسيلت، و300م يسار الطريق الوطني رقم 14، ضمن سلسلة مرتفعات كاف أم العلو، حيث يقدر ارتفاعه على مستوى سطح البحر بـــ854م، تحيط به أراضي شاسعة صالحة للزراعة.

والموقع الأثري عبارة عن مخبأ صخري، مشكل من الحجر الرملي الأصفر، وهو مفتوح إلى الغرب وعلى امتداد شمال-جنوب، يبلغ طول المساحة المنقوشة 15,80م وعرضها 3م، يوصل إليه طريق ثانوي يمتـــد على طول حوالي 400م. وهو يحتـــوي على نقوش جدارية متعددة الأشكال تتمثل في:

أ- الزخرفـــة الآدميـــة:

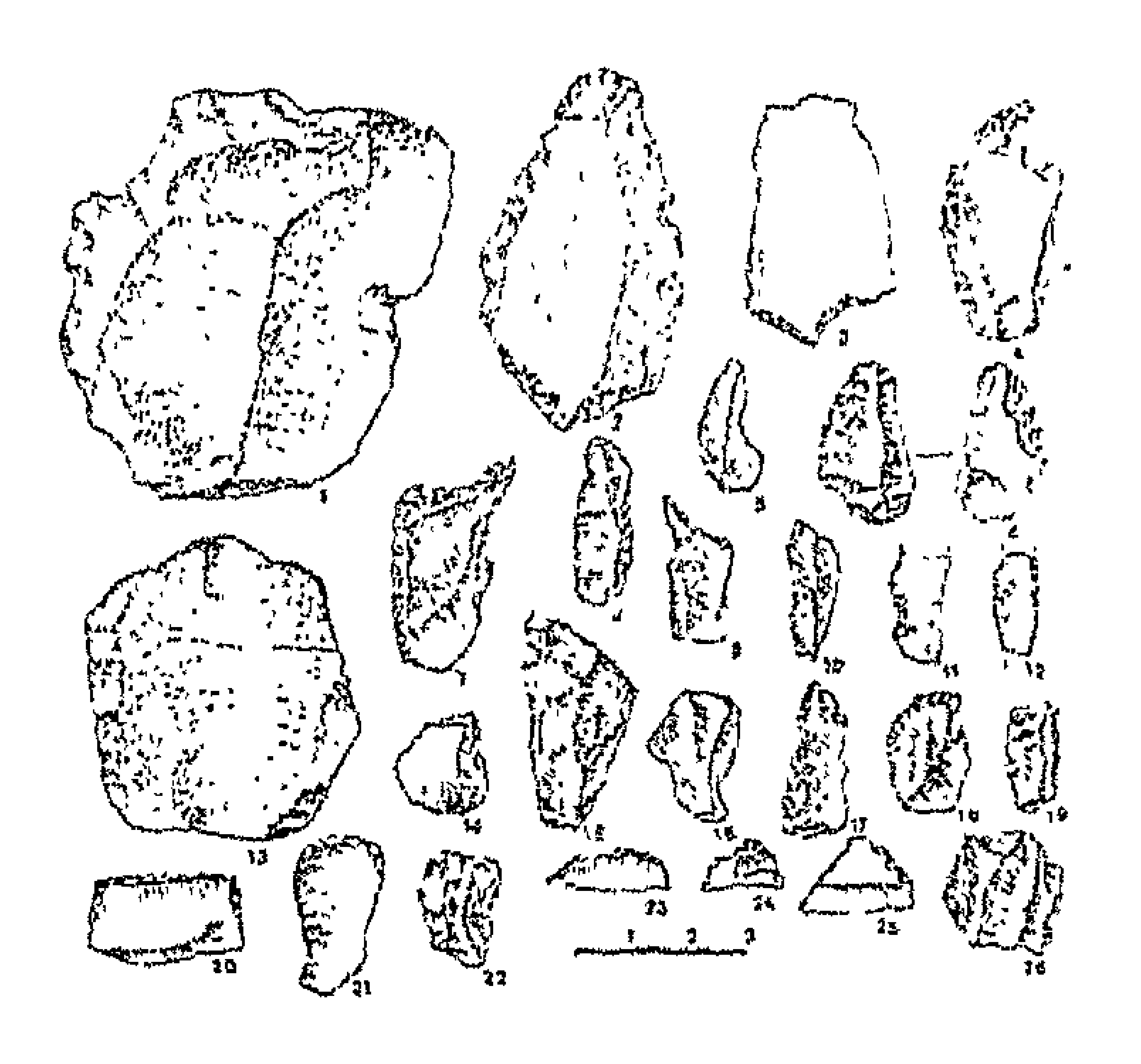
تشكل الزخرفة الآدمية النسبة الكبيرة، حيث يوجـــد عشرون شكلا آدميا بمختلف المقاسات والأشكال والجنس.

ب- الزخرفة الحيوانية:

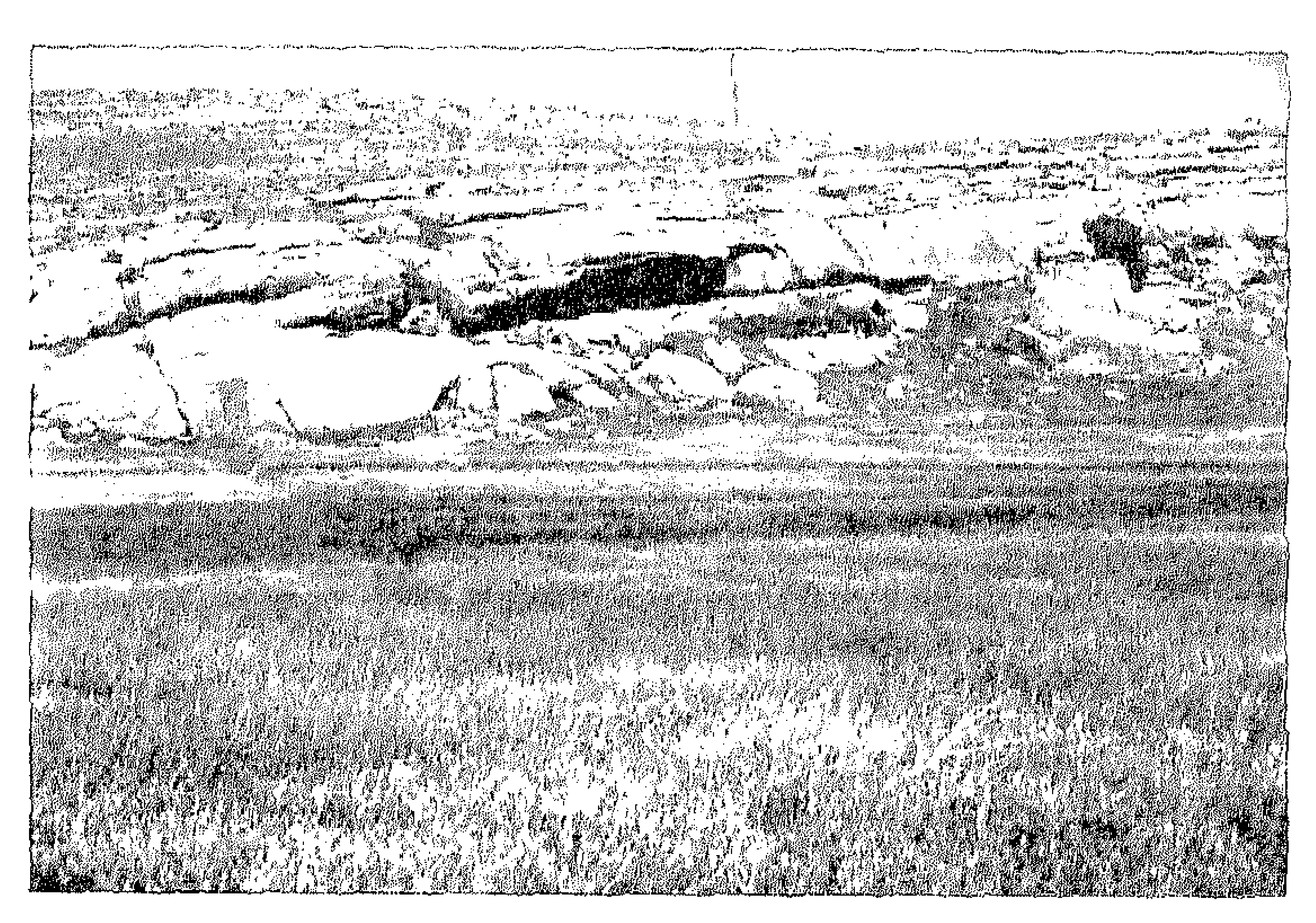
وهي تتمثل في ثلاث نعامات، سمكة، وجمل وأرنب وفيل.

---

1) MOREL.J, «la Station préhistorique de Bou Caid dans L'Ouarsenis», libyca, T XXX-XXXI, 1982-1983, PP.203-205.



أدوات حجرية "موقع بوقايد"



منظر عام حول موقع عين الصفا

ج- الزخرفة الكتابية:

تتشكل الزخرفة الكتابية من نوعين: كتابات ليبية وأخرى تيفيناغية، فأما الأولى فتغطي الجزء الأكبر من الواجهة المنقوشة، وهي في معظمها غامضة وغير مقروءة، تشبه إلى حـد كبير النقوش الليبية البربرية الموجودة بدرعة بالمغرب الأقصى.

أما التيفيناغ فنستطيع أن نميز وجود ثلاث كتابات، الأولى مشكلة من ثلاثة سطور عمودية، وهي توجد في أسفل النعامات، الثانية نقشت كخلفية لنعامة، والثالثة وضعت في إطار صغير منعزل.

د- الزخرفة الهندسية:

تعد الأشكال الهندسية أقل نسبة من الأشكال التي احتوتها زخارف جدارية عين الصفا، حيث لا يوجد موضوع زخرفي هندسي مستقل بذاته عن المواضيع الزخرفية السابق ذكرها، لكنه في كثير من الأحيان استعملت أشكال هندسية في تشكيل الزخارف الآدمية، كالرؤوس مثلا التي جاءت على شكل دائرة، والبطن الذي أخذ أحيانا شكلا يقترب من المعين، وأحيانا أخرى على شكل خط مستقيم، ونفس الشيئ بالنسبة للنقش الذي يمثل شكلا غريبا يقترب جانبه العلوي من الترس، الذي هو على شكل مستطيل مقسم إلى نصفين بخط مستقيم تأخذ نهايته شكل قوس.

وانطلاقا من هذه الأشكال الزخرفية يمكن تسجيل مجموعة من الملاحظات تتمثل في:

- خلو زخارف عين الصفا من أشكال البقريات.
- احتواؤها على أشكال آدمية تعود إلى فترة الأحصنة.

- احتواؤها على أشكال الجمال.

- احتواؤهـــا على الزنجـــرة، التي هي على شكل طبقة سميكة من أكسيد الحديد والمنغنيـــز، تسبب في تشكيلها ترسب الميـــاه على سطح النقوش، وللزنجـــرة هذه دور كبير في تأريخ النقوش الجدارية، فهي كلما قدمت كلما تغير لونها، حيث تكون في الفترة الأحدث ذات لون أصفر، وفي فترة أقدم منها ذات لون أشقـــر، وفي فترة أقدم ذات لون رمادي يميل إلى الأسود.

وما دامت زنجـــرة نقوش عين الصفا صفراء اللون، فهذا يعني أن تلك النقوش ترجع إلى فترة متأخرة من العصر الحجري الحديث (النيوليتيك)، وهي مؤرخة بين 3500 و1000 سنة قبل الميلاد(1).

04- موقع مكمن الجمل:

يوجد موقع مكمن الجمل أو البعير ببلديـــة أولاد بســـام، وهو من أهم المواقع الأثرية التي يرجع تاريخها إلى مرحلة ماقبـــل التاريخ، وإن كنا لازلنـــا نجهل تاريخـــه بالتحديد لقلة المعطيات والأبحاث، ومع ذلك فإنه يبقى شاهدا على أناس عمروا المنطقة خلال تلك الحقبة.

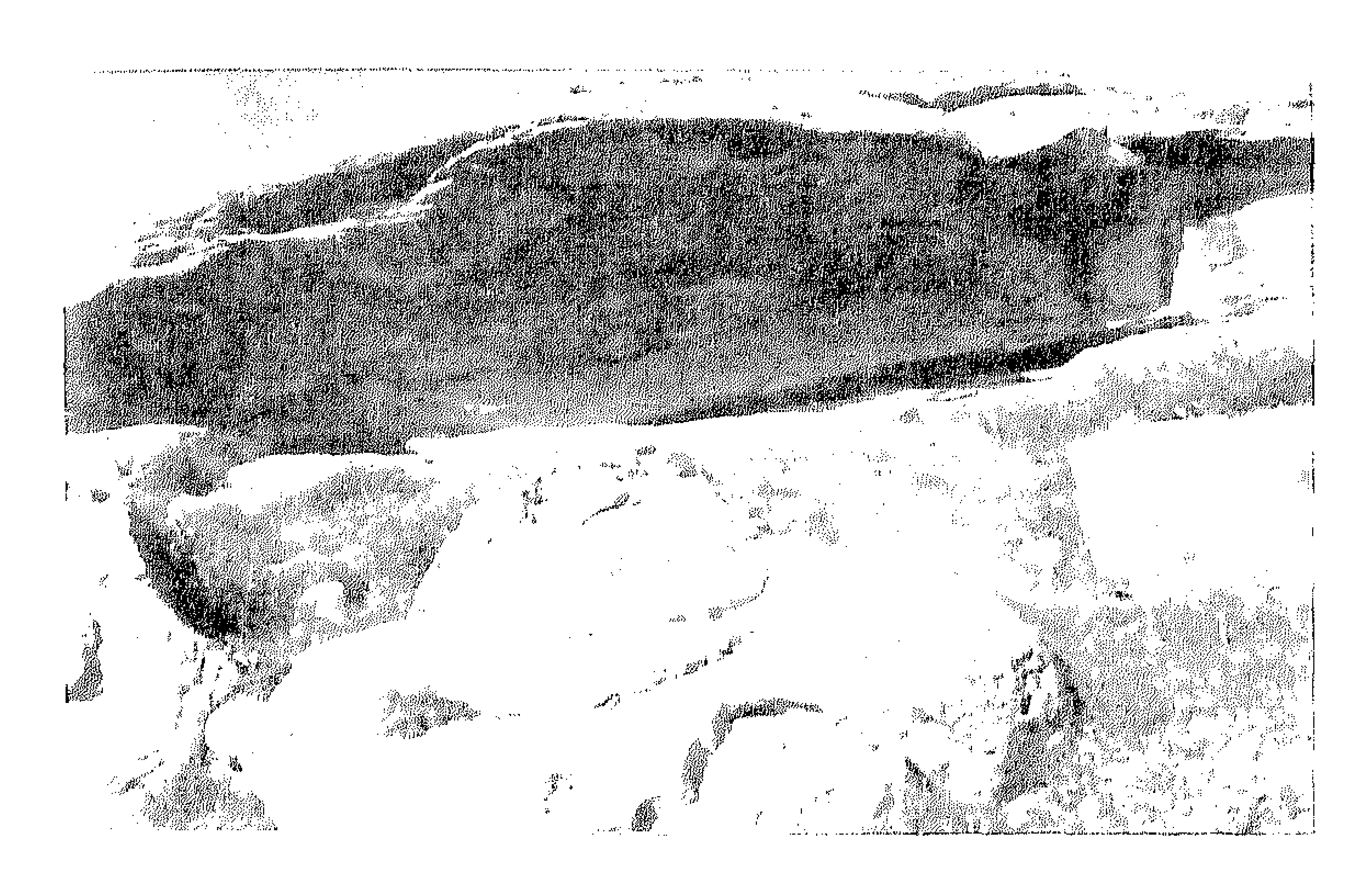
---

1) حول هذا الموقع انظر:- بن شيخ سامية، نقوش منطقة تيارت للمواقع: كاف بوبكر بيت الغولة وعين الصفا، مذكرة تخرج لنيـــل شهادة الليسانـــس في علم الآثار، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1996.

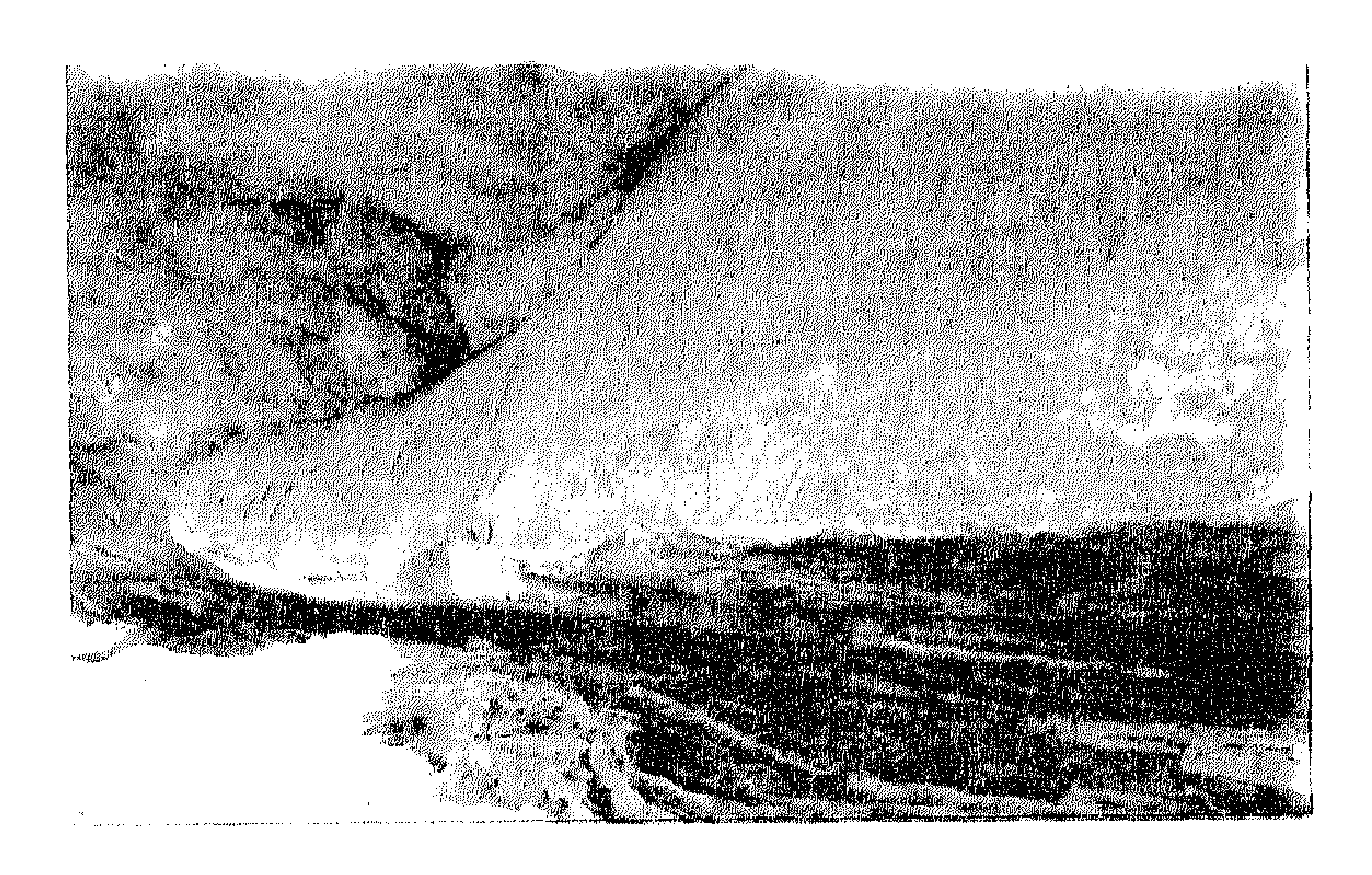
-De BAYLE.R, «Station de gravures rupestres d'Ain Sfa», libyca, 1956, PP.135-145.

-GZELL.S, Atlas Archéologique de l'Algérie, Feuille N°23.

-BOUYAHIAOUI.A, DERRADJI.A, MEDIG.M, «Prospéction Archiologique A Tissemsilt», Recherches, Université d'Alger, N°5, Alger, 1998.PP.5-21.



منظر حول مخبأ عين الصفـــا



الرسوم الجدارية لعين الصفـــا

والموقع مشكل من مجموعة من المخابئ والكهوف الصخرية تكثر فيها الأدوات الحجرية والقطع الفخارية[1]، مع الإشارة إلى أن الكهوف كانت بالنسبة لإنسان ما قبل التاريخ المأوى المناسب والأمثل، والتي اعتمد عليها كثيرا في حياته، إلى أن اكتشف الزراعة، وآنس الحيوانات، وتعددت المهن، من صناعة وفلاحة وصيد وتجارة، التي جعلته يشعر بالحجة إلى الغير، وفرضت عليه الانتقال من حياة الكهوف الفردية إلى حياة الاستقرار في شكل تجمعات سكنية.

ب- الفترة القديمة:

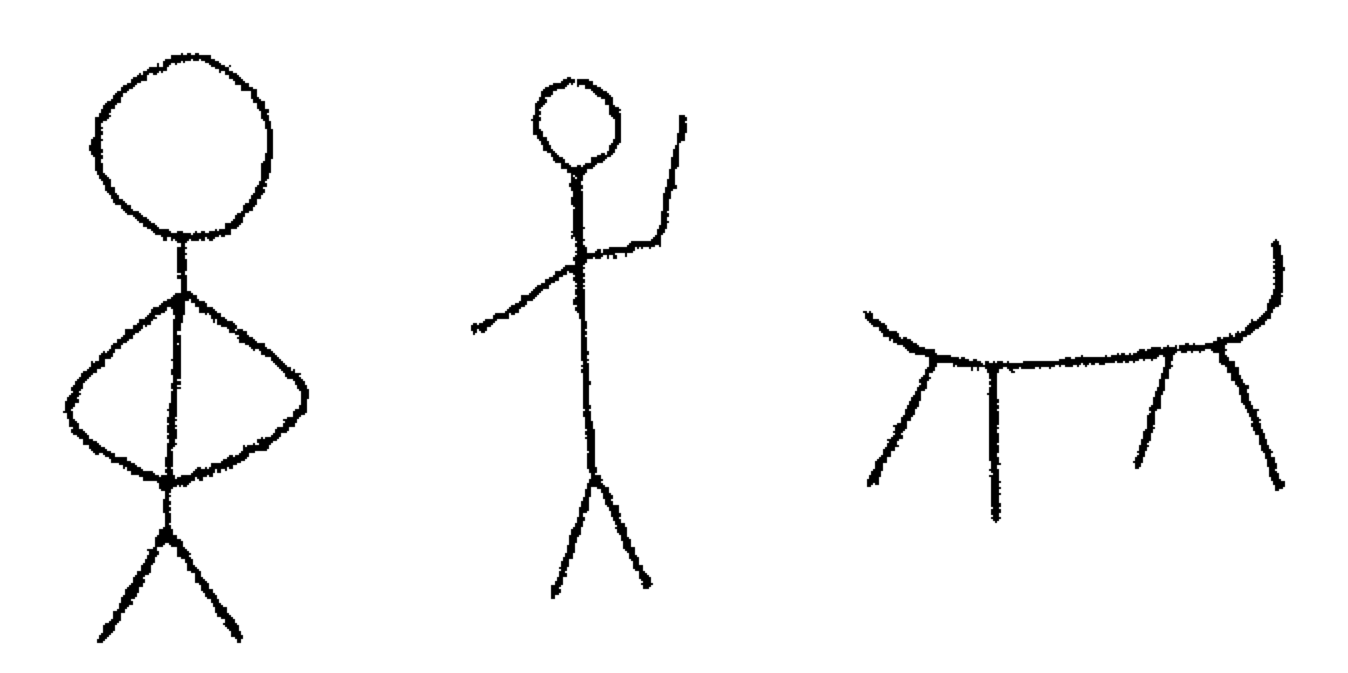
01- عين تكرية (كلمناطة):

أ-الموقع الجغرافي:

تقع عين تكرية شمال غرب مدينة خميستي على بعد حوالي 1كلم، وشمال الطريق الوطني رقم 14 الرابط بين ثنية الحد وتيسمسيلت، فوق هضبة يصل أقصى ارتفاع لها 981م على مستوى سطح البحر، وتقدر إحداثياتها بـ: س263،3 وع431،7، حسب خريطة بورباكي رقم 160.

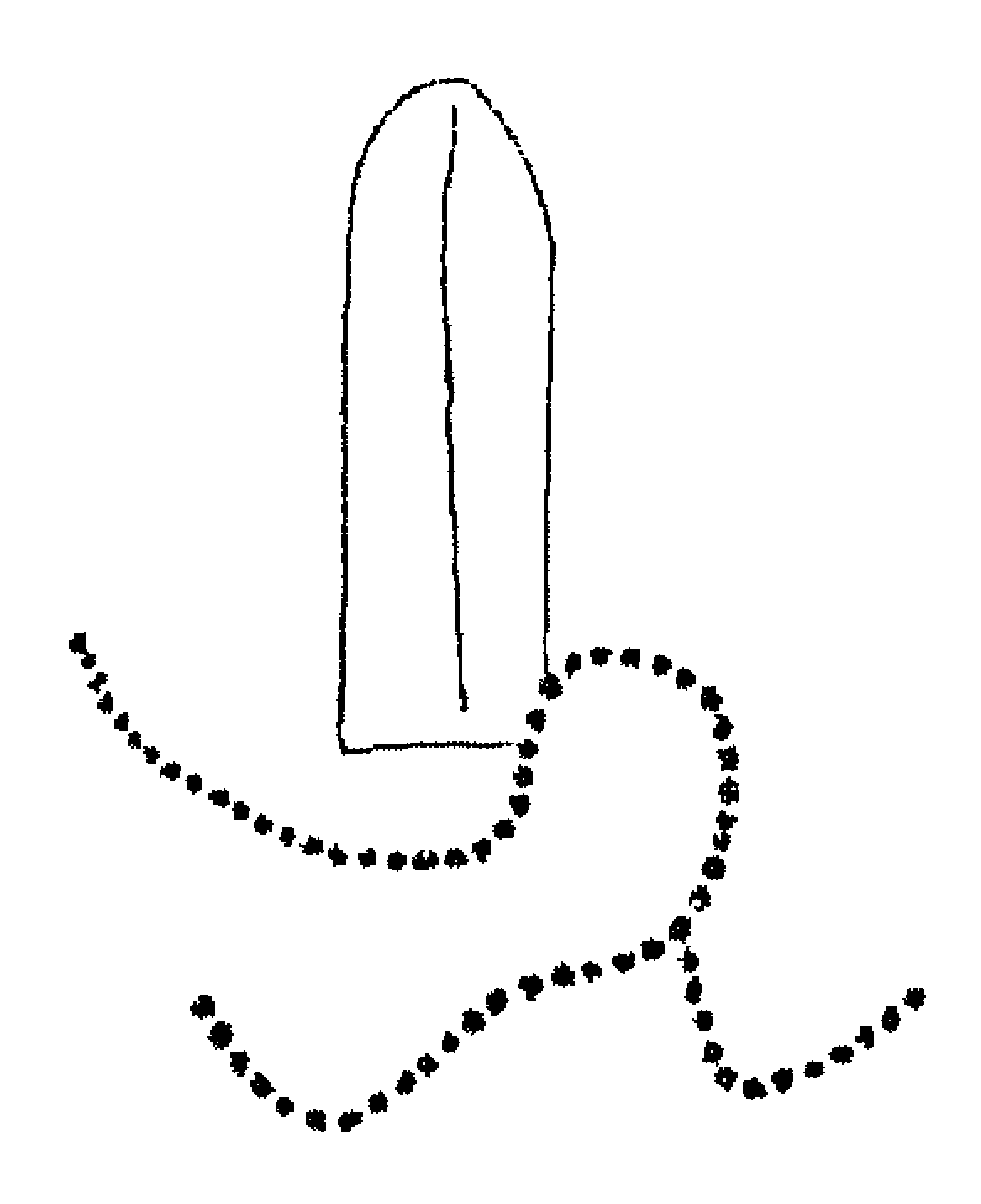
1) BOUYAHIAOUI.A, DERRADJI.A, MEDIG.M, op-cit, P29.

نقــوش عين الصفــا

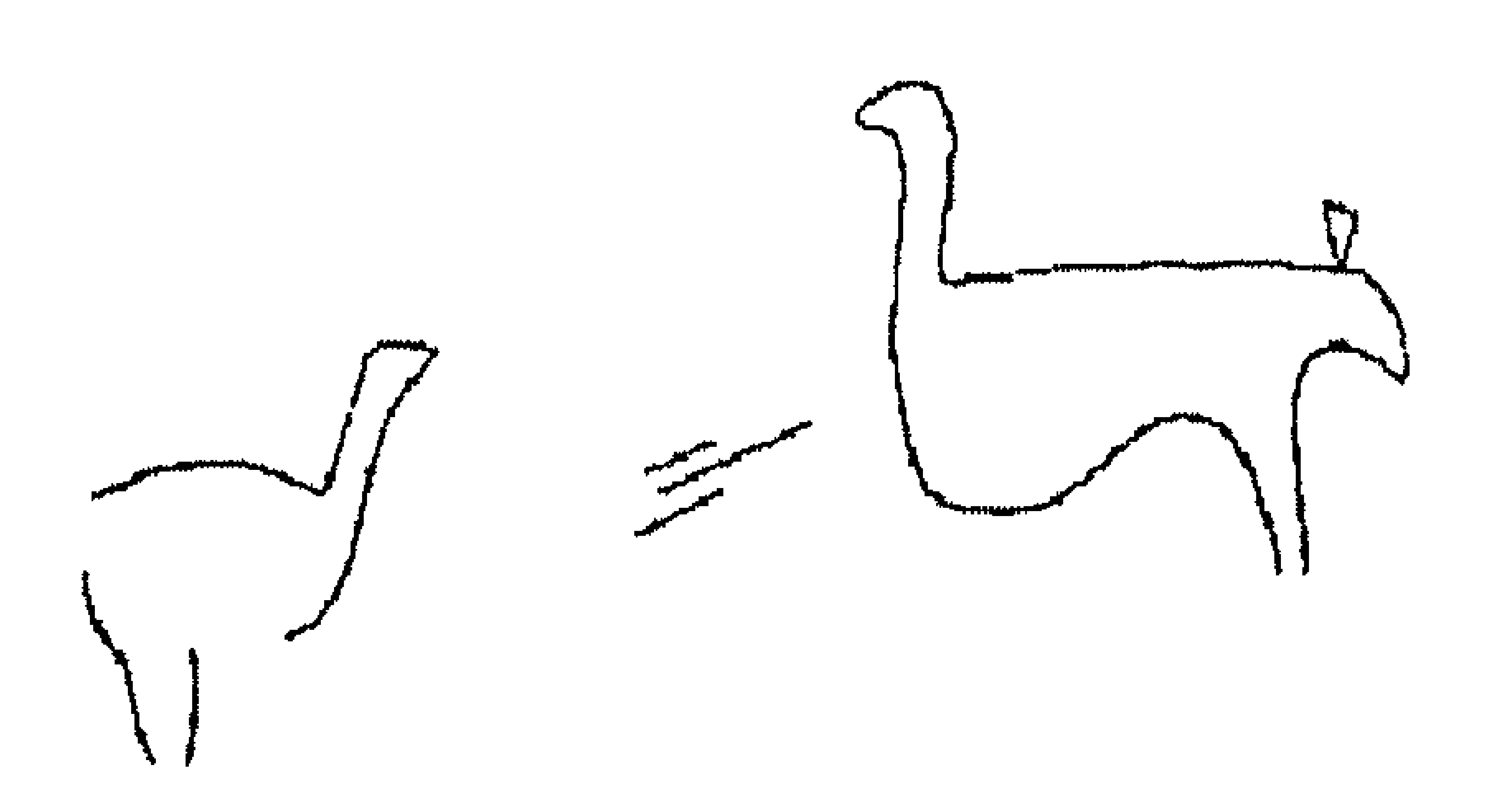


1- زخارف آدمية

2- زخارف كتابية



3- زخارف هندسية



4- زخارف حيوانية

ب- أصل التسمية:

كانت عين تكريــة تسمى في العهد الروماني بــ: بريبوزتوس ليميتانيـــس كلـــومنتانسيس (PRAEPOSITUS LIMITANIS CLUMNATENSIS)، وعادة ما كانت تختصر تسميتها بكلمناطة[1]، وقـــد أشار إلى هذا الموقع الرحالة شو (SHAW) خلال القـــرن الثامن عشر[2]، ومع بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر زار الموقع الكثير من الباحثين الفرنسيين وكتبوا حـــوله العديـــد من الأبحاث نذكر مثل فايسات[3] وكافولت[4] وماك كارثي[5].

ج- تاريخ الموقع:

يرجع بناء كلمناطة عين تكرية إلى أواخر القرن الثاني وبدايـــة القرن الثالث ميلادي، وهي من بين المعسكرات والحصون التي أنشئت لتضييق الخناق على المقاومة المورية، التي كانت تتخذ من جبـــال ومرتفعات الونشريس حصونا لها، كما هو الحال لسائـــر القبائل الثائرة في الأوراس وغيرها، وقد كانت كلمناطة عين تكرية أقدم معسكر روماني حسب صلاما (Salama) بالمنطقة[6]، وهو يشهد على أول استيطان روماني لمنطقة تيسمسيلت.

---

1)- شنيتي (محمد البشير)، المرجع السابق، ج1، ص 241-242.

2) SHAW, op-cit, P258.

3) VAYESSETTE, «de BOGHAR a TLEMCEN», Revue Africaine, Alger, 1862, P25.

4) CAVAULT.P, «Note sur les Ruines Antiques d'Ain Toukria», Revue Africaine, 1883, PP.232-236.

5) MAC CARTHY.O, «Columnata histoire d'une pierre écrite», Revue Africaine, O.P.U, Alger, 1884, PP392-399.

6) نقلا عن: شنيتي (محمد البشير)، المرجع السابق، ج1، ص242، 243، 342، 350. انظر أيضا:

BOUYAHIAOUI.A, DERRADJI.A, MEDIG.M, op-cit, P28.

د- المعالم الأثرية:

كان الموقع عبارة عن معسكر أو حصن يضم فرقة عسكرية رومانية، وقد كان يحتل موقعا جغرافيا استراتيجيا هاما، فهو يوجد فوق هضبة تطل عليها مرتفعات وجبال الونشريس، مما يسهل مراقبة تحركات القبائل الرافضة للاستيطان الروماني، ومحاصرتها في المرتفعات، ومنعها من الهبوط إلى السهول الزراعية ذات الأرض الخصبة، التي عمل الاستعمار الروماني على استغلالها، كسهل السرسو الذي تعد عين تكرية الفاصل بينه وبين مرتفعات الونشريس، ومن جهة أخرى فالموقع تكثر به ينابيع المياه.

وقد كان الموقع يحتوي بالإضافة إلى المنشآت المعمارية العسكرية، منشآت معمارية مدنية كالحمامات، وجنائزية كالنيكروبول[1]، لكن تلك المنشآت اندثر جانب مهم منها، واستعملت حجارتها في بناء مدينة بورباكي (خميستي حاليا) في العهد الاستعماري، وقد شاهدنا البعض من تلك الأحجار مستعملة في بناء بعض المنازل بالمدينة نفسها.

فأما المنشآت العسكرية فإننا لا نجد أثرا للسور ولا الأبراج التي عادة ما كانت تحاط بها المعسكرات والحصون الرومانية، وهذا ما يصعب علينا مهمة تحديد حدود المعسكر والمنشآت المعمارية بصفة عامة، أما المنشآت الأخرى الدينية والمدنية فإن الموقع يحتوي حاليا على بقايا النيكروبول، وهو معلم جنائزي كانت تقدم فيه القرابين للآلهة حسب المعتقدات الدينية آنذاك، وقد بقي من ذلك النيكروبول عمود لازال قائما إلى يومنا هذا في مكانه الأصلي.

---

1) CAVAULT.P, op-cit, PP.232-236.

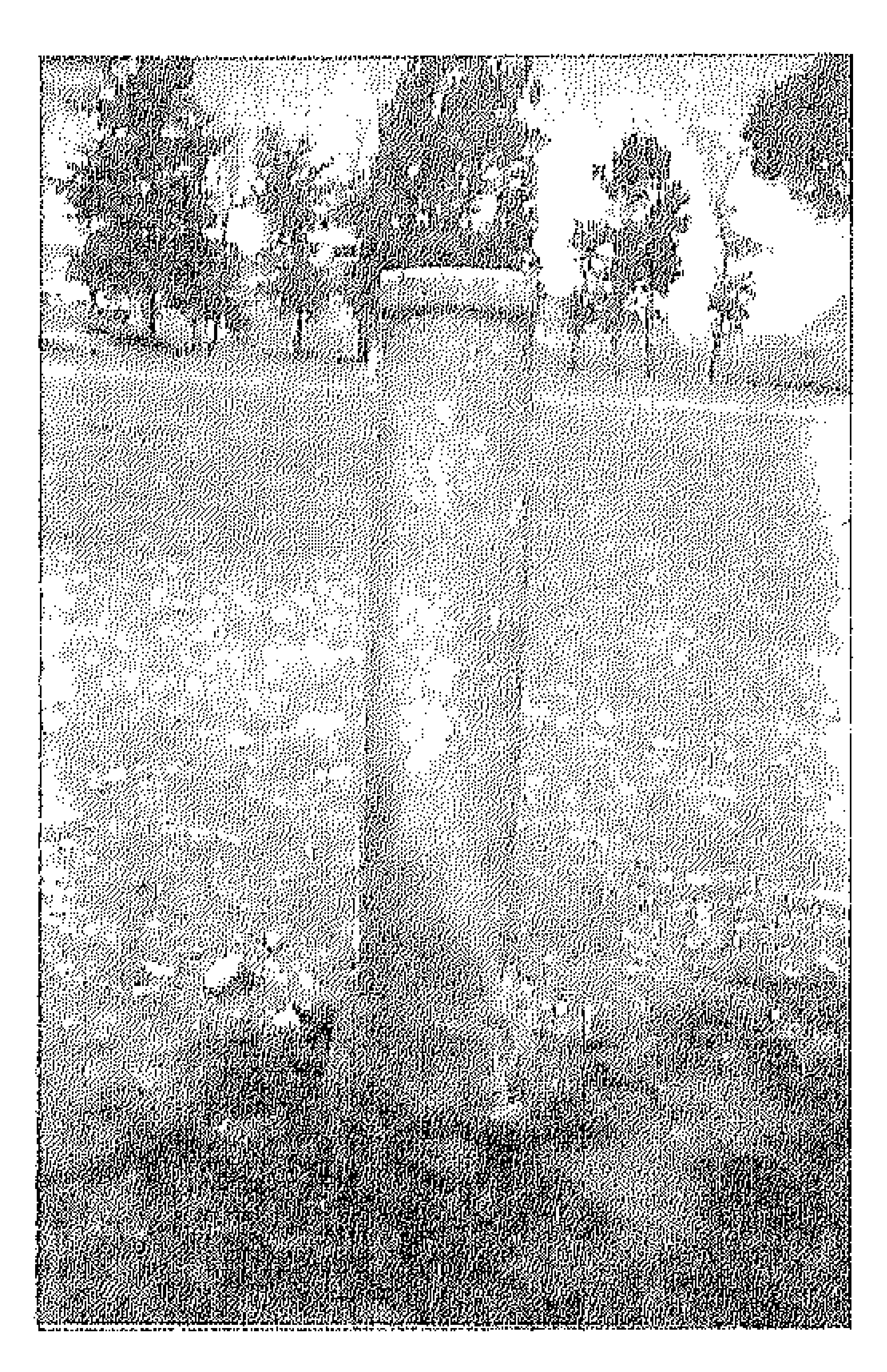
كما يحتوي الموقع على مقبرة يتعدى عدد القبور بها الأربعين قبرا، وهي محفورة في الصخور التي تغطي الهضبة، بمقاسات واتجاهات مختلفة منها ما تتجه نحو الجنوب الشرقي ومنها ما تتجه نحو الشمال الشرقي، تتراوح مقاساتها بين 1,8 و1,9م طولا و0,6م عرضا و0,5 عمقا، وهي تتوزع في شكل مجموعات.

وفي المكان المحصور بين النيكروبول والمقبرة توجد بقايا حجرية لطنف يظهر البعض منها والبعض الآخر مطمور جانب منه في التراب، مما يجعلنا نحتمل أن هناك معالم أثرية هامة لا تزال مطمورة تحت ذلك الرديم.

وفي الموقع أيضا توجد بقايا أثرية أخرى أشار إليها من قبل فايسات[1]، وهي تتمثل في عمودين كاملين أحدهما رخامي والآخر حجري، وجزء من عمود ثالث حجري هو الآخر، وتاج حجري يحمل زخارف نباتية وهندسية، وقاعدة عمود حجرية مشكلة من ثلاث حلقات، توجد هذه البقايا بجنب أحد الدور بالقرب من الموقع.

---

1) VAYESSETTE, op-cit, P25.



بقايا النيكروبول بكلمناطة "عين نكرية"



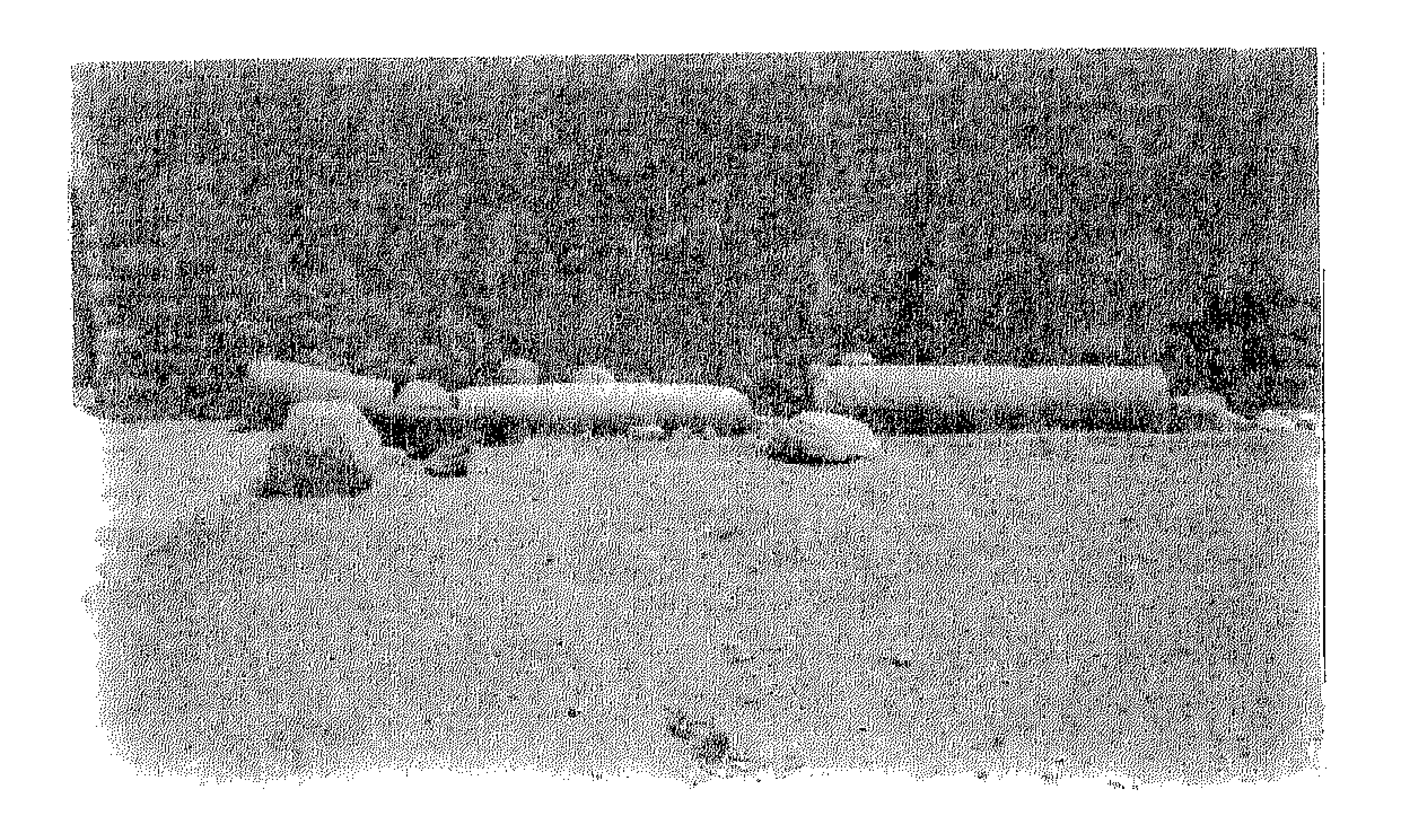
قبور بكلمناطة "عين تكرية"

وقد حاولنا تركيب أجزاء تلك البقايا لإعادة تصور شكلها، فميزنا من خلال ذلك نموذجين للأعمدة المتواجدة بالموقع من حيث القاعدة، نموذج ذو قاعدة مربعة وآخر ذو قاعدة دائرية مشكلة من ثلاث حلقات، وأما من حيث التاج فإنه يوجد نموذجان، نموذج مربع في جانبه العلوي ومثمن في جانبه السفلي يحتوي على زخارف نباتية وهندسية مشكلة من دوائر وأوراق نباتية على شكل مثلثين متداخلين وأشكال حلزونية، ونموذج مربع الجانبين العلوي والسفلي ومزخرف بزخارف حلزونية بارزة في إحدى الأضلاع الأربعة وفي الضلعين المتبقيين نقشت على أحدهما كتابة لاتينية.

والملاحظ على أشكال تلك الأعمدة والتيجان والقواعد، أننا نجد لها ما يشبهها في مواقع أثرية أخرى بالولاية، كموقع خربة أولاد قويدر بسيد العنتري، والقلايل بالقواسم ببلدية لرجام، مما يجعلنا نحتمل أن معسكر كلمناطة هذا كان معززا بنقاط دفاعية أخرى بنيت في نفس الفترة ولنفس الغرض، كما لاحظنا وجود شبه كبير بين الأحجار المعثور عليها بعين تكرية، والتي كانت تشكل طنف بناية من البنايات، وبين تلك التي نجدها في سيدي جغبالة بالمعاصم، وسيدي اسماعيل ببلدية عماري.



تاج حجري بكلمناطة "عين تكرية"



بقايا أعمدة بكلمناطة "عين تكرية"

كما تكثر في الموقع القطع الفخارية المختلفة الأشكال والأحجام والأغراض والمواضيع الزخرفية المزينة بهـــا. بالإضافة إلى وجـــود بقايـــا لبلاطات فخاريـــة كلسية، يحتمل أنها كانت تستعمـــل في تبليط أرضية المباني.

إضافـــة إلى هذه المعالم والبقايا الأثريـــة التي لازالت قائمـــة، فإننا نشير إلى أن هناك عددا من الباحثين الأثريين عثروا على كتابات أثريـــة لاتينية، نجهل موضع وجودها، مع المؤكـــد أنهـــا نقلت من مكانها في عهد الاستعمار إلى المتاحف، مثل ما هو الحـــال بالنسبة إلى كتابـــة عين العنب التي نقلت إلى المتحف الوطـــني للآثار القديمة والفنون الإسلامية بالجزائر. ومن بين تلك الكتابات نذكـــر مايلي:

الكتابة الأولى:

عبارة عن نصب أميال لمسافة تقدر بـــ15ميل روماني، ما يعادل حوالي 22كلم، وهي ترجع إلى عهد الحاكم سبتيموس سيفيروس الذي حكم بين سنتي 193–211م، كتبت على حجارة طولها 1,65م وعرضها 0,5م، عثـــر عليها في برج بني لنط، خلال سنة 1877، ونقلت إلى ثنية الحد، وبالرغم من أنها ليست من عين تكريـــة، إلا أننا نوردها هنا لوجود اسم كلمناطة عليها[1]:

1) CAVAULT.P, op-cit, PP.232-233. et: MAC CARTHY.O, op-cit, P394.

IMP CAESAR

L SEPTIMIUS SEVERVS

PIUS FELIX

AVG PONTIFEX MAXI

PP TRIB POTESTATIS

COS PRO COS..E

M"AVR"SEV"ANTCNINVS

" "" ". " " ..

AVG

A COLVMNATA M P

الكتابة الثانية[1]:

DIS M..//S

ACTORENSIS

FILIO VERANUS

VETERANUS

FECIT

---

1) CAVAULT.P, op-cit, P239.

الكتابة الثالثة[1]:

AM

SALVSTIA

FELICIA .VIX

ANNIS. XII...

الكتابة الرابعة[2]:

VE

VICTORA

RINAINVS

COIVFECI

GIDVLC

MEAIISSI

MAI

الكتابة الخامسة:

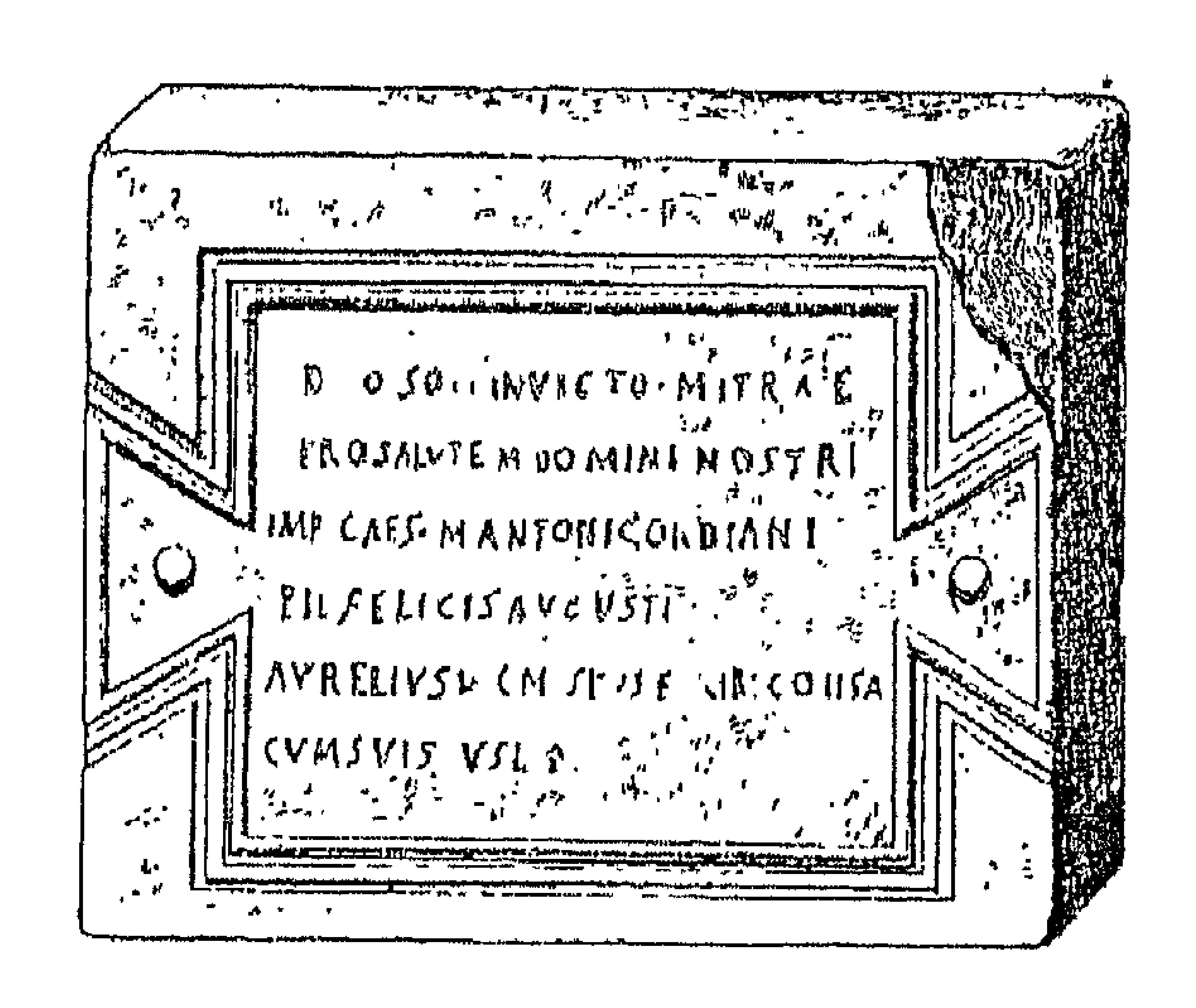
عثـــر عليها في خرائب عين تكرية، وهي عبـــارة عن صفيحة حجرية طولها 0,94م وعرضها 0,72م وسمكها 0,15م، على شكل متوازي الأضلاع عليها نـــذر باسم الإله مثـــرا "MITHRA" إله النور وحامي الحقيقة لنصرة القائد غورديان "GOURDIEN"[3]:

1) IBID, P238.
2) IBID, P239.
3) BRISSONNET.A, «(Deux inscriptions) Etude sur l'Archéologie», Bulletin de la Société d'Archéologie de Diocèse d'Alger, 1896, PP.94-96.

DEO SOLI INVICTO MITRAE
PRO SALVTEM DOMINI NOSTRI
IMP CASE.M. ANTONI GORDIANI
P//FELICIS AVGVSTI
AVRELIVS//// ////SIVS TRIB COH SA
CVM SVIS VSLI

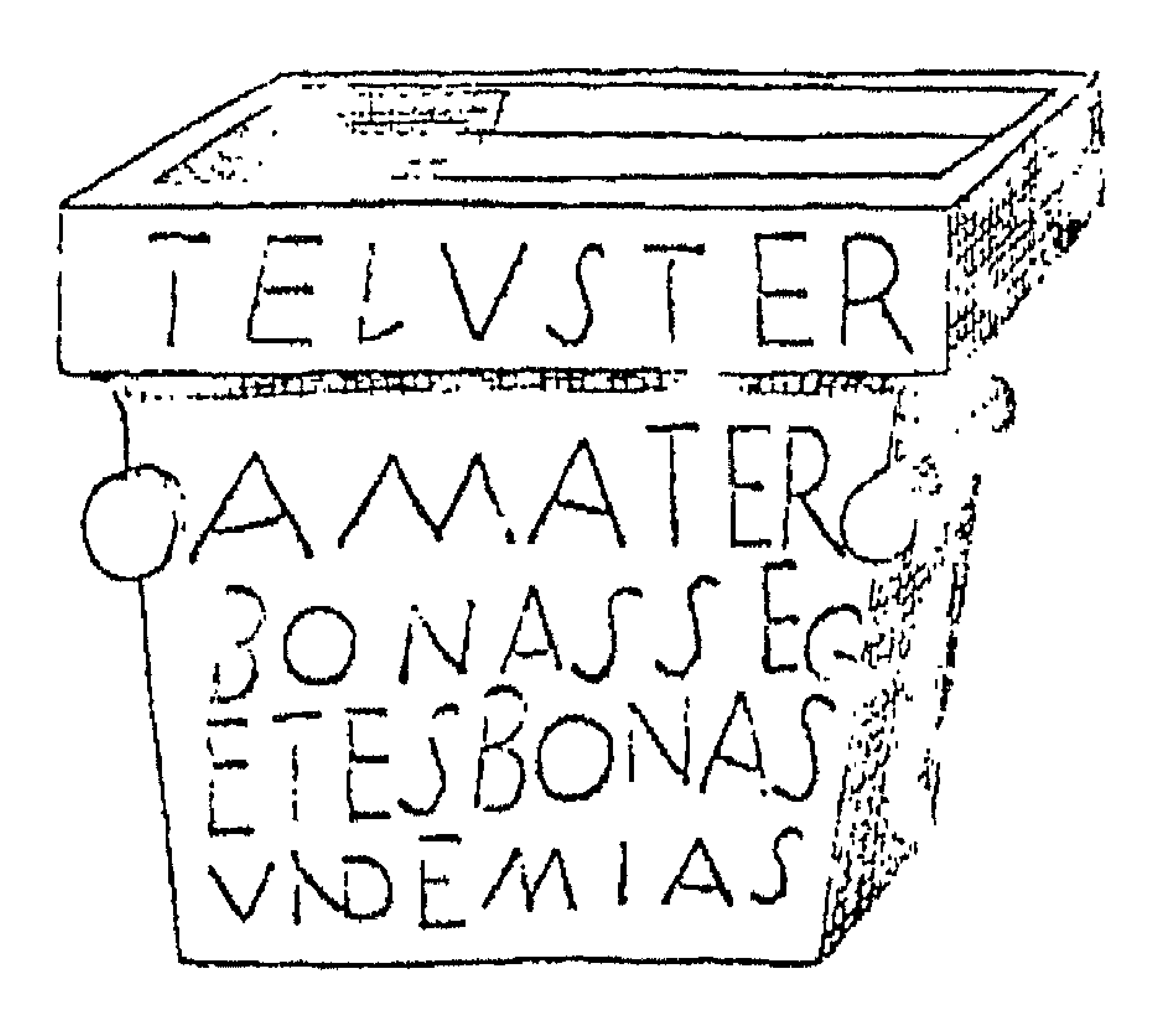
الكتابة السادسة:

نقشت على واجهة خارجية لتاج غير متقن، وهو ذو شكل مكعب تقريبا طوله وعرضه 0,21م ارتفاعه 0,22م الكلي 0,17م، والكتابة فيها دعاء إلى الإله "TELLUS TERRA MATER" من أجل حصاد جيد وموسم لقطف العنب أحسن[1]:



الكتابة الأثرية رقم 05 لعين تكرية

1) LESCHIL.L, «Un Autel Votif de Bourbaki», libyca, 1953, PP.87-94.



كتابة أثريـــة على تاج رقم **06** "عين تكريـــة"

TELLUS TERR
A MATER
BONAS SEG
ETES BONAS
VINDEMIAS

ومن خلال استقراء نصوص هذه الكتابات يلاحظ ذكر اسم كلمناطة في الكتابـــة الأولى والتي ترجع إلى عهد الإمبراطـــور سيبتيميس سيفيريس، ووجـــود أسمـــاء لأباطرة مثل الإمبراطور غورديانوس، كما أن معظـــم تلك النصوص على شكـــل أدعية موجهة إلى الآلهة، كإله المطـــر، والتي يتبين من خلالها أنّ المنطقة كانت مستغلة فلاحيا ويعوّل عليها كثيرا.

02- عين العنب:

تقع عين العنب شرق مدينة تيسمسيلت، وهي تبعد عنها بـــ7كلم، وقد كانت موضع حصن روماني، بني على هضبة صغيرة تغطي ما لا يقل عن نصف هكتـــار، وهي أيضا من بين المنشـــآت العسكرية المشكلة لخط الليمس وقد كانت تسمى بــ:Muteci، وعبر الزمن تحول ذلك الحصن إلى خرائب.

وقد عثــــر في هذا الموقع على حجـــارة ذات شكل قـــوس أو عقد لمدخـــل أو إفريز أعلى من معلم جنائزي، وهي تحمـــل زهرتين في منبتي العقد تعلوهمـــا كتابـــة تحمـــل تاريخ 478م، والحجارة هذه توجد حاليا بالمتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية بالجزائر، أما نص الكتابة فهو كما يلي[1]:

////CIAVBI CIV//TAS FILIUM

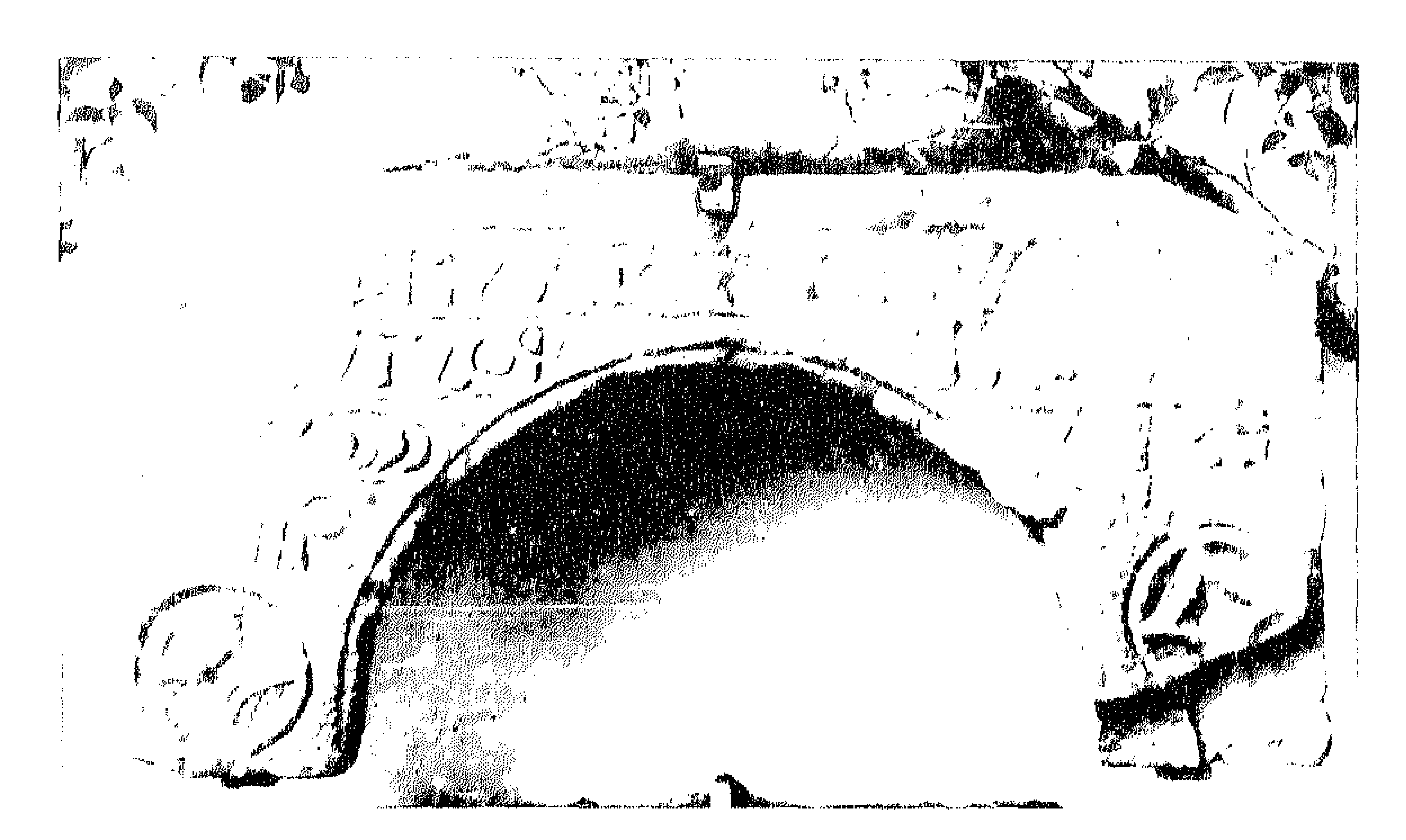
NVVEGI POSTUM

---

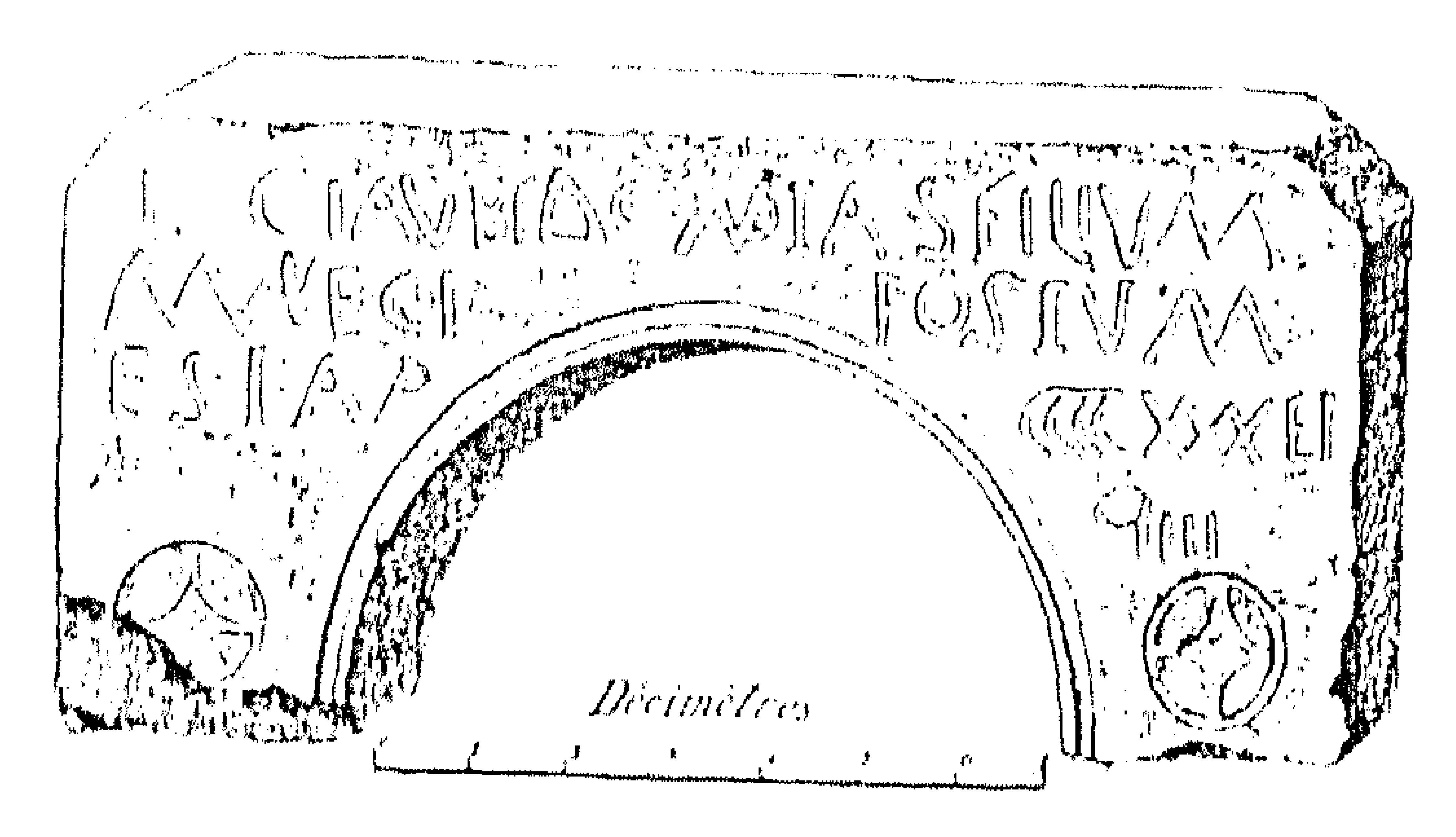
1)BRISSONNET.A, op-cit, PP.90-93.

انظر ايضا:

AGNAT,N.R, l'Armée Romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l' Afrique sous les empereurs, Paris, S.D, P670.



صورة لكتابة اثرية من موقع عين العنب معروضة بالمتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الاسلامية بالجزائر



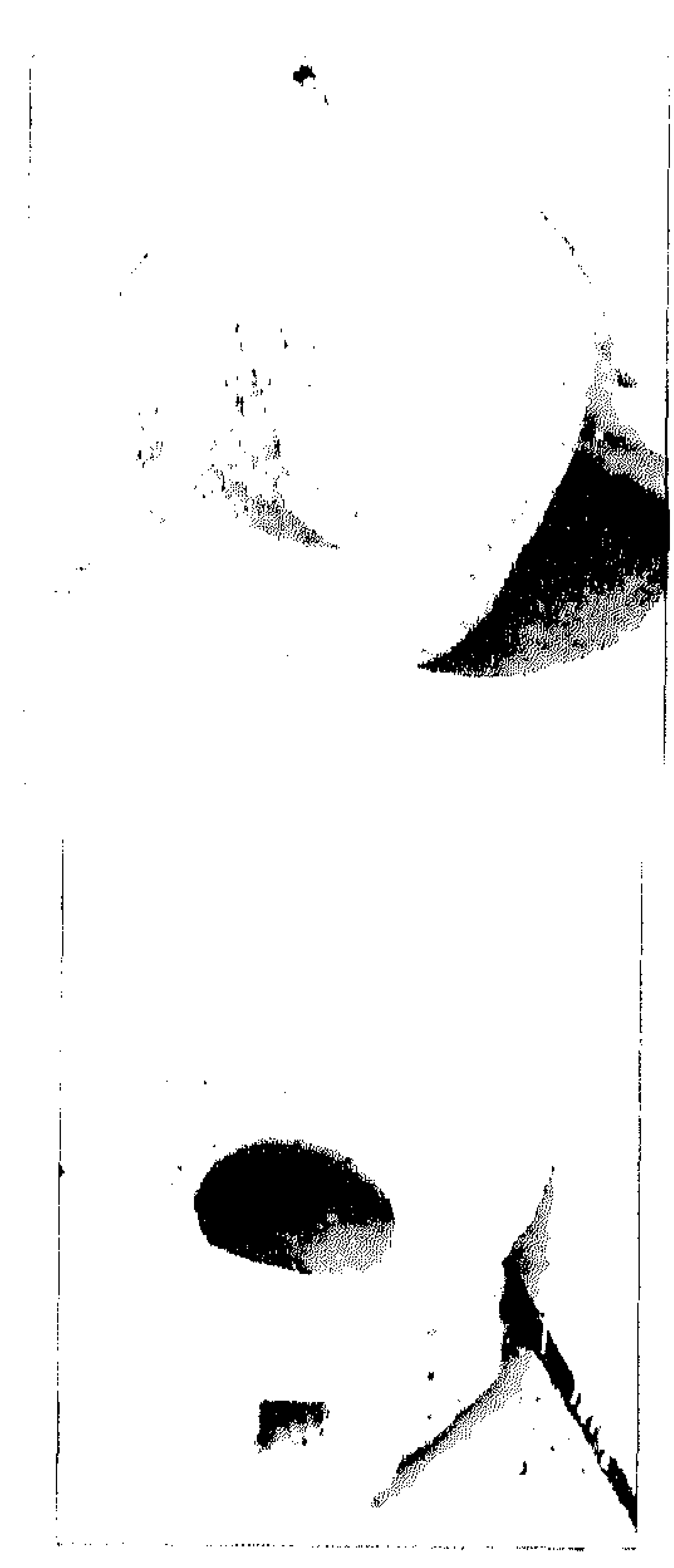
شكل توضيحي لكتابة عين العنب

ESTAP CCCCXXXE

ROSA ROS

03- موقع أم العلـــو:

تقع أم العلو شرق تيسمسيلت، وهي من بين المواقع الأثريـــة الهامة التي يرجع تاريخها إلى الفترة الرومانية، وقد كانت في الأصل عبارة عن حصن ركزت فيه حامية من العسكر الروماني، بقيت منه حاليا بعض القوائم الحجرية والمدافن وبقايا لمطحنة ومهراس حجري، كما تكثر بالموقع النقود البرونزية الرومانية[1].



من بقايا ام العلـو: مـهراس وطاحـونـة

1) BOUYAHIAOUI.A, DERRADJI.A, MEDIG.M, op-cit, P29.

04- قصـــر كبابـــة:

يقع قصر كبابـــة غرب مدينة تيسمسيلت على بعـــد 2كلم، وجنوب الطريق الوطني رقم 14 غرب قمة جبل زاردن (ZARDEN)، وهو قصـــر روماني كان السبق في اكتشافـــه إلى السيد دريـــان (DERIEN) سنة 1883، الذي قام بحفريـــة تم على إثرها وضع مخطط للقصر[1].

والقصر ذو شكل مستطيل، بنيت في وسط أضلاعه الأربعة أبراج، بقيت بعض الأجزاء منه بارزة يصل ارتفاع بعضها إلى 4,20م.

كمـــا قـــام السيد: LACAVE LAPLAGNE في سنة 1910 بحفريـــة في القصر اكتشف من خلالهـــا خزانين للماء وحجارة مزخرفة بنقـــوش هندسية بسيطة إضافـــة إلى شقـــوف القرميد والصهاريج الفخارية التي كانت تجلب بها المياه[2].

05- موقع خربة النحـــاس:

يوجد الموقع الأثـــري المسمى بخربة أم النحاس، في قمة هضبة تقع في الجهة الجنوبية من جبل الشافعية، بين الإحداثيات التالية: س395,8 وع260,7 حسب خريطة عين الداليا رقم 159، وبالقرب من هذا الموقع أيضا توجد نقطة أثرية أخرى وفق الإحداثيـــات التالية: س395,5 سَ وع26.

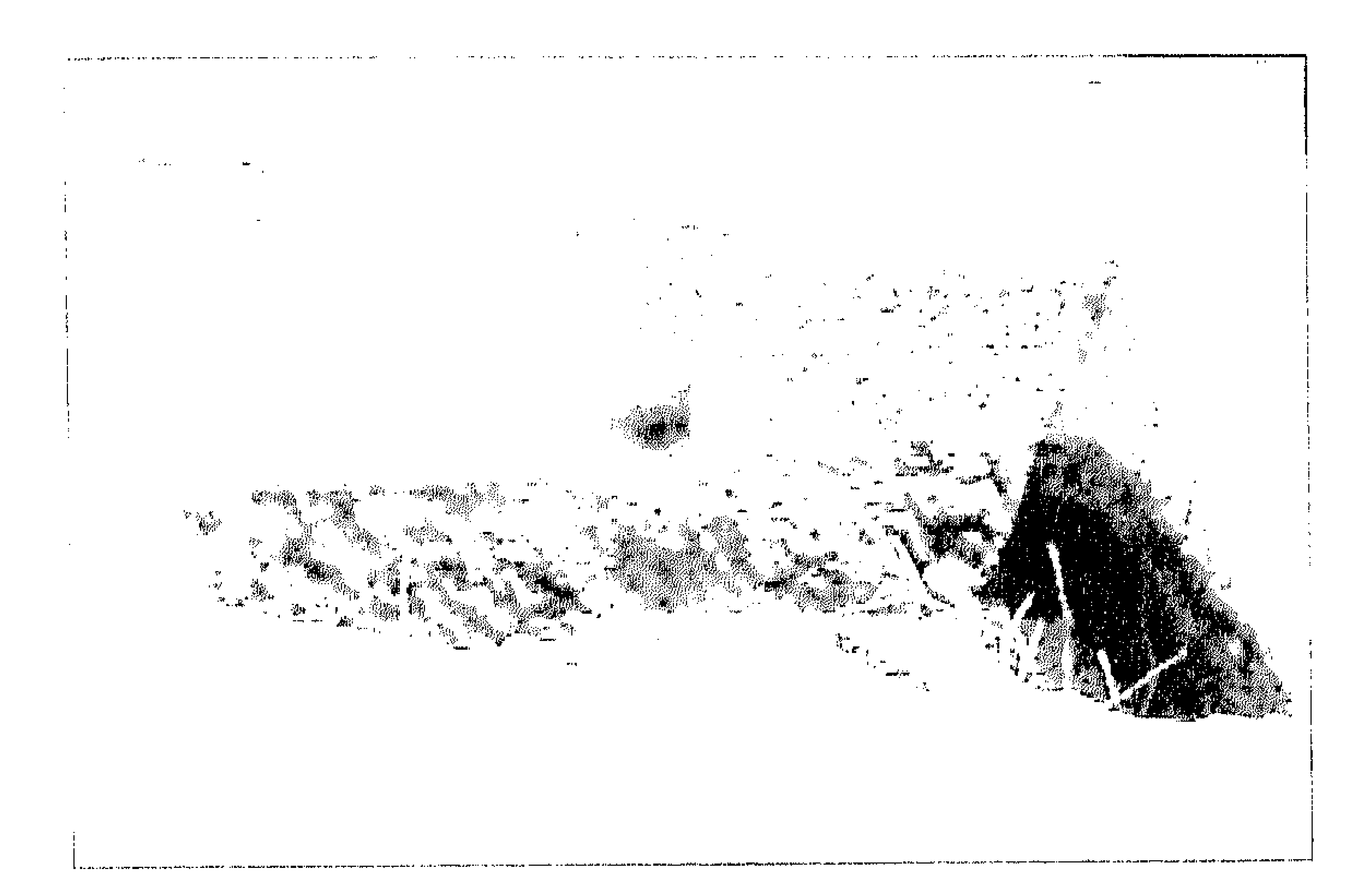
1) DERRIEN, «la Région Algérienne», Bulletin de la Société de Géographie de Paris, 1885, PP281-282.
2) LACAVE-LAPLAGNE, «Notes sur quelques ruines romaines relevés dans la commune Mixte d'Ammi Moussa», Bulletin de la Société de Géographie et d'Archéologie d'Oran, 1911, P43.

تعرض لذكر هذا الموقع الأثري مجموعة من الباحثين من بينهم الباحث (LACAVE-LAPLAGNE) في سنة 1910[1] والباحث (GSELL)[2]، وهو يعــد من المواقع الأثريــة التي يرجع عهدها إلى فترة الرومان.

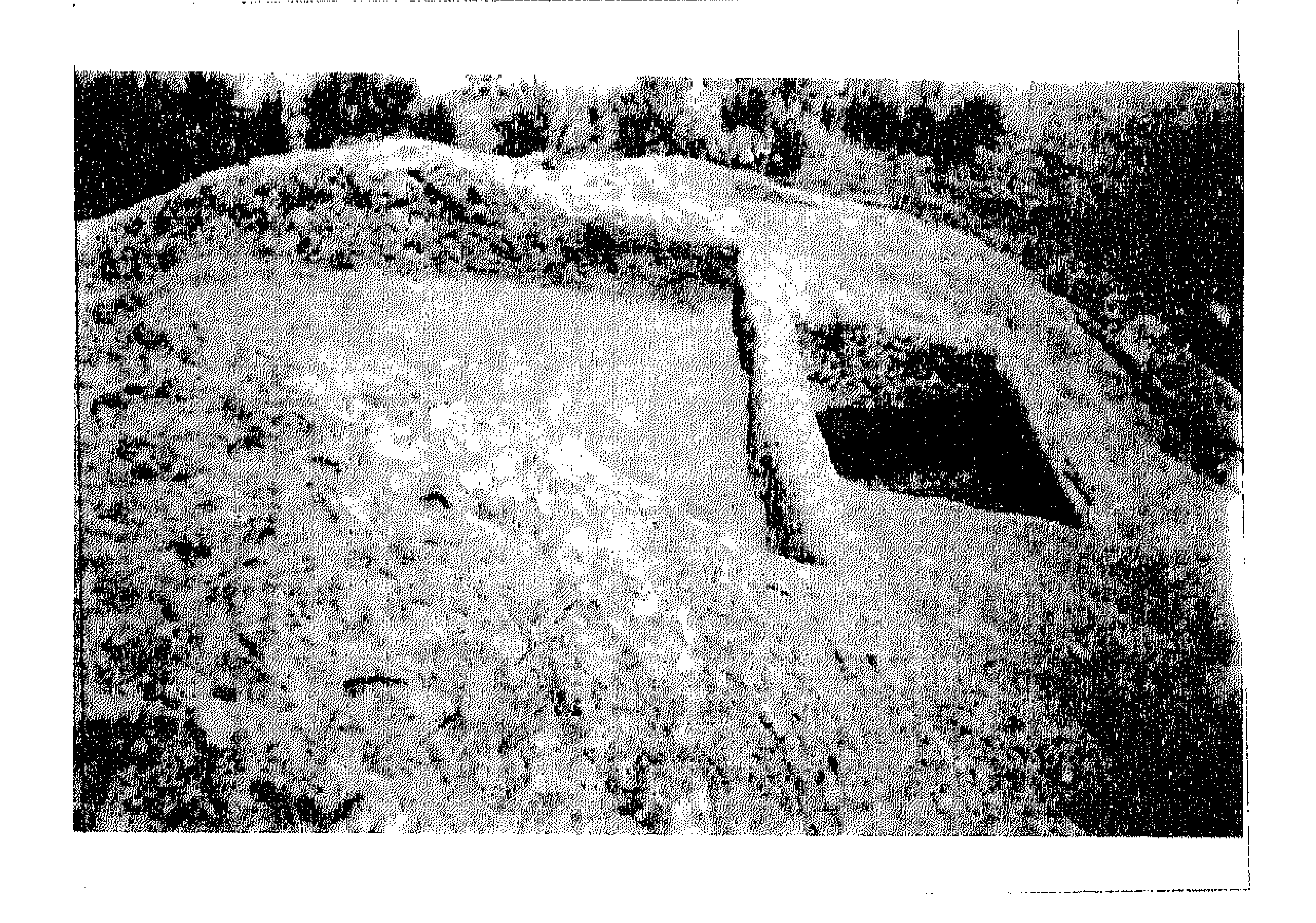
بعد المعاينة الميدانية للموقع، تم ملاحظة شقوف كثيرة من الفخــار، وقطع عديدة من البلاطات الفخارية، بالإضافة إلى حجـــارة منحوتة يظهر منها حاليا جزء فقط، بينما يوجــد بالقرب من هذا الموقع صخرة كبيرة حفر فيها حوضان، الحوض الأول مقاساتــه تقدر بــ3,25×2,85م وعمقه يتراوح بين0,3 إلى0,85م، وهي في مستوى أعلى من الثاني الذي يتصل به عن طريق فتحــة جانبية قطرها 0,18م وطولها 0,2م. الحوض الثاني أقــل مساحة من الأول حيث يقدر بــ1,34×1م وعمقه يتراوح بين 1,4 و1,2م وهو في مستوى منخفض عن الحــوض الأول، وحسب الباحــث (LACAVE-LAPLAGNE) فإن هذيــن الحوضين من المحتمــل أنهما كانــا يستعملان في صناعة الزيت[3].

---

1) IBID, P55.
2) GSELL.S, Atlas Archéologique de l'Algérie, Alger, 1997, feuille n°22.
3) LACAVE-LAPLAGNE, op-cit, P55.



خـربـة النحـاس



خـربـة النحـاس

06- سيـــدي جغبـــالة:

يوجد الموقع الأثري المسمى بسيدي جغبالة بين الإحداثيـــات التالية: س396,6 وع263,6 حسب خريطة عين الداليا رقم 159، وهو يقع في أسفل جبل الشافعية من الجهة الشمالية فوق هضبة ترتفع على مستوى سطح البحر بـــ896م، ويبعد عن مقر بلدية المعاصم شمـــالا بحوالي 1كلم، على الطريـــق الرابط بين المعاصم ولرجام-تيسمسيلت، في وسط مقبرة إسلامية قديمة.

وقـــد تعرض لذكر هذا الموقع الأثري مجمـــوعة من الباحثين، كان أولهم (MARCHAND) في سنة 1859، ثم (GSELL) في سنة 1901[1]، ثم الباحث (LACAVE-LAPLAGNE) في سنة 1910[2]، وأخيرا الباحث (CADENAT) في سنة 1988[3]، لكن هـــؤلاء الباحثين لم يقوموا بحفريـــات في الموقع، وإنمـــا كانوا يسجلون ويصفون المعطيات الظاهرة من المعلم، وهم يعتبرونه ضريحا لشخصية مرموقة ترجع إلى الفترة الرومانية.

وبعد معاينتنا للموقع تم ملاحظة العديد من الحجارة المنحوتة المتناثـــرة بالقرب من المعلم، التي من دون شك نفسها الحجارة التي بني بها الضريح، وهو ذو شكل مربع، مقاساته في الأسفـــل 6,4×6,4م وفي الأعلى 4,3×4,3م، أساساتـــه مشكلة من أربعـــة مداميك وضعت فـــوق بعضها البعض بشكل هـــرمي متدرج،

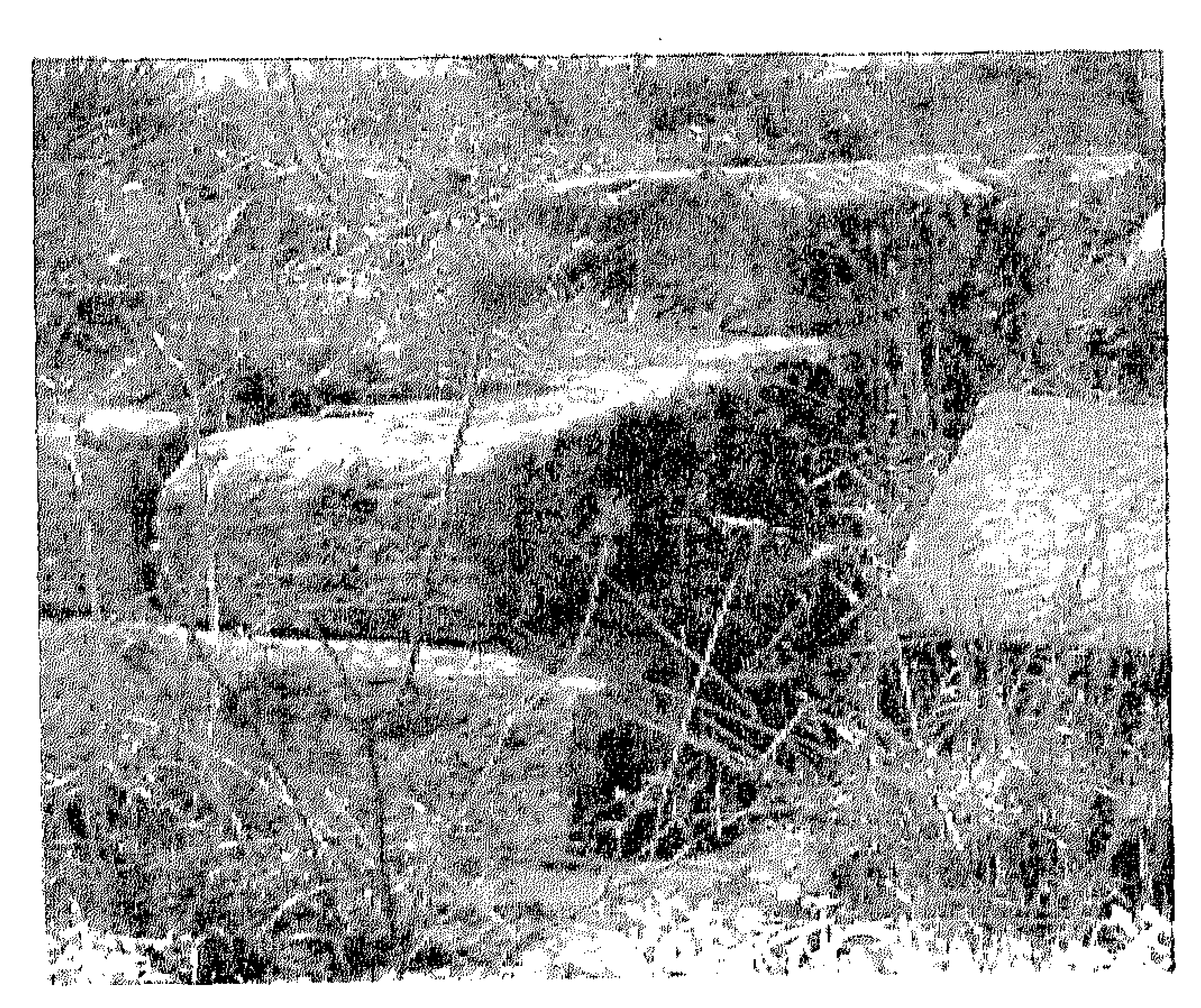
1) GSELL.S, les Monuments antiques de l'Algérie, Paris, 1901, T2, P.55.
2) LACAVE-LAPLAGNE, op-cit, P54.

3) انظر ايضا:
- CADENAT.P, «Note d'ethnographie: Département de Tiare»t, Libyca, T: XII, 1964, P315.
- CADENAT.P, «Note d'Archéologique Tiarétienne», Antiquités Africaine, T24, 1988, PP.59-60.

وما يلاحظ على حجـــارة المدماك الرابع أنها مسطحة الزاويـــة الخارجية الأفقية، وليست حادة كباقي الحجارة المشكلة للمداميك الأخــــرى، وفوق المداميك الأربع تبدأ جدران الضريح، التي اندثرت كليـــا و لم يبق منها سوى جزء من السور الغربي.

وقد كان هذا الضريح في سنة 1859 حسب شهـــادة الباحث (MARCHAND) قائم الجدران، ومع مرور الوقت تهدمت جدرانه، وقد سجل الباحث (CADENAT) ذلك التهدم في سنة 1988، مما جعله لم يتمكن من تحديد ارتفاع الضريح.

والضريح هذا من حيث التخطيط، يشبه كثيرا وإلى حـــد التطابق ضريح آخر يوجد بمنطقة سيدي اسماعيـــل دوار الطواجنية بلدية عماري الذي سنتطرق إليه لاحقا.



ضريح سيدي جغبالـة



ضريح سيدي جغبالة

07- جبل الشافعية:

يوجد هذا الموقع الأثـري في قمة جبـل الشافعية التي ترتفع على مستوى سطح البحـر بـ1223م بين الإحداثيـات التالية: س395,8 سَ وع296,6 حسب خريطة عين الداليا رقـم 159، وهو يمتد طوليا شرق-غرب على امتداد 500م فوق الجبل.

ويعد هذا المعلم من المعالم الجنائزية الرومانية، فقد كان عبارة عن معبد تجـرى فيه الطقوس الدينية، وبعـد معاينتنـا للموقع تم ملاحظة مدخلين للمعبد أحدهما في الجهة الغربية والآخر في الجهة الشرقية، لكننا لم نتمكن من الدخول لضيق المدخل وصعوبته.

وحسب الباحث (CADENAT) فإن المعلم عبارة عن كهف، بنيت جدرانه بحجارة منحوتة، وسقفه على شكل قبو هو الآخر مبني بالحجارة المنحوتة التي يصل طولها أحيانا إلى2م، ويبلغ طول هذا المعبد 500م وعرضه 4م، يضم مجموعة من الغرف، ولم يتمكن الباحث نفسه من قطع هذه المسافة كلها لعدم توفر الإنارة داخل المعبد، ولم يدخل إلى أكثر من 4,40م، وقد عثر هذا الباحث فيه على مجموعة من التحف المعدنية المتمثلة في حلي النساء، إضافة إلى شقوف الفخار، كما توجد بداخل هذا المعبد منابع للمياه[1].

08- خربة أولاد قويدر:

يوجد الموقع الأثري المسمى بالخربة بين الإحداثيات التالية: س389,9س390,2َ وع263,4 ع263,7َ حسب خريطة عين الداليا رقم 159، وهو يرتفع بحوالي 979م على مستوى سطح البحر ويبعد عن مقر بلدية سيدي العنتري غربا بحوالي 3كلم.

لقد تعرض لذكر هذا الموقع الأثري ثلاثة باحثين هم: BRECHE وGZELL وMARCHAND، والموقع حسب هذا الأخير كان موضع حصن قديم طوله 40م وعرضه 30م، إضافة إلى منشآت أخرى كانت تغطي الهضبة تصل مساحتها إلى 200م طولاً و100م عرضا[2].

أما عن تاريخ الموقع فانه ليس لدينا تاريخ محدد أو دليل مادي قاطعا نحدد به تاريخ الموقع، غير أنه من المؤكد يعود إلى الفترة الرومانية، وذلك لتطابق زخارف التيجان المعثور عليها في هذا الموقع

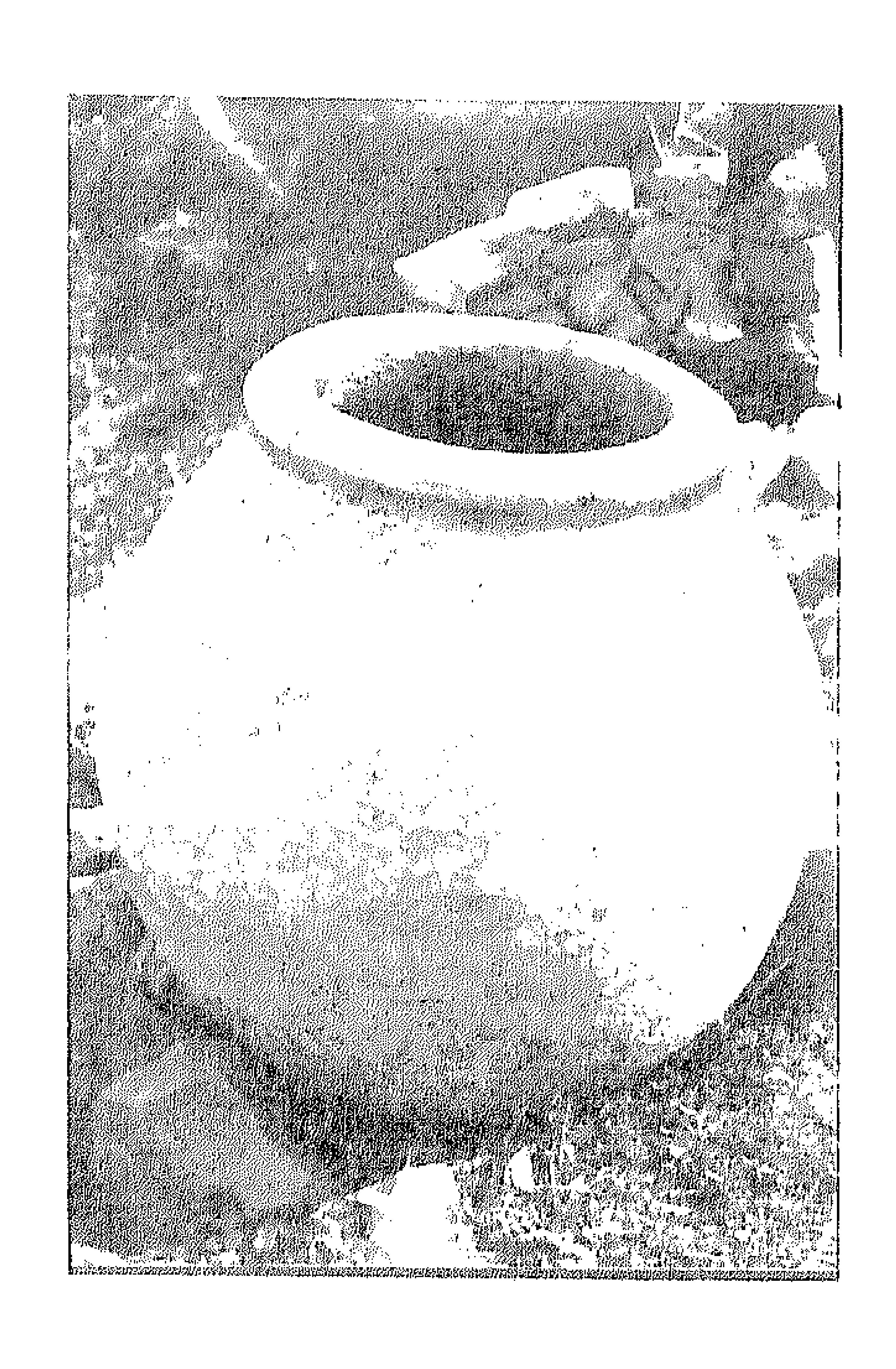
1) CADENAT.P, «Note d'Archéologique Tiarétienne», op-cit, PP.60-61.
2) نقلا عن: GSELL.S, Atlas Archéologique, op-cit, feuille n°22.

بزخارف تيجان عين تكرية التي تعود إلى القرن 3م، والموقع هذا من دون شك يعد من بين المواقع الحصينة المشكلة لخط الليمس الروماني.

وبعد معاينتنا للموقع تم ملاحظة العديد من الحجارة المنحوتة وغير المنحوتة والقطع الفخارية المتناثرة هنا وهناك، وقد وجد ضمن هذا النطاق مهراس حجري دائري الشكل محفور الوسط، وفي أسفل الهضبة يوجد جزء من الجدار الخارجي، يحمل نقوشا هندسية بسيطة.

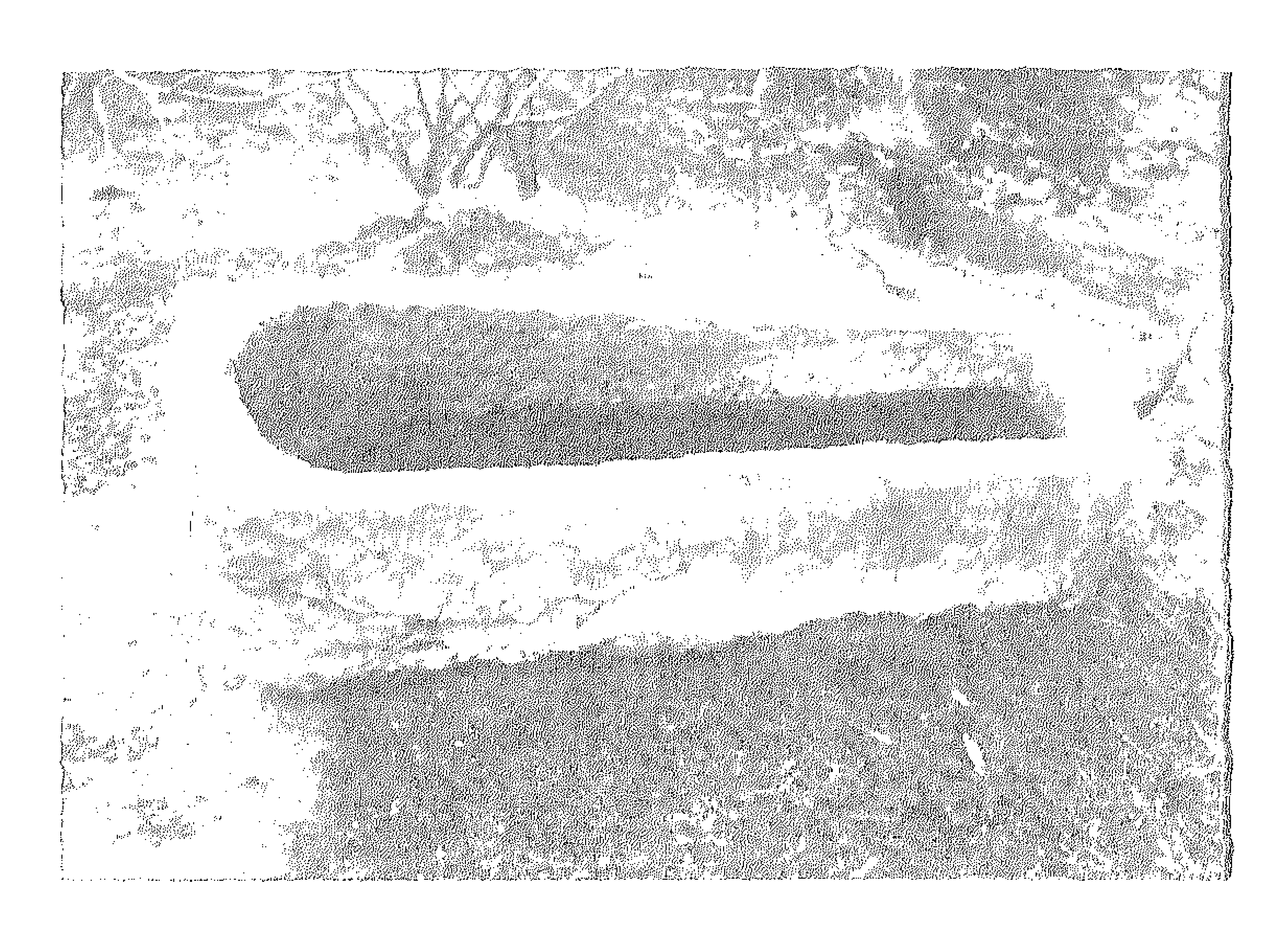
كما يوجد أمام أحد بيوت القاطنين هناك جرة فخارية كبيرة يصل ارتفاعها إلى 1م وقطرها 0,8م، وأمام مسكن آخر بالقرب من الموقع الأثري مجموعة من التحف الأثرية الحجرية تتمثل في:

- قبران حجريان طول كل واحد منهما 2م وعرضهما 0,5م.
- جزء من غطاء قبر أطواله 0,8×0,5م وسمكه 0,2م.
- عمود حجري طوله الحالي 1,7م وسمكه 0,35م.
- ثلاثة تيجان حجرية، اثنان منها مربعين الشكل والآخر مثمن.
- قاعدة عمود حجرية.
- حلقة دائرية حجرية، يحتمل أنها كانت تستعمل كجزء يضاف إلى قاعدة أو تاج.
- جزء من جذع عمود أسطواني الشكل يقدر قطره 0,31م وطوله الحالي 0,8م



جـرة "خربـة اولاد قويـدر"

وفوق هضبة أخرى مقابلة للهضبة الأولى المحددة إحداثياتهـــا بـــ: س389,7 س389,9َ و ع263,85 ع263,95َ حسب نفس الخريطة رقم159، يوجد قبر حجري مكسر جزئيا مماثل للقبرين السابقي الذكر، وإلى جانبه غطاؤه الحجري المكسور إلى جزأين هو الآخر. ويحتمل أن تكون هذه الهضبة قد استعملت كمقبرة.



قبر حجري "خربة أولاد قويدر"



بقايا سور "خربة أولاد قويدر"

09- كديـــة مراكـــب:

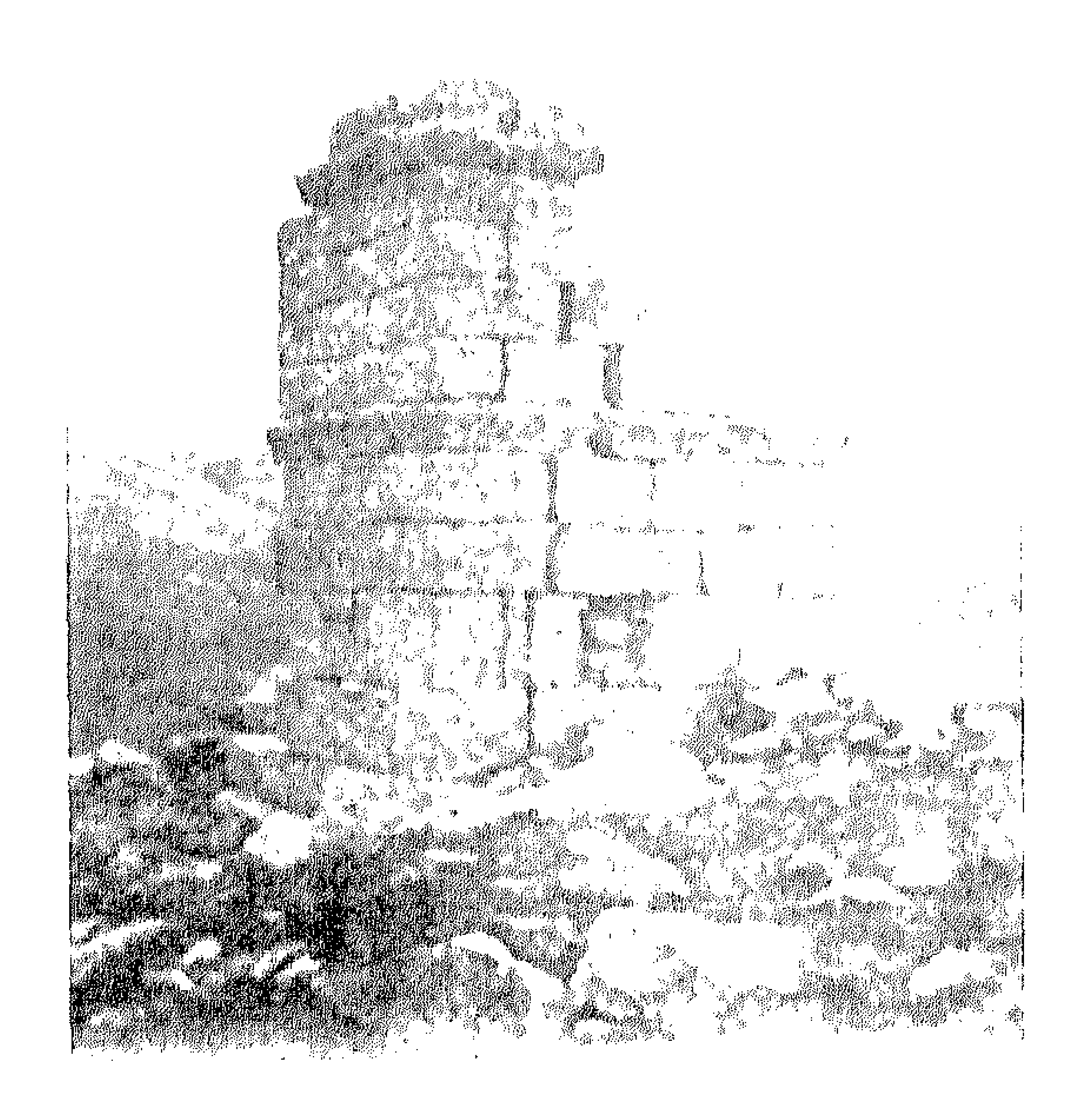
يوجد هذا الموقع ببلدية أولاد بســـام، غير بعيـــد عن موقع عين الصفـــا حسب إحداثيات س:4244 وع:2612 من خريطة بورباكي رقم 160 ذات مقياس 1\50000 وهو عبارة عن ضريح رومـــاني قديـــم، مبني بالحجـــارة المنحوتـــة، مقاساتـــه4×4م، ارتفاعه يزيـــد عن 5م، كـــان لا يزال قـــائما في سنة1961[1]، لكنه تعرض حسب شهود عيان في سنة 1989 إلى نهب وتدمير، وهو اليوم عبارة عن ركام من الحجارة المتناثرة هنـــا وهناك.

10- سيدي بن مصبـــاح:

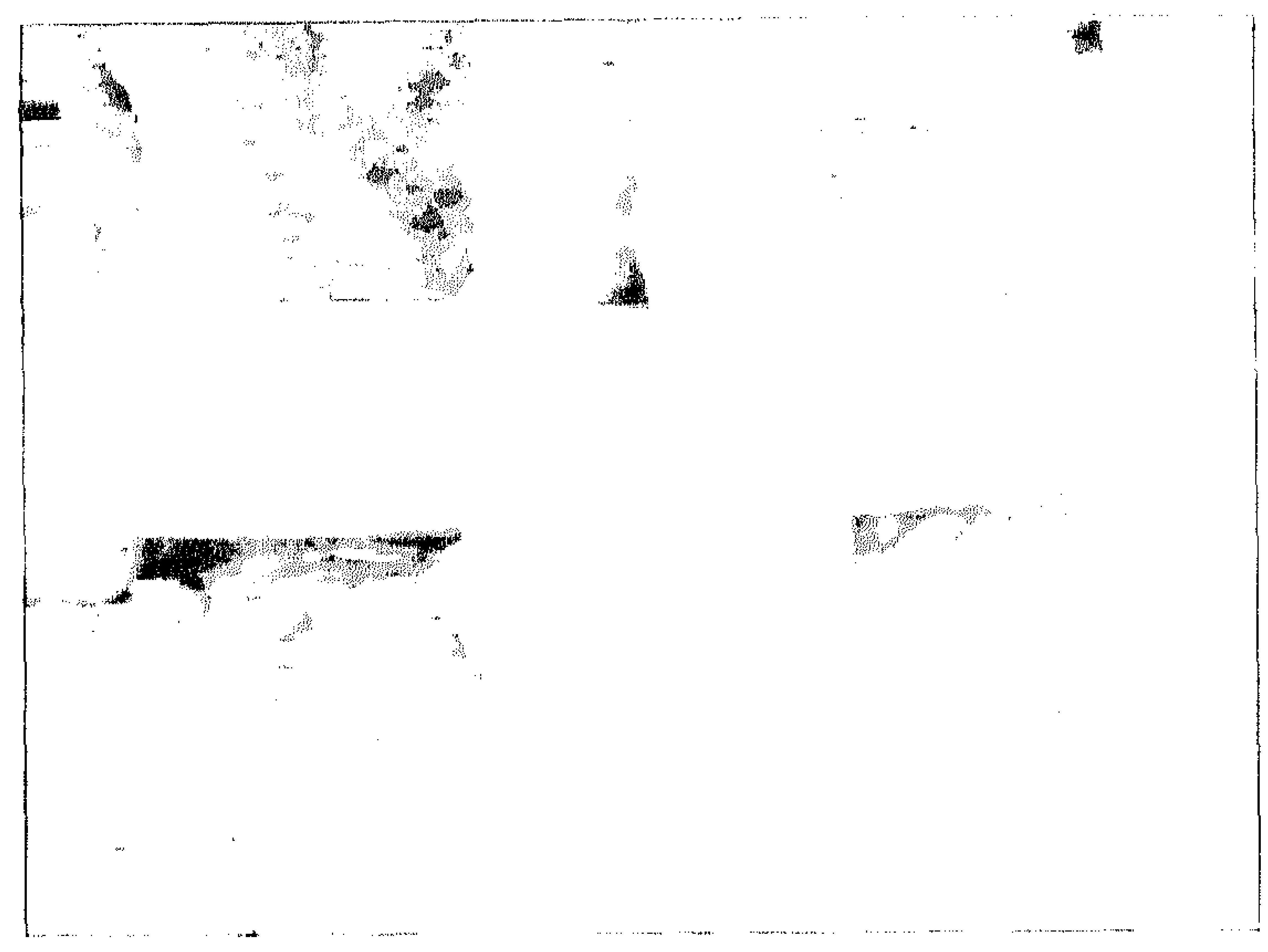
يـــوجد هذا الموقع ببلدية أولاد بســـام، على بعد 200م غرب قبة سيدي بن مصبـــاح، كمـــا يبعد بـــ1,8كلم عن كديـــة مراكب، وهو يقع ضمن نفس الخريطة السابقة (بورباكي) وفق إحداثيات س:4228 ع:2617، أكتشف بهذا الموقع في سنة 1958 تـــاج حجري مزخرف بزخـــارف نبـــاتية وهندسية[2].

---

1) LASSUS.J, «l'Archéologie algérienne en 1959», libyca, 1960, P14
انظر ايضا: -GSELL.S, Atlas Archéologique, op-cit, feuille n°23.
-CADENAT.P, «Note d'Archéologique Tiarétienne», Antiquités Africaine, T24, 1988, PP.63-64.
2) LASSUS.J, l'Archéologie algérienne en 1959, libyca, 1960, P14.



ضريح كدية مراكب



عمود حجري "موقع البيات"

11- موقع البيات:

يوجد الموقع الأثـــري المسمى بالبيات بين الإحداثيات التالية: س393,2 و ع276,1 حسب خريطة عين الداليا رقم 159، وهو يبعد عن مقـــر بلديـــة لرجام شمالا بحوالي 5كلم، على الطريق الرابط بين لرجام والقواسم.

وإن كنـــا لا نملك دليلا ماديا قاطعا نحدد بـــه تاريخ الموقع وانعدام الدراسات والأبحاث حوله، إلا أنـــه انطلاقا من البقايـــا الأثرية المعثور عليها، فإنه من المؤكد يعـــود إلى الفترة الرومانية، فبعد معاينتنـــا للموقع تم ملاحظة العديد من الحجارة المنحوتـــة وغير المنحوتة، التي تتربع على مساحة تقارب50م، وقد وجد ضمن هذا النطاق مجموعة من البقايا الأثرية المتمثلة في:

- جدار يبلغ ارتفاعه 2,7م وطوله 1,7م وهو مبني بحجارة منحوتـــة، وحسب أهـــل المنطقة فإن هذا الجدار ليس أصليـــا وإنما بني بحجارة جلبت من مكان آخـــر مع نهايـــة القرن 19م، غير أنه من المحتمل أيضا أن يكون روماني الأصل وذلك لأن واد لرجام كان مفضلا عند العائلات الرومانية، وقـــد كان آهـــلا بالسكان على حسب قول الباحث (MARCHAND)، وقد أقيمت على ضفافه العديد من القصور والحصون[1]، وبعيدا عن النصوص التاريخية فإنه من الناحية الأثرية يظهر لنـــا أن البناء أصلي لتميزه عن البناء الملحق به، فهو يمثل جزءا من أحد الجدران الملحقة به، إضافة إلى امتداده الخارجي غير المستقيم مع البناء الملحق به.

---

1) نقلا عن: LACAVE-LAPLAGNE, op-cit, PP.30-31,48.

- بلاطات فخارية حمراء اللون كانت تستعمل في تبليط أرضية البنايات تقدر مقاساتها بـ21×21سم.

- أربعة جذوع أعمدة، أحدها عمود كامل من دون قاعدة وتاج طوله 1,6م وقطره في الأسفل 0,4م، وفي الأعلى يضيق ليصل إلى 0,3م، ثم يبرز بـ0,10م ليشكل القاعدة التي يرتكز عليها التاج، الجذع الثاني طوله 0,8م وقطره في الأسفل 0,4م و0,3 في الأعلى، الجذع الثالث 0,45م وقطره 0,4م، أما الجذع الرابع فيبلغ طوله 0,95م وقطره 0,33م.

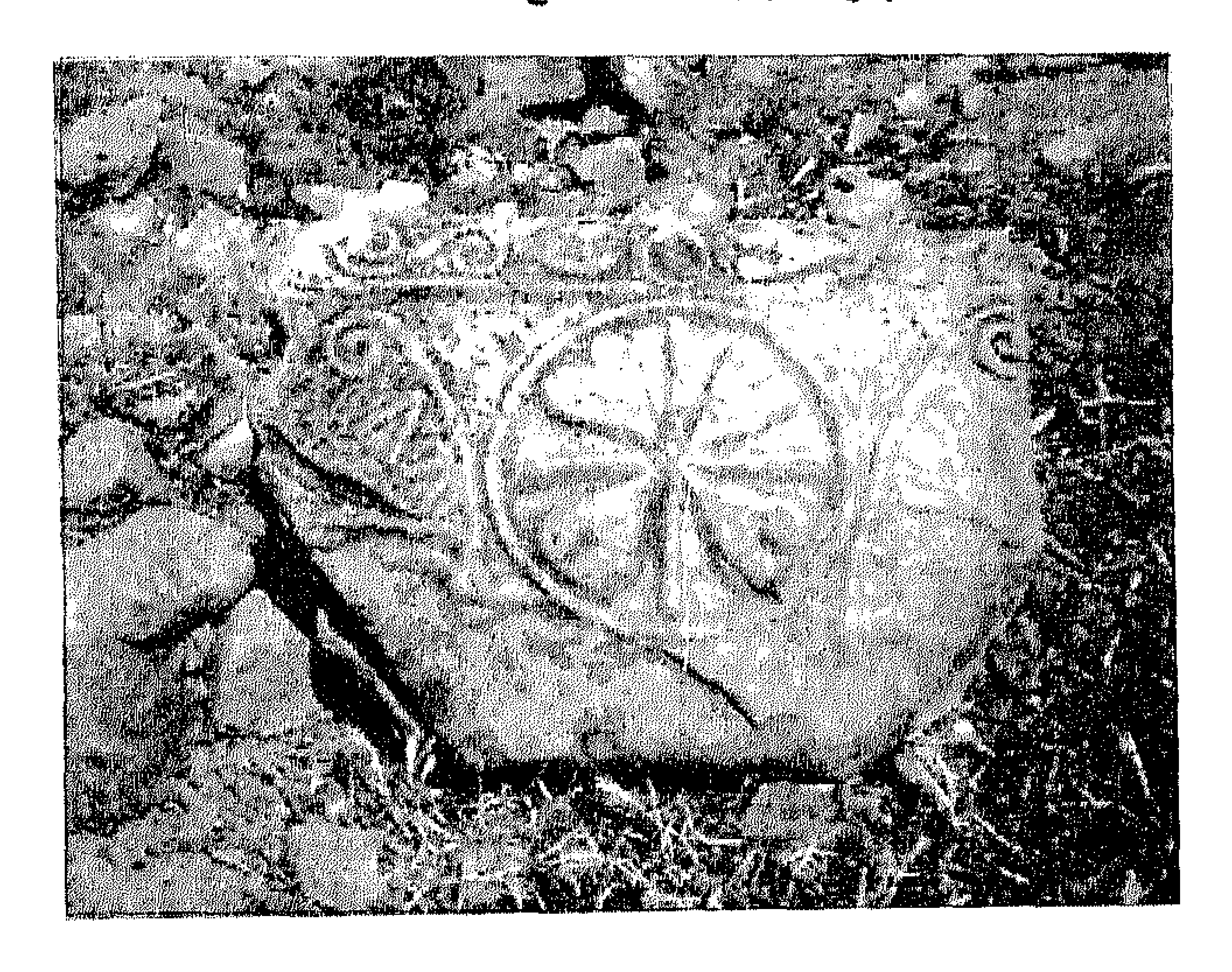
- قاعدة عمود حجرية مربعة في الأسفل ومثمنة الأضلاع، يبلغ ارتفاعها 5,0م وعرض قاعدتها 5,0م، بينما يبلغ قطر قمتها 4,0م، وهو نفس مقياس قطر العمود في الأسفل.

- قبران حجريان أحدهما بارز عن سطح الأرض والآخر لا يظهر منه إلا الجزء القليل، فأما الأول فيبلغ طوله 1,05م وعرضه 52,0م وارتفاعه يفوق 05م، وهو مجوف في الوسط، وتقدر عمق تجويفته 2,0م.

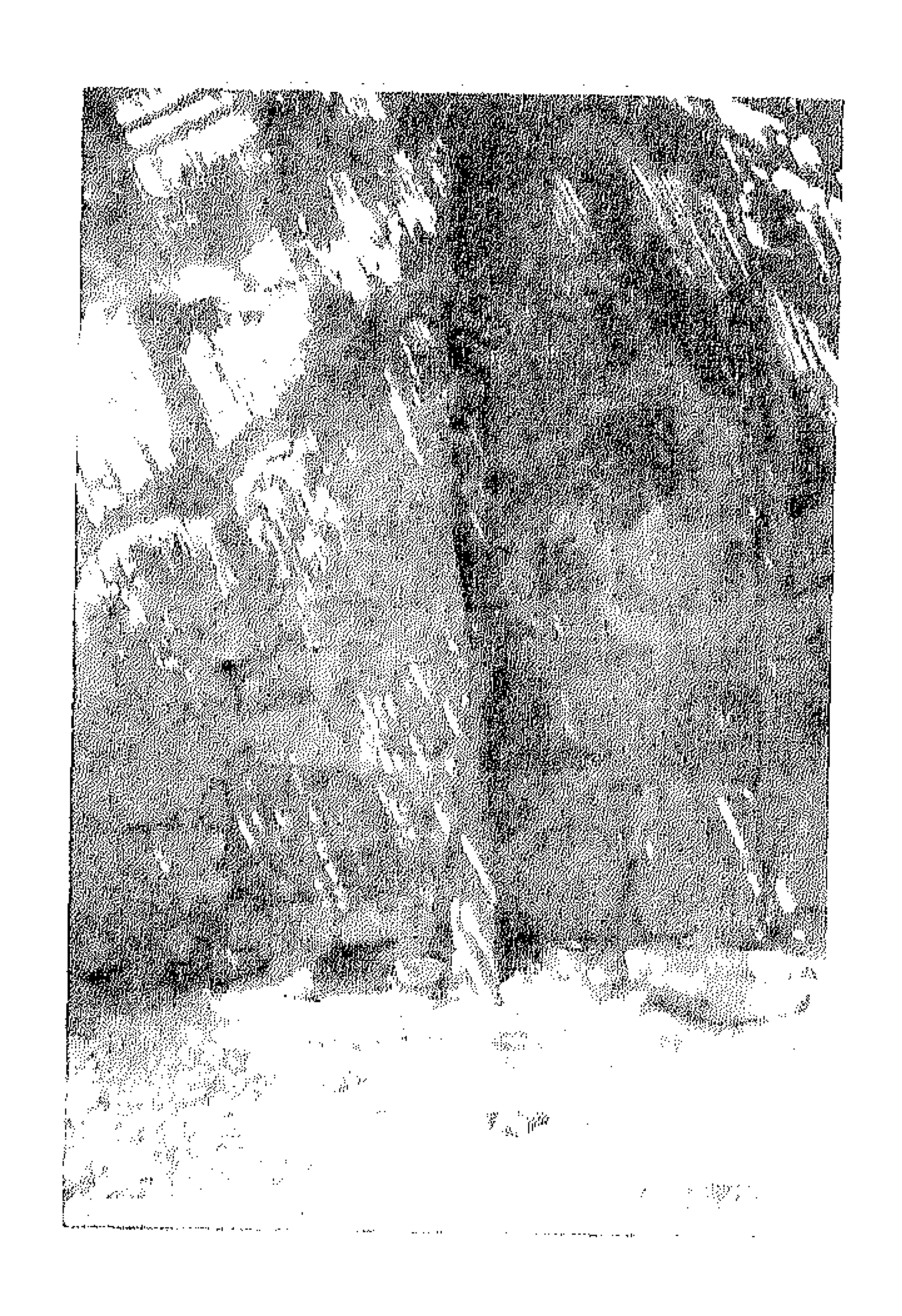
- شاهد قبر حجري طوله 7,0م وسمكه 3,0م وارتفاعه 5,0م، وهو مستطيل في القاعدة ومقوس في الناحية العلوية منه، يحتوي على مجموعة من الزخارف الهندسية والرمزية، وما يلاحظ على هذا الشاهد هو افتقاده للكتابات التي عادة ما كانت تتضمنها شواهد القبور.



قبر حجرى "موقع البيات"



شاهد قبر "موقع البيات"



حجارة منحوتة اعيد استعمالها بالبيات

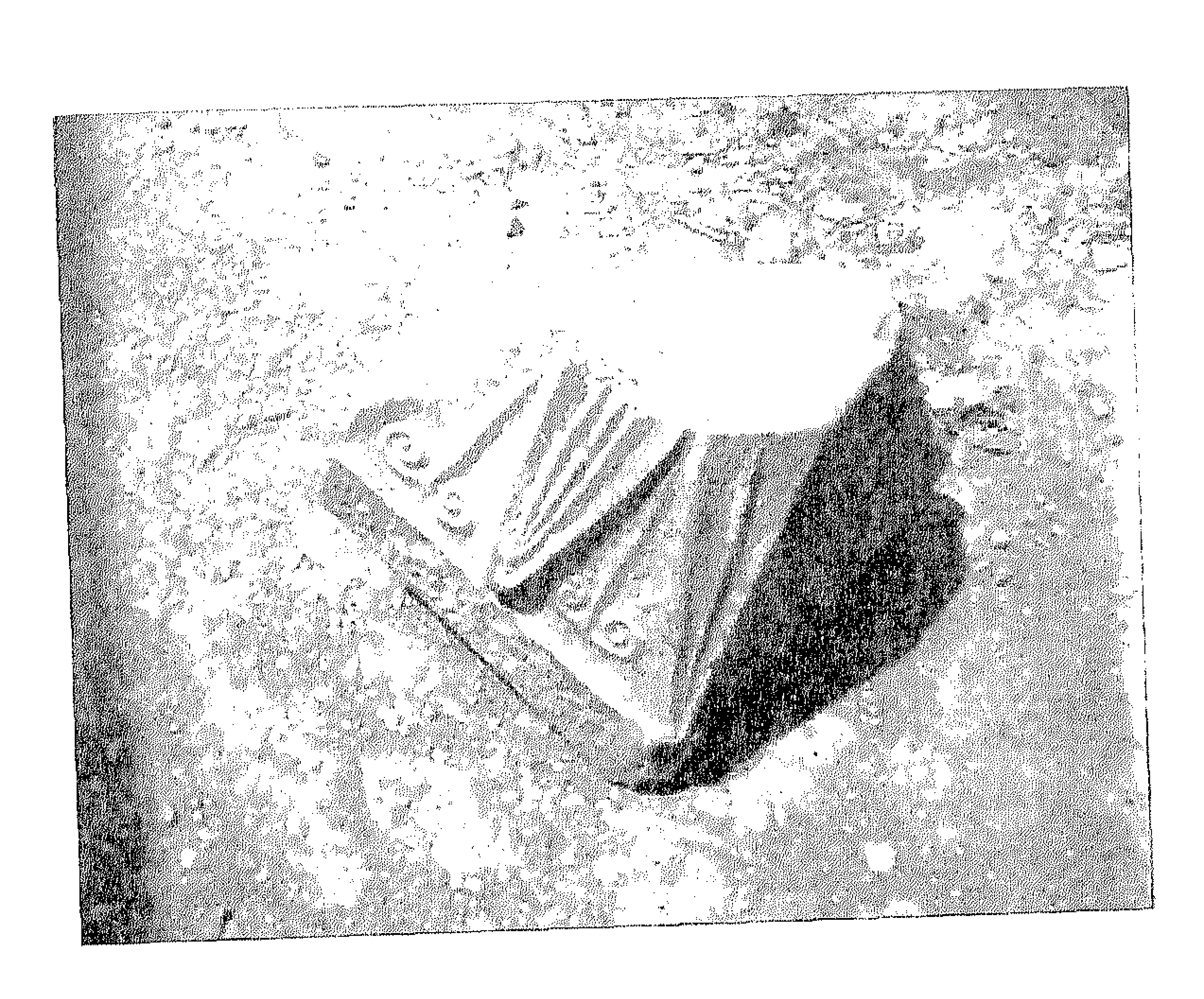
12- القلايـــل:

يوجد الموقع الأثري المسمى بالقلايل على الضفة اليمنى لواد القواســـم بين الإحداثيات التالية: س 384,2 و ع 277,1 حسب خريطة عين الداليـــا رقم 159، وهو يبعـــد عن الطريق الرابـــط بين لرجام والقواسم بحوالي300م، في منطقة غابية.

وكما هو الحال بالنسبة لموقع البيات، فإنـــه لا توجد دراسة أو إشارة إلى هذا الموقع، وقد كانت بداية معرفتنا للموقع بعـــد أن أعلمنا أحد أفراد مفرزة الحرس البلدي المتواجدة هناك بوجود تاج في المفرزة، وقد علمنا من نفس الشخص مصدر ذلك التاج،

ولما انتقلنا للموقع المسمى بالقلايل، تم العثـــور على مكان محفور لازالت تظهـــر منه بعض الأحجار المنحوتـــة، التي لم نتمكـــن من تحديد هويتها لكثافة الأتربـــة التي تغطيها، وإلى جانب تلك الحفرة يوجد عمود حجري مثمن طوله يتعدى المتر.

ويبـــدو أن هذا الموقع يرجع تاريخـــه إلى الفترة الرومـــانية وذلك لتطابق زخارف التـــاج المتواجـــد فيه بزخارف تيجـــان عين تكرية التي تعود إلى القرن 3م.



تـاج "موقع القلايـل"



عمود "موقع القلايل"



بقايا اثرية مردومة "موقع القلايل"

13- قصر الروم:

يقع قصر الروم بمنطقة القواسم، وهو يقع فـــوق هضبة غابية ترتفع على مستوى سطح البحر بـــ894م، بين الإحداثيات التالية: س=383,8 و ع=275,9 حسب خريطة عين الداليا رقم 159.

والموقع الأثري حاليا أجزاء كثيرة منه مردومة، و لم يعد يظهر منه سوى عـــدد من الأسوار التي تشكل بمجمـــوعة من الغرف، حيث يبلغ طول السور الرئيسي13,4م وسمكه1م وارتفاعه الحالي1,5م، الجهة الشمالية منه مغطاة بالتراب، بينما تظهر لنا امتدادات أربعة أسوار في الجهة الجنوبية منه، الامتداد الأول يوجد في الجهة الشرقية، وهو منفصل عن السور الرئيسي طوله 2,5م وسمكه 1م، الامتداد الثاني متصل بالسور الرئيسي، وهو يبعد عن الامتداد الأول بـــ1,3م، الامتداد الثالث طوله 0,5م وسمكه 0,6م، وهو يبعد عن الامتداد الثاني بـــ4,7م، الامتداد الرابع طوله 1,5م وسمكه 0,8، وهو يبعد عن الامتداد الثالث بـــ3,15م.

وبالموازاة مع السور الرئيسي وعلى بعد 2م يوجد سور ثـــاني تظهر منه حاليـــا بعض الأجزاء، مما يجعلنا نحتمل أن الامتدادات السابقة الذكر كانت تشكل ثلاث غرف.

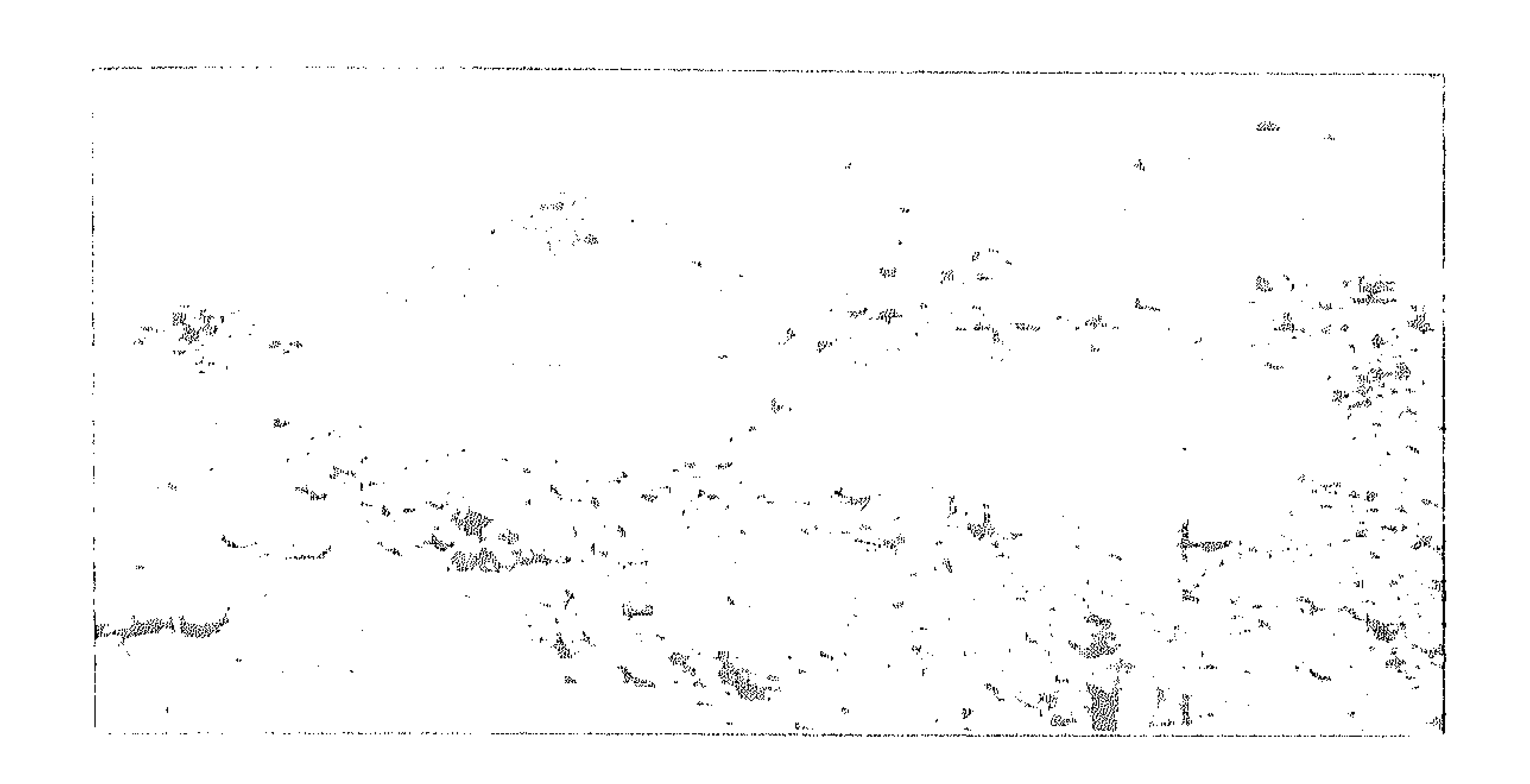
وفي نفس الاستقامة مع الامتداد الرابع يتصل سور آخر بالسور الرئيسي، ويتجه نحو الشمال طوله يبلغ2,3م وسمكه0,8م، ويقابل هذا السور من الناحـــية الغربية سور آخـــر يبعد عنه بـــ2,7م،

ويقدر طوله بـــ2,5م وسمكه 0,6م، كما يوجـــد سور في نفس الاستقامة مع السور الرئيسي، لكنه أقل سمكا منه (0,6م) طوله 1,4م، وهو يمثل الحائط الجنوبي لغرفة رابعة.

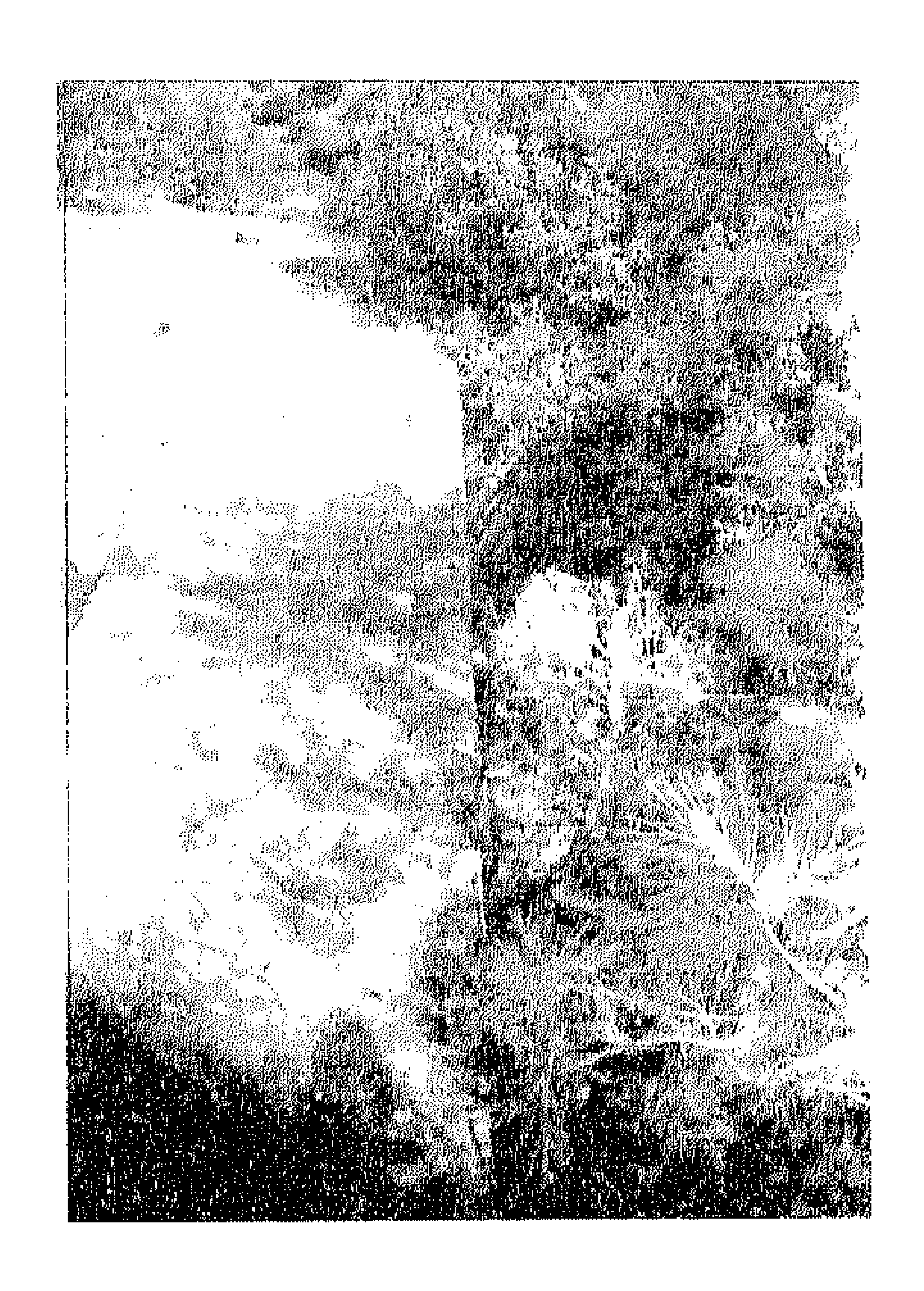
في الجهة الغربية من الغرفة الثالثة وجنوب الغرفة الرابعة توجد حفرة دائرية الشكل تقريبا، يبلغ قطرها1,2م وهي مكسوة بطبقة من الجص الجـــيري، يحتمل أنهـــا كانت تستعمل كمطمـــورة أو حوض لجمع الميـــاه.

كما لاحظنا وجود العديـــد من شقوف الفخار، قمنـــا بجمع بعضها وهي أجزاء لآنيـــات مختلفة كالمصابيح والجرات وغيرها، وأخرى عبارة عن بقايا لبلاطات خزفية.

وعلى مسافة 100م من القصـــر وفي نفس الهضبة، تم العثـــور على جزأين من عمود حجـــري دائري الشكل، كان يظهـــر من الجـــزء الأول الذي يبلغ طوله 1م وقطـــره 0,4م الجـــزء الأكثـــر منه، بينما الثاني وجدناه مطمورا كليا ولا يظهر منـــه إلا جزء لا يتعدى 0,2م.



بقايا أعمدة "موقع قصر الروم"



بقايا أسوار "موقع قصر الروم"



بقايا جانب آخر من أسوار "موقع قصر الروم"

14- سيدي إسماعيل:

يوجد هذا الموقع ببلدية عماري بمنطقة الزاوية، وهو عبارة عن ضريح روماني، مشكل من قاعدة مكونة من خمسة صفوف حجرية تتناقص من الأسفل إلى الأعلى على شكل هرمي، أجزاؤه العلوية اندثرت، وهو شبيه التخطيط مع ضريح سيدي جغبالة.

وغير بعيد عنه يوجد ضريح ثاني يحتمل أن يكون له نفس الشكل والتخطيط مع الأول، وإن كان حاليا عبارة عن ركام من الحجارة ذات الأشكال والمقاسات المختلفة. وقد أشار قزال إلى هذين الضريحين في أطلسه تحت رقم 87 و89[1].

---

1) GSELL.S, Atlas Archéologique, op-cit, feuille n°23.



بقايا الضريح الاول "سيدي إسماعيل"



قبر الضريح الاول "سيدي إسماعيل"



نظرة عامة حول الضريح الثاني "سيدي إسماعيل"



الضريح الثاني "سيدي إسماعيل"

15- البحيرة:

يوجد هذا الموقع في النواحي الشمالية لمدينة عماري على بعد 1 كلم، تم العثور فيه على تاجين حجريين الأول يحمل زخارف نباتية والثاني زخارف هندسية مشكلة من نجوم سداسية وفي أحد أوجهه شجرتان تتوسطهما نجمة.



تاج حجري من بقايا موقع البحيرة

16- سيدي قدور:

يوجد ضريح المرابط سيدي قدور بمقبرة الحجاج ببلدية عماري، وفق الإحداثيات س=4089 ع=2503 من الخريطة رقم188 لفيالار، وهو مبنى حديث العهد، غير أن جدرانه تحتوي

على أحجار منحوتة، وفي الواجهة الرئيسية للضريح توجد حجارة طولها 0,75م وعرضها 0,38م، نقشت عليها كتابة لاتينية مؤلفة من ثلاثة سطور نصها كمايلي[1]:

Hec mem /or (ia) /.c.is/ Exi /.../e/ uxor et / (i) lie /...../ d s / sa /....../ is

17- حاسي العبيود:

في منطقة حاسي العبيود، وعلى بعد 1كلم جنوب عنصر العبيود، وحسب إحداثيات س=4484 ع=2702 من الخريطة رقم 161 لـ Taine "العيون"، عثر على حجارة أسطوانية الشكل قطرها 0,40م وارتفاعها 0,92م، تحمل كتابة لاتينية نصها[2]:

Imp(erator) cacs(ar) aur(elius)/ valerius dio/ cleerius /p(ius) f(elix)/ invictus a/ug(ustius)/ et i/m/ p(erator) caes(ar) m(arcus)/ aur(clius)/ val/e/rius ma mianus p(ius) f(elix) in/vic/ tus a/u/g(ustus) et fl/av(ius)/ valer /iu/s cons /tantiu/s/ et gal(erius) /va/ lerius /ma/ximina/nus nobb(ilissimi) caess(ares)......./

18- فراجة:

تقع فراجة حسب إحداثيات س=4334 ع=2721 من الخريطة رقم 160 بورباكي، وهي عبارة عن هضبة تحتوي على العديد من البقايا الحجرية المنحوتة، وتم العثور فيها على طاحونتين كانتا تستخدمان في طحن الحبوب، كما عثر على كنز يضم 71قطعة نقدية برونزية ترجع إلى عهد القسطنطين[3].

1) LASSUS.J, OP-CIT, P17.
2) IBID, P13.
3) LASSUS.J, OP-CIT, P16.

ج- الفترة الإسلامية:

01- حصن توكـــال:

يقع هذا الحصن ببلدية سيدي عابـــد[1]، فوق هضبة ترتفع على مستوى سطح البحر بـــ1077م، وقد كان عبارة عن حصن شيده أمراء بني توجين المعاصرين لأواخر الدولة الموحدية وأوائل الدولة الزيـــانية، الذين عمروا منطقة الونشريس، وقد شهـــد هذا الحصن في سنة 719هـــ/1319م حصارا كبيرا من طـــرف السلطان أبي تاشفين الزياني، بعد أن خرج عن طاعة أبيه وطاعته الأمير محمد بن يوسف، وتحصن بـــه مع أتباعه من بني توجـــين وأولاد عزيز، وقد دام ذلك الحصار مدة ثمانية أيام حتى ذاق أهله ويلات الجوع والعطش، وقد سهل أمير بنو توجين على السلطان الزياني اقتحامه ودخوله إليه[2].

لكن معالمه الأثرية اندثرت، ولم تبق منه إلا الحجارة المتناثرة هنا وهناك والتي تغطي حاليا قمة جبل توكال.

---

1) يذكر الأستاذ محممود بوعيـــاد محقق كتاب تاريخ بني زيان للتنسي بأنـــه: لم نتوصل إلى معرفة موقع هذه الربوة (توكال) انظر: التنسي (محمد بن عبد الله)، المصدر السابق، ص143.

2) ابن خلدون (عبد الرحمان)، المصدر السابق، ج7، ص126، 190. انظـــر ايضا: ابن خلدون (يحي)، المصدر السابق، ص216.

02- تـازة قلعة الأمير عبد القـادر:

- الموقع الجغرافي:

بنيت قلعة تازة على إحدى هضبات جبل الشاون، الذي يبلغ ارتفاعه على مستوى سطح البحر بـــ1804م[1]، وهي تقع شرق مقر ولاية تيسمسيلت، حيث تبعد عنها بـــ84كلم، ويحدها حاليا من الشمال بلديـــة طارق بن زياد، ومن الجنوب بلديـــة البواعيش ومن الشرق بلدية دراق، ومن الغرب ثنية الحد، وتتميز المنطقة باعتدال مناخها ووفرة مائها.

- أصل التسمية:

توجد مجموعة من المدن الجزائرية والمغربية التي تحمل اسم تازة، وهي كلمة بربرية أصلها تالة، والتي تعني عين أو منبع[2]، ويقال لها أحيانـــا طازة وتيزي[3]، وإذا افترضنا أن أصل تازة من تيزي فإن معناها هو الممر أو الطريق الذي يكون بين جبلين[4].

ومهما يكن فان تالة أو تيزي كليهما تنطبقـــان على المنطقة باعتبارها أولا: مبنية على منبع مائي ينحدر من جبـــل الشاون يسمى حاليـــا بواد تازة، ثانيـــا لوجودها بين جبلين أحدهمـــا في الشمال وهو الذي بنيت عليه والثاني في الجنوب.

---

1) FICHEUR.E, «la crétacé inférieur dans le massif des Matmata», in bulletin de la société géologique de France, tome XXVIII, Paris, 1900, P.560.

2) PELLEGRIN.A, Essai sur les noms de lieux d'Algerie et Tunisie, Tunis, 1949, P.61.

3)- ابن رويـــلة (قدور)، وشاح الكتائب وزينـــة الجيش المحمدي الغالب، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968، ص76.

4) PELLEGRIN.A, op-cit, PP.60-61.

- تاريخ الموقع قبل سنة 1838:

لم تكن منطقة تـــازة معزولة عن محيطها الجغرافي، فقد أهلها الانسان منذ العصور القديمـــة، حيث اكتشف الباحث بربريغـــر (BERBRRUGER) في سنـــة 1843 أربعـــة مواقـــع قديمـــة في كل من اغبال سينالفن وعين الرباط وأخـــيرا عين تازة[1]، واستمرت الحياة خلال الفترة الاسلامية، لتشهد خلال قرونهـــا الأولى ميلاد مدينـــة كان تحطيمهـــا في سنة 385هـــ/995م[2]، لتحيي من جديد في عام 700هـــ/1271م من طرف الأمير جعفر بن عبد الله[3].

وفي العهد العثمـــاني بين القرنين 10 و11هـــ/16-17م أعـــاد تأسيسها شيخ يدعى الحاجي شاوي[4].

- تازة في عهد الأمير عبد القادر:

تعـــد قلعة تازة ثاني القلاع التي أنشأها الأمير عبد القادر بعد تاقدمت (1836)، فقد كان وضع أسسها الأولى مع بداية شهر ماي 1838 حسب دوماس (DAUMAS)[5]، لكن هناك مصادر ومراجع أخرى تـــرى بأن تاريخ بداية البنـــاء كانت في شهـــر جوان 1838م[6].

---

1) BERBRRUGER.A, «Miliana», Revue Africaine, O.P.U, Alger, N°6, 1864, P423.
2) EMERIT.M, L'Algérie a l'époque d'Abdelkader, Paris, S.D, P284.
3) VAYESSETTE, «de BOGHAR àTLEMCEN», in Revue Africaine, O.P.U, Alger, N°6, 1862, P24.
4) PATORNI.F, L'émir el Hadge Abdelkader, règlement militaire avec appendice, ALGER, 1889, P67.
5) YVER.G, correspondances du Capitaine Daumas consul a Mascara, 1837-1839, Alger, 1912, PP.191-192.
6) حرب (أديب)، المرجع السابق، ج2، ص26.

ومن المحتمل جــدا أن يكون التاريخ الذي حــدده دوماس (DAUMAS) لبنــاء القلعة أي ماي 1838 صحيحــا، خاصة وأنه يؤكد لنــا في رسالة مؤرخة بــ20 ماي 1838 بأن الأمير قد أسكن مهاجري الجزائر العاصمة والبليدة في قلعة تازة[1].

ومهما يكن فان قلعة تــازة تكون قد بنيت في سنة 1838، وما يؤكد ذلك اللوحــة التي تحمل تــاريخ 1255هــ/1838م، والتي أمر الأمير بتثبيتها فوق باب القلعة، ولقد أشرف على بنائها الخليفة بن عــلال والسيد قــدور بن رويلة، وبلغت تكاليفهــا 400000 فرنك فرنسي[2].

بعد انتهاء عملية البناء، حفز الأمير عبد القادر مهاجري الجزائر العاصمة والبليدة، الذين كانوا يسكنون بمليانة، ببناء منازل لهــم وقــدر من المــال كمساعدة لهم، وفي سنة 1840 أضاف إليهم مجموعة من الكلورغليين[3].

اتخذ الأمير من قلعة تــازة مخزنا لأسلحته ومؤونته[4]، وحبسا أو سجنــا لأسراه الفرنسيين الذين بلــغ عددهم 185 سجينــا في يوم 18 جوان 1839[5].

---

1) YVER.G, op-cit, P.197.

2) انظر كل من:
- PELLISSIER.de R.F, Annales Algériennes, librairie militaire, Paris, 1854, tome2, P.468. - EMERIT.M, op-cit, P288. ET PATORNI.F, op-cit, P67.

3) EMERIT.M, op-cit, PP.258,294.

4) PATORNI.F, op-cit, P67.

5) اسكوت (الكلونيل)، "مذكرة الكلونيل اسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر عام 1841م." الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص128.

وبالرغم من أنّ الأمــير هو الذي وضع أسس بنــاء تــازة، إلا أنــه لم يستقر بهــا كثيرا، ولا نعلم سوى بعض التواريــخ التي تواجد أثناءها في تازة، ومن تلك التواريخ شهر جويلية 1839، وهو الشهر الذي عقد فيه الأمير اجتماعا مع جميع خلفائه للتشاور حول قضية استئناف الحرب مع فرنسا[1].

وفي شهر سبتمبر 1839 أيضا يذكــر دوماس بأن جاسوســا فرنسيا يدعى بيسكي (BESQUY) قد أعدم أمام الأمير بتازة[2].

وإلى جانب استقرار الأمير بتازة، فإن عائلته كذلك هي الأخرى استقرت معه فيها خلال أواخر شهــر جوان وأوائــل جويلية من سنــة 1839[3]، ومن المحتمل أنهــا في شهــر سبتمبر كانت موجودة بتازة، خاصة وأن دوماس يذكر في رسالة مؤرخة بـــ07 سبتمبر 1839: "بأن والدة الأمير تحتضر بتازة"[4].

ثم تنقطع الأخبار بعد هذا التاريخ إلى غاية أوائــل سنة 1841، حيث يذكــر فــالي في رسالة مؤرخــة بـــ 9 جانفــي 1841 بأن الجرحى كثيرين بتازة[5].

وبعد مجيئ الجنيرال بيجو (BUGEAUD) إلى الجزائر كحاكم عام عليها، وضع مخططا يقضي باحتــلال جميع مــدن وقلاع وحصون الأمير عبد القادر، فأرسل حملة نحو تاقدمت ومعسكر

---

1) انظــر كل من:
- ROCHES.l, Dixans A Travers l'Islam, Paris, 1904, PP.186-188.
- AZAN. P, L'Emir Abdelkader (1808-1883) du Fanatisme musulman au patriotisme chrétien, Paris, 1925, P386.
2) YVER.G, op-cit, P544.
3) IBID, P557.
4) IBID, PP.498,500.
5) IBID, P529.

وسعيدة وحملة اخـــرى بقيـــادة الجنـــرال براغواي ديلـــي (BARAGUEY DHILLIERS)، ولقـــد كانت انطلاقـــة هذه الحملة من البليدة يوم 27 ربيع الأول 1257هـــ/18ماي1841، ووصلت إلى المدية يوم 28 ربيع الأول 1257هـــ/19 ماي 1841، وفي اليوم المـــوالي تابعت طريقها إلى قلعـــة بوغـــار، فوصلتها يوم 02 ربيع الثاني 1257هـــ/23 ماي 1841[1]، ثم تابعت سيرها نحـــو تـــازة فكان وصولها إليها يوم 04 ربيع الثاني 1257هـــ/ 25 ماي 1841، وقد وجدتها خاويـــة على عروشها، فقضـــوا على ما بقي بها من منشآت[2].

ويصف لنـــا ايسكوت الحالة التي كانت عليها بعد خرابهـــا فيقول: "هي مثل تاقدمت تحولت إلى يباب بلقع بناء على أوامر السلطان عبد القادر، وتبعـــا لذلك فإن الجنرال والدوق أومـــال لم يجدا أحدا في المدينة يرحب بمقدمهما، وإنمـــا هما وجدا بدلا من ذلك أعمـــدة الدخان تتصاعد وأكوام الرماد، فقد عجـــلا بالجـــلاء عنها، وتراجع جيشهمـــا في اتجـــاه مليانـــة يـــوم 27 ماي 1841"[3].

---

1) PELLISSIER.de R.F, op-cit, PP.466-467.

2) هناك اختلاف حول تاريخ احتلال تازة: فمنهم من يقول يوم 24 ماي ومنهم من يقول يوم 25 والبعض الاخر يقولون يوم 26 ماي، انظر: ايسكوت (الكلونيل)، المصدر السابق، ص102.

-AZAN.P, op-cit, P.171.

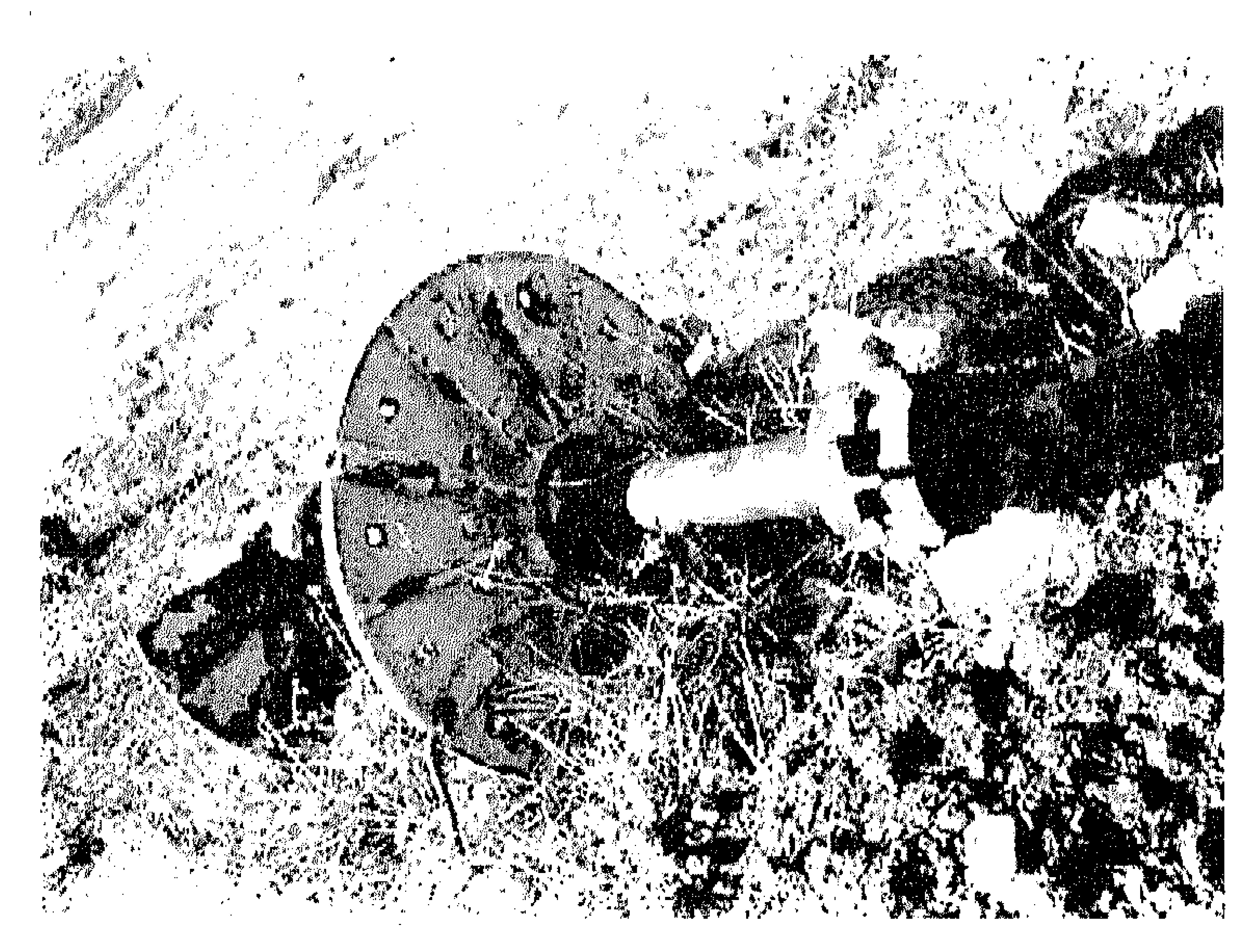
–ROUSSET.C, La conquête de l'Algérie 1841-1857, Paris, 1889, tome 1, P.390.

-CHRISTIAN.P, L'Afrique Française l'empire de Maroc et les déserts de Sahara, Paris, 1846, P.390.

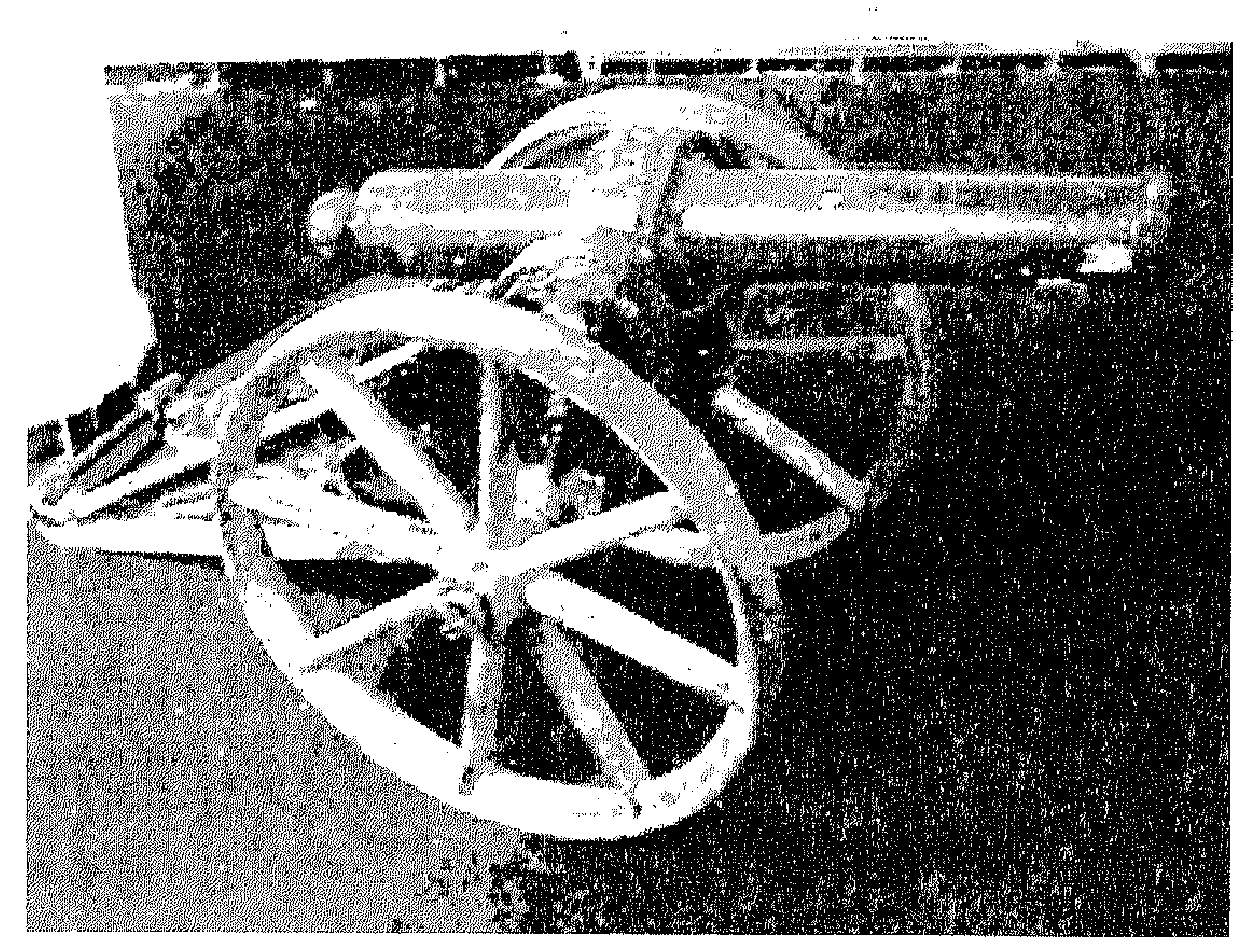
3) اسكوت (الكلونيل)، المصدر السابق، ص102.

- **وصف الموقع الأثـــري:**

بنيت قلعة تـــازة على هضبة حددت إحداثياها بـــ: س436 سَ437,8 وع3970 عَ3971 من خريطة قصر البخـــاري رقم 31، ومع مـــرور وقت من تحطيمها تم بنـــاء مجموعة من السكنات فوقهـــا، وبقرار من السلطات الولائية لولاية تيسمسيلت في سنة 2001 أزيلت تلك المساكن تماما، وتم فتح حفرية فيها في جويلية من نفس السنة من طرف الدكتور عز الدين بويحياوي اكتشف على إثرهـــا بعض أسوار القلعة وتحف فخارية وخزفية، والموقع حاليا محاط بسياج ومحمي.



بقايا طاحونة مائية بقلعة تـازة



مدفع يعود الى عهد الامير عبد القادر معروض بمتحف تازة

- وصف المنشآت المعمارية:

1- القلعة:

لم يكن يظهـــر من قلعة تـــازة قبل سنة 2001 شيء، وبعـــد الحفريات التي أجريت بهـــا فقد ظهرت مجموعة من الأسوار والغرف وأقسام من القلعة، غير أنـــه لا يمكننا تقديم وصف لها حاليا، فالحفريـــة لا زالت مستمرة، ولذلك سنـــورد الأوصاف التي قدمتها المصادر التاريخية المعاصرة لها.

فقد تعرضت لوصف هذه القلعة مجموعة من المصادر والمراجع، حيث يقول عنها واستي (WESTEE) بأنهـــا مربعة الشكـــل، وهي مكونـــة من طابقـــين، تتخللهـــا فتحـــات تحيـــط بهـــا في الأركان الأربعة أبراج مسننة، خصصت غرفتان بهـــا للأمير،

إحداهما كان يستعملها للنوم والثانية للصلاة، كما توجد غرفة أخرى وضع فيها موقد، وكانت مخصصة للمشرف على الخزينة، وهناك غرف عديدة تتسع لحوالي ثلاثة آلاف شخص، أسوارها مغطاة بطبقة من الجص الجيـــد، وهي مزينة بدرابيزنات حديدية ملونة باللون الأخضر[1].

ويتحدث عنها فايسات (VAYESETTE) قائـــلا بأن شكلها معين طوله 60م وعرضه 25م وهي محاطة بسور خارجي يبعـــد عن السور الداخلي بـــ4م، توجد بها مجموعة من الغرف الصغيرة الحجم والمخابئ تحيط بفناء قسم إلى قسمين بواسطة عمـــارات متراصة جعلت خصيصا للأمير وخلفائـــه، كما كانت توجـــد بداخلها منصة حجرية كان يستعملها الأمير كمقعد يجلس عليها ليحكم بين الناس في مختلف القضايا[2].

ويضيف كلمند (CLEMEND) إلى تلك الأوصاف بأنه كانت تـــوجد دهاليز بالقلعة، وأنهـــا محاطة بأسوار مرتفعة وضخمة، وقد استعملت تلك الدهاليز كحبس للأسرى الأوربيين[3].

وإن كانت هذه المصادر تسميها بالقلعة، إلا أن كريستيـــان (CHRISTIAN) يقول بأنهـــا كانت تسمى بقصـــر السلطان، وأنها كانت مزخرفة[4].

---

1) WESTEE, Compagne d'Afrique 1835-1848, Paris, 1898, PP.235-236.

2) VAYESSETTE, op-cit, PP.23-24.

3) CLEMEND.L, Souvenirs d'Algerie1841-1842, traduit de l'Allemand par ALLAIN CARRE éditions Bouchene, 2000, PP.63-64.

4) CHRISTIAN.P, op-cit, P390.

ولقد حددت وزارة الحرب الفرنسية مقاسات القلعة بـــ40×15م [1]، وهي بذلـــك تختلف عن المقاســـات التي حددهـــا فايســـات (VAYESETTE)، كما كان يبلغ سمك السور بها 1م.

كانت القلعة تضم إضافة إلى غرف الأمير وخلفائه والسجن، مستودعات للقمح والحديد والنحاس والرصاص والكبريت والبنادق، وجزء من الأسلحة المقتناة من باريس[2].

ومن خلال المعطيات الأثريـــة والأوصاف التاريخية المقدمـــة نرى بأن القلعة تشبه إلى حـــد كبير قصبة الأمير عبد القـــادر بتاقدمت سواء من حيث الشكل المستطيل، أو من حيث وجود طابقين، أو الغرف الموزعة على الجهات الأربعة التي تحيط بفنائه، وكمـــا كان لقصبة تاقدمت بـــاب رئيسي فإن قلعـــة تـــازة هي الأخرى كان لهـــا مدخل رئيسي يحتمل أنـــه كان في الجهة الشمالية، ثبتت عليه لوحة خشبية[3] عليها كتابات تأسيسية.

---

1) MENISTER de la guerre, tableau de la situation des établissements français dans l'Algérie, Paris, 1839, P313.

2) قداش (محفوظ)، الأمير عبد القادر، سلسلة الفن والثقافة، وزارة الاعـــلام والثقافة الجزائرية، 1974، ص68.

3) يقول عنها بيليسيي بأنها من المرمر وليست من الخشب انظـــر:
PELLISSIER.de R.F, op-cit, P468.

واللوحة هذه كما وصفها كولن (COLIN) مقاساها 1,3×0,65 كتبت بالخط الأندلسي وهي تحمل مجموعة من العبارات وزعت على ستة أسطر كما يلي[1]:

الحمد لله -الصلاة والسلام على رسول الله- أحيا هذه البلدة طازة وبناها وعمرها أمير المؤمنين سيدنا الحاج عبد القادر نصره الله.

ولما دخلها أشهد الله على فعله ونيته فقال:

الله يعلم أن هذا لم يكن	*مني على طول الآمال دليل*
كلا وان منيتي لقريبة (سنة1255)	*مني وأصبح في التراب ذليل*
وقصار ما أبغي رضاء الهنا	*وإبقاء نفعي الخلق بعد طويل*

ولقد تم نقل هذه اللوحة من تازة إلى النادي العسكري الجزائري بمدينة الجزائر ومنه نقلت إلى متحف الانفاليد بباريس[2].

وانطلاقا مما سبق يمكن القول بأن قلعة تازة كانت مشكلة من سور خارجي يقدر طوله بحوالي 69م وعرضه 33م ركزت في أركانه أبراج طول كل واحد منها من الداخل 4م وعرضه 1,5م، وهو يبعد عن السور الداخلي بأربعة أمتار، وهذا الأخير تقدر مقاساته بحوالي 60,5×25م وهي تتطابق نسبيا مع المقاسات التي حددها فايسات (25×60م)، والقلعة هذه كانت مؤلفة

---

1) COLIN.G, Corpus des inscriptions Arabes et Turques de L'Algérie d'apertement d'Alger, ERNEST LEROUX éditeur, Paris, 1901, PP.279-280.

2) ROUSSET.C, op-cit, P40.

من طابقين، قسمت إلى قسمين كانت تفصل بينهما غرف يقدر عرضها بحوالي7م، كما يبلغ طول كل قسم 26,4م، وقد احتوى كل قسم منها على غرف تشرف على أروقة ثم فنـــاء وسطي، ويحتمـــل أن يكون الغرض من هذا التقسيم هو فصل القـــادة والمسؤولين عن الجنود.

2- المصانـــع:

أنشأ الأمير بتازة مجموعة من المصانع تتمثل في مصنع البنادق والبارود والدباغة والمنسوجات، وكان يعمل في هذه المصانـــع عمال دربهم الخبير الفرنسي دي كاس صاحب مصنع مليانـــة[1]. ومن المحتمـــل جـــدا أن تلك المصانع قد خصصت لها بنايـــات لكن أثرها زال و لم يبق منه شيء.

3- المطحنـــة:

كانت المطحنة تقع في الجهة الغربية من القلعة على بعد 50م وهي من صنع الأمير عبد القادر، وقد كان الماء يأتيها من عـــين في أعلى الجبل لازالت مياهها جارية، وكانت تستخدم في طحن الحبوب[2] وما بقي منها غير جزء عبارة عن عجلتين حديديتين مكسرتين ربط بينهما بقضيب حديدي.

1) حرب (اديب)، المرجع السابق، ج2، ص230. انظر أيضا:
JULIEN.CH.A, Histoire de L'Algérie contemporaine conquête et colonisation (1827-1871), Paris, 1964, P185.

2) VAYESETTE, op-cit, PP.23-24

كما توجد مطحنة أخـــرى تبعد عن القلعة بعشر دقائــق استخدمت لطحن الجير[1]، وربما هي نفسها المطحنة التي ذكرها فايسات (VAYESETTE) وقال بأنها ترجع إلى القرن 8هـــ/14م[2].

4- المباني المدنية:

كانت تازة تضم ثمانين مسكنا، منها خمسون بنيت بالحجارة وغطيت سقوفها بالقصب[3]، أما الباقي فكانت عبارة عن أكواخ خشبية بناهـــا الأمير لمهاجري الجزائـــر العاصمة والبليـــدة[4]، وكان يفصـــل بين تلك المساكن طـــرق وشوارع واسعــــة[5]، ولقـــد تم حرقها جميعـــا، كما يشهـــد على ذلك كلمنـــد (CLEMEND)، الذي زار المنطقة بعد احتلالها[6].

II- النقـــــود:

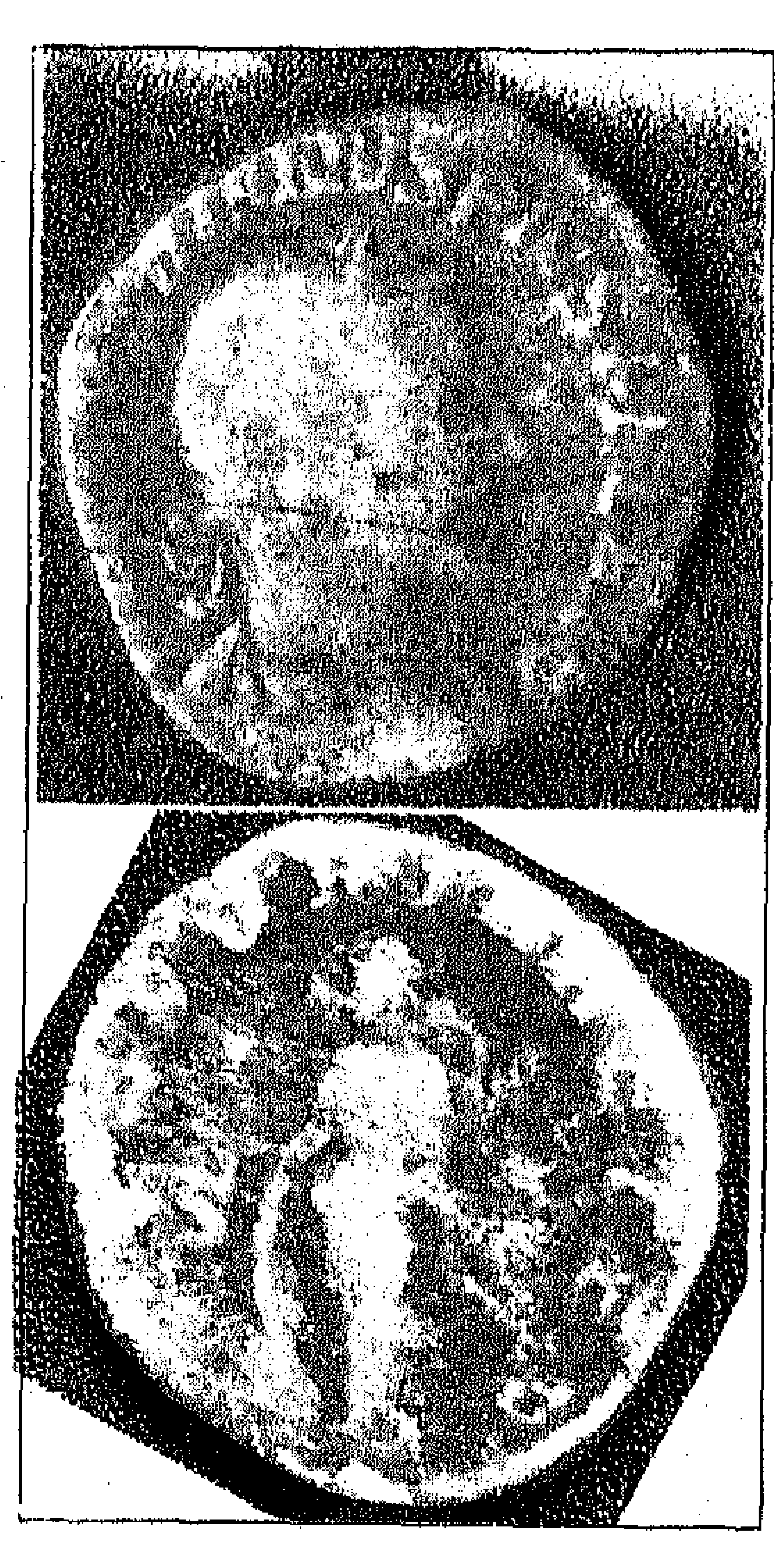
يوجد عدد كبير من النقود وهي تغطي فترات تاريخية هامة، منها ما يرجع إلى الفترة القديمة، ومنها ما يرجع إلى الفتـــرة الإسلامية، غير أنّ معظم هذه القطع النقدية هي في حـــوزة مواطنين عثروا عليها صدفة، بينما توجد مجموعة موجودة بمتحف تازة ببلدية برج الأمير عبد القادر.

---

1) FOURRIER.P, «l'état d'Abdelkader et Sa puissance en 1841 d'après le rapport du sous intendant militaire MASSOT», in Revue d'Histoire moderne et contemporaine, tome XIV avril – juin 1967, P.147.
2) VAYESETTE, op-cit, P.24.
3) AZAN.P, op-cit, P.63.
4) EMERIT.M, op-cit, P.291
5) قداش (حفوظ)، المرجع السابق، ص68.
6) CLEMEND.L, op-cit, P.63.

فأما نقود الفترة القديمة فهي كثيرة جدا، والعثور عليها يكون بسهولة تامة خاصة في الأماكن الأثرية، فهي توجد على سطح الأرض مباشرة، لكن أغلبها غير مقروء، وفي ما يلي نقد من تلك النقود يعود إلى الإمبراطور الروماني غورديانوس (238-244م):

الوجه:	الظهر:
الهامش: IMP GORDIANUS PIUS FEL AVG	الهامش: VIRTUS AVG S┴C
المركز: نصف تمثال موجه نحو اليمين	المركز: تمثال إله موجه إلى اليسار.



نقد روماني

الفترة الإسلامية ممثلة في قطع نقدية ترجع إلى الدولة الفاطمية، ونقود بني الأحمر في الأندلس، ونقــود عثمانية، وأخرى ترجع لدولة الأمير عبد القادر.

النقود الفاطمية:

هي في حــوزة أحد المواطنين من بلدية لرجام، يقدر عددها 13 قطــعة، تعــود كلها إلى الحاكم بأمر الله 386-411هـ/ 996-1020م، وهي دراهم فضية دائرية الشكل متلفة الحواشي، حيث لم يبــق منها ســوى الكتابات المركزيــة وهي تحمــل النصوص التالية:

الوجه: الإمام
الحاكم بأمر الله
أمير المؤمنين

الظهر: محمد رسول الله
علي ولي الله

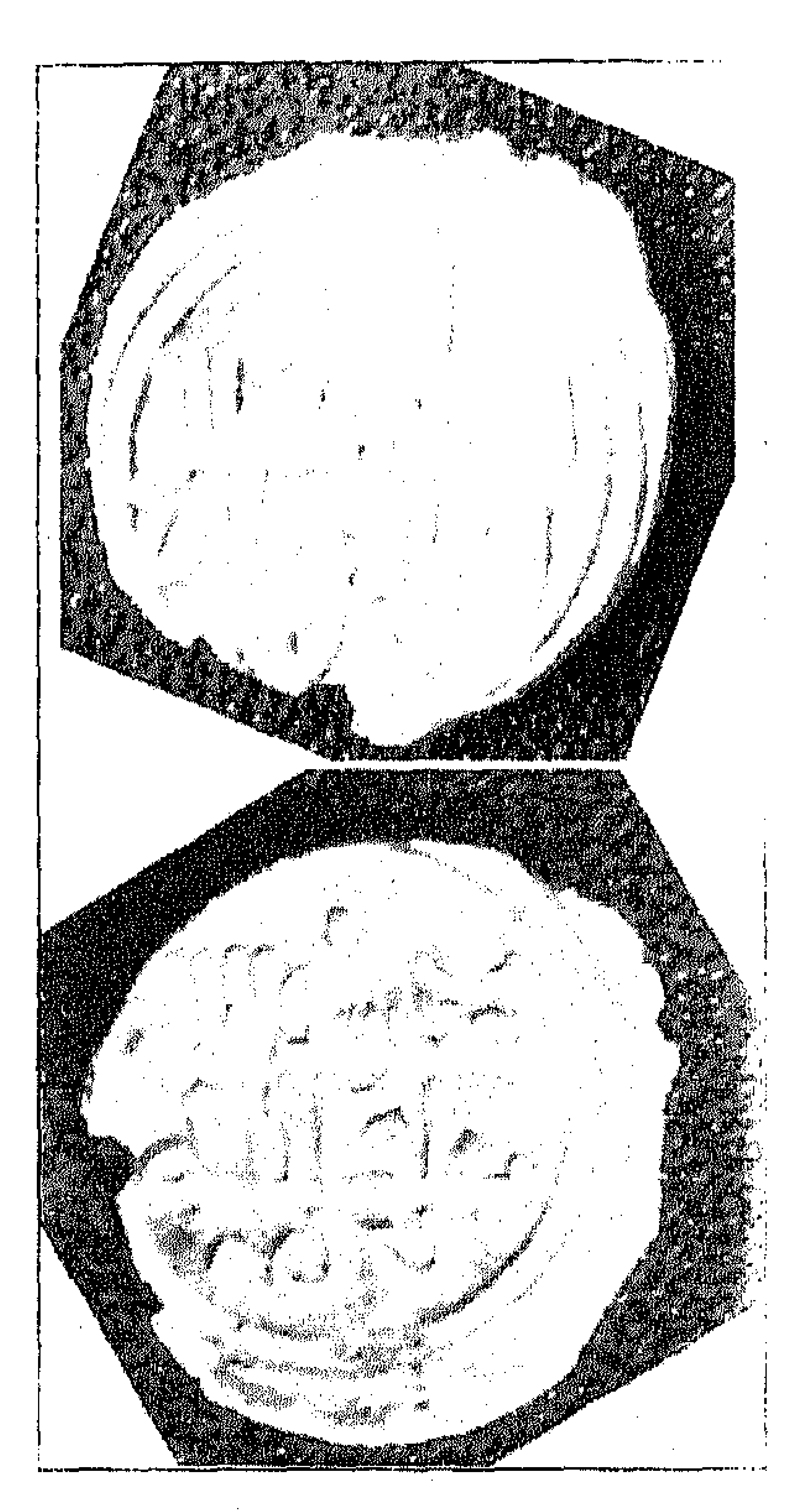
أما الكتابات الهــامشية المتلفة فهي عــادة ما كانت تحمــل الصيغ التالية:

الوجــه: الهامش الخارجي: بسم الله ضــرب هذا الدرهم بـــ... سنة...

الهامــش الداخلــي: عبــد الله ووليــه المنصــور أبو علي الإمام.

الظهــر: الهامش الخارجــي: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

الهامش الداخلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له.



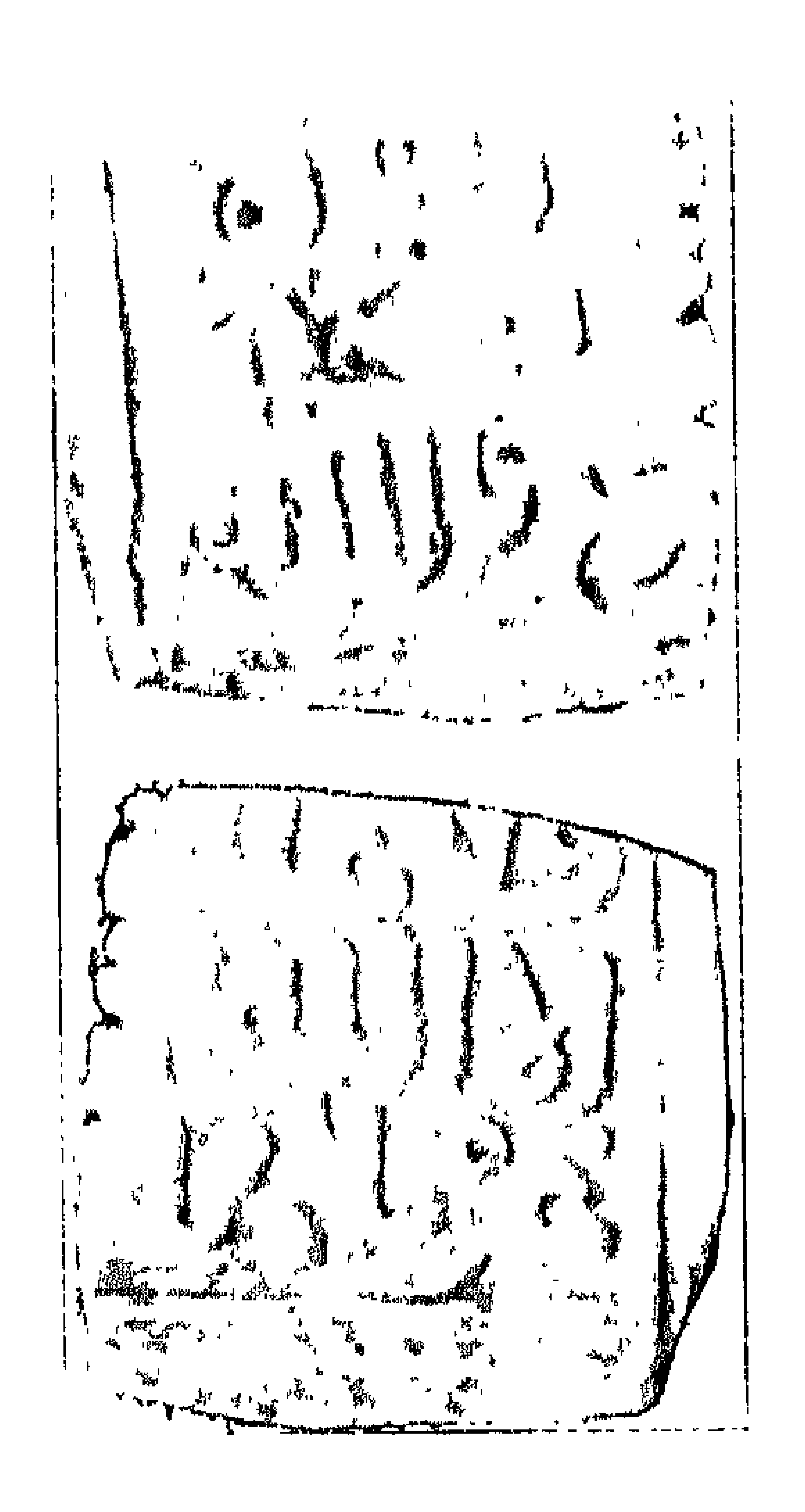
نقد يرجع إلى عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي

نقود بني الأحمر:

عثـــر عليها في دوار أولاد قويـــدر ببلدية سيدي العنتـــري، وهي ترجع إلى دولـــة بني الأحمـــر بالأندلس، نقشت عليهـــا العبارات التالية:

الوجه:	الظهر:
لا إله إلا	لا غالب
الله محمد	إلا الله
رسول الله	في غرناطة

وهي دراهم فضية ذات شكل مربع، أطوالها تقدر بـــ18ملم، والملاحظ عليها أنها لا تحمل تاريخ ضربها.



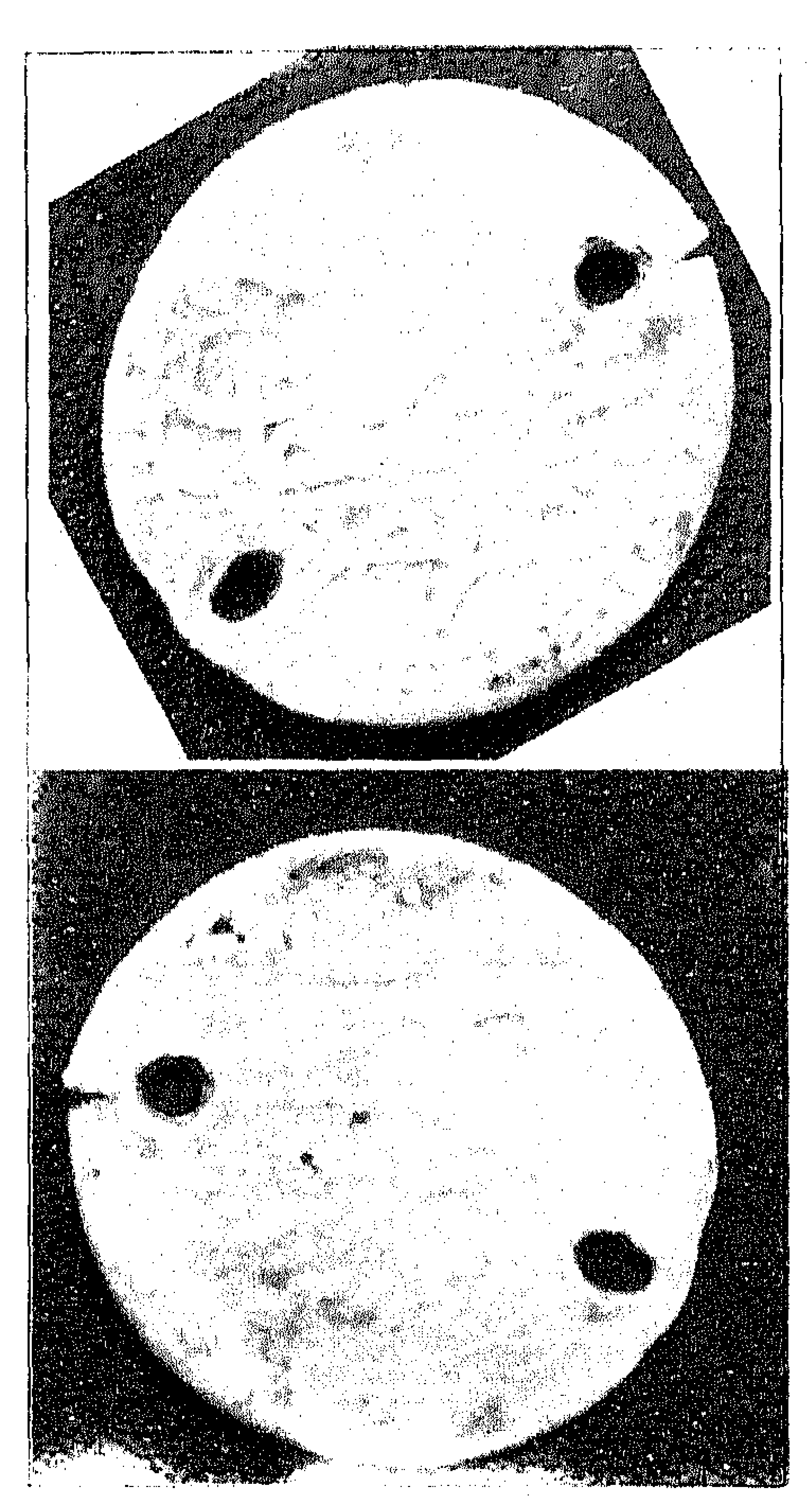
نقد يرجع إلى دولة بني الأحمر

النقود العثمانية:

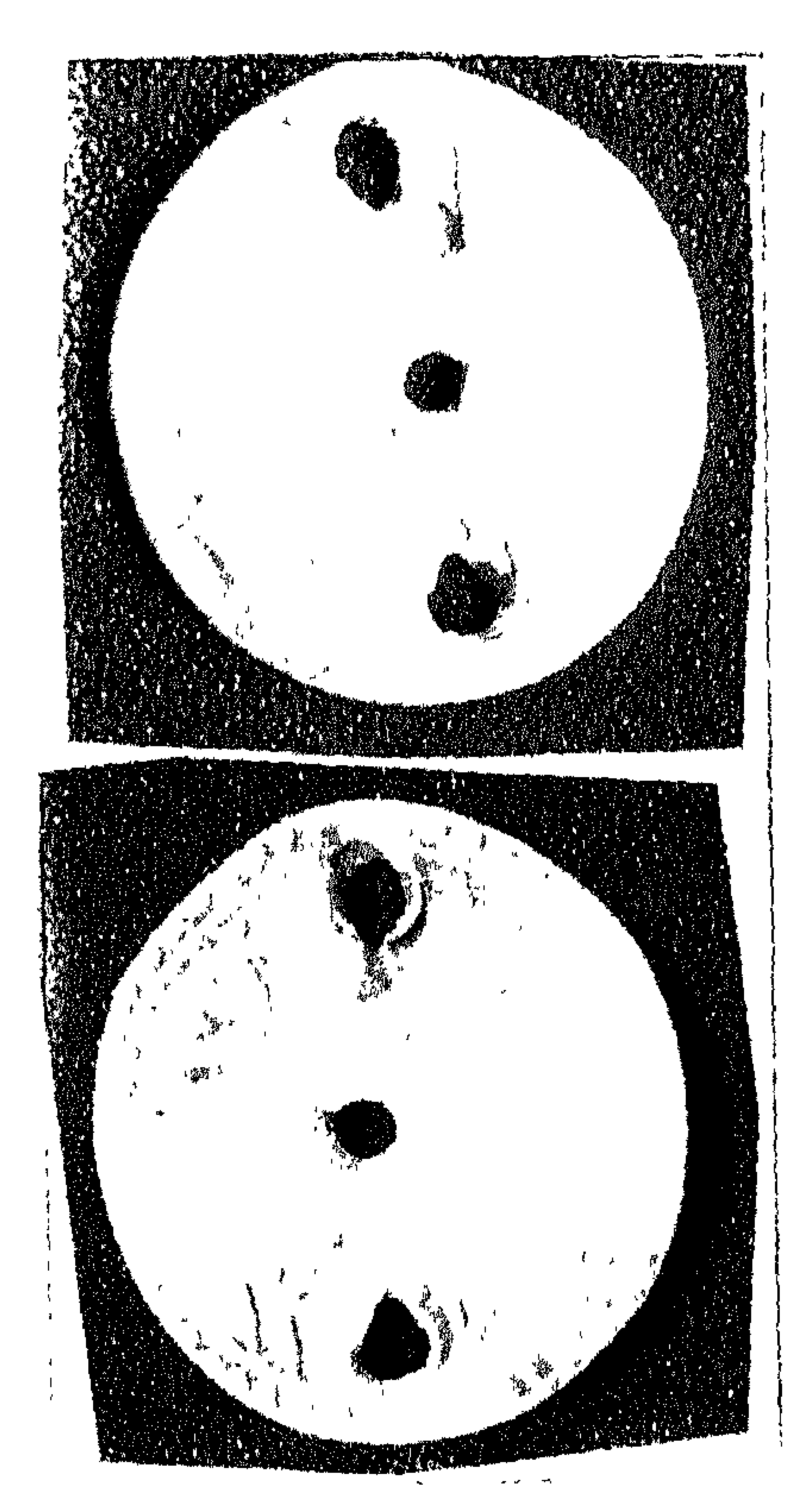
توجد قطعتان بمتحف تازة، وهي ذات شكل دائري من معدن النحاس، نقشت عليها العبارات التالية:

الوجه:	الظهر:
سلطان	ضرب في
محمود خان	جزائر
عز نصره	1244

وهي منقوشة بالخط النسخي وتحمل اسم السلطان العثماني محمود خان أحدهمـــا مؤرخ بسنة 1244 والآخـــر العدد الثاني غير مقروء والواضح منه مايلي: 12؟7 يحتمل أن تكون سنـــة 1227هـــ/1812م أو 1237هـــ/1822م.



نقد عثماني يرجع إلى عهد السلطان محمود خان



نقد عثماني يرجع إلى عهد السلطان محمود خان

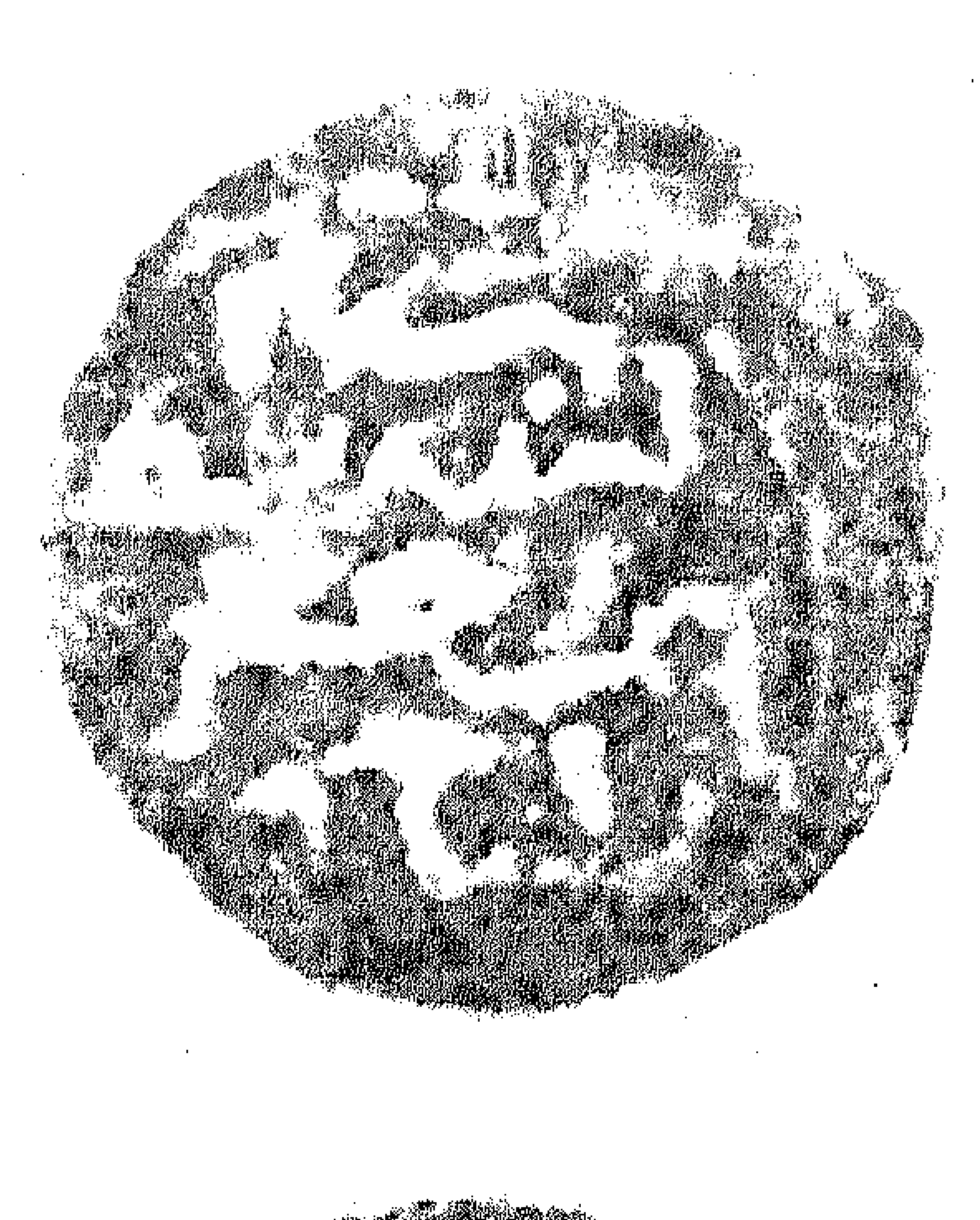
نقــود الأمير عبد القــادر:

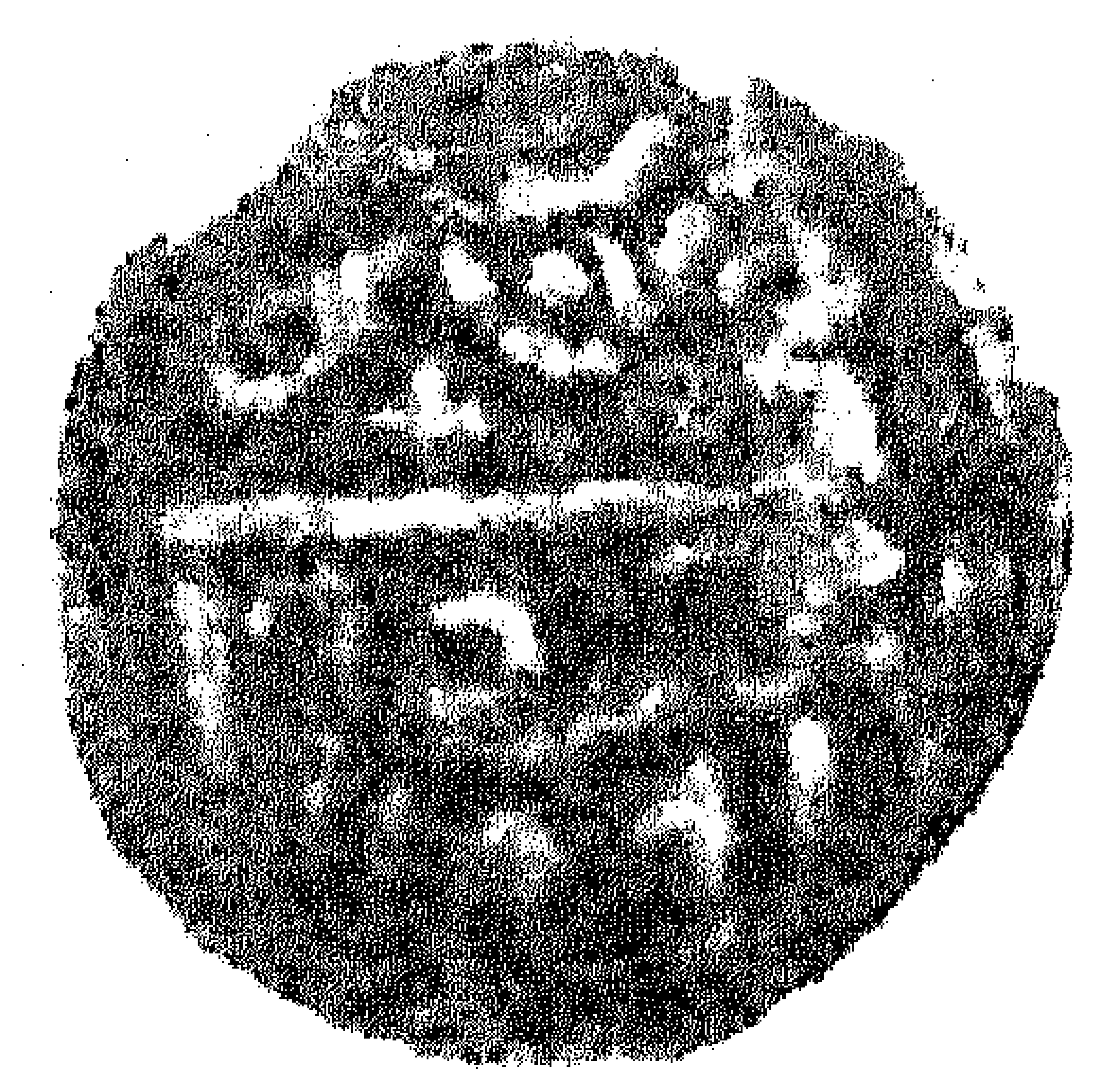
أما نقود الأمير عبد القادر فتتمثل في قطعتين بمتحف تــازة، وهي مضروبة من النحاس، دائريــة الشكل، الأولى منها تحمـل العبارات التالية:

الوجه:		الظهر:
الله		ضرب
حسبنا		في
ونعم		ام عسكر
الوكيل		1250

أما النقد الثاني فهو كما يلي:

الوجه:	إن الدين	الظهر:	ضرب
	عند الله		في
	الإسلام		تاقدمت
			1252





نقد الأمير عبد القادر
مضروب بأم عسكـــر



نقد الأمير عبد القـــادر
مضـــروب بتاقدمــت

III- الأطلس الأثري لتيسمسيلت حسب قزال (Gsell):

تيسمسيلت :

رقم الموقع	اسم الموقع	طبيعة الموقع
35	سيدي بن مصابيح	تاج حجري روماني
36	كدية مراكب	حجارة منحوتة وضريح مشكل من طابق
43	عين الصفا	علامة تحديد الأميال باسم الكسندر سيفر
44	عين تيسمسيلت	بناية رومانية من حجارة منحوتة
45	عين كبابة	علامة تحديد الأميال، تيجان وأعمدة
46	2,5كلم جنوب شرق عين كبابة	بناية مشكلة أسوارها منصفين من الحجارة غير المنحوتة
47	عين وابة	علامة تحديد الأميال باسم غارديانوس
48	برج بني لنت	علامة تحديد الأميال باسم سبتميس سيفر
49	ملتقى الطريق الوطني رقم 14 وطريق عماري	علامة تحديد الأميال
60	الضفة اليسرى لنهر واصل	مجموعة من البازينات

عمـــــاري:

رقم الموقع	اسم الموقع	طبيعة الموقع
52	عين عنق الجمل	بقايا غير معروفة
53	سيدي قدور	حجارة منحوتة
54	عماري (مسوكات)	بقايا أثرية وتاج
55	جبل كترال	مدينة رومانية مقاساتها 300×100م
56	عين الملاح	بقايا غير معروفة
87	حاسي سبيت	أثرية وكتابات لاتينية
89	سيدي إسماعيل	ضريح

المعاصم:

رقم الموقع	اسم الموقع	طبيعة الموقع
98	مزرعة كولان	بقايا غير معروفة
96	خربة أم النحاس	حوضان محفوران في صخرة
95	سيدي جغبالة	ضريح

خميستي:

رقم الموقع	اسم الموقع	طبيعة الموقع
31	عين السوق	قبر محفور في الصخر
37	عين تكرية	بقايا متراس، حمامات وأجزاء أعمدة وتيجان، نيكروبول مع توابيت حجرية وقبور محفورة في الصخور، كتابات.
38	عين تلمسان	بقايا غير معروفة
39	عين سيدي منصور	بقايا غير معروفة
40	2,5 كلم جنوب غرب عين تكرية	علامة تحديد الأميال باسم قسطنطين وأبنائه
41	4,2 كلم جنوب غرب عين تكرية	علامة تحديد الأميال باسم قسطنطين وأبنائه

سيدي بوتوشنت:

رقم الموقع	اسم الموقع	طبيعة الموقع
16	واد رحول	شاهد قبر عليه كتابة لاتينية
28	كاف محمود	بقايا غير معروفة
29	سيدي غالم	بقايا غير معروفة
30	فراجة	حجارة منحوتة، مقابر وجزء من كتابة

سيدي عابد:

رقم الموقع	اسم الموقع	طبيعة الموقع
33	عين الخيبة	بقايا أثرية حول منبع مائي
34	كاف حجر الذيب	بقايا غير معروفة
88	سيدي اسماعيل	ضريح

ثنـــية الحـــد:

رقم الموقع	اسم الموقع	طبيعة الموقع
14	مزرعة بنراجة	كتابة لاتينية
15	ثنية الحد	بقايا أثرية مندثرة
27	عنصر العبيود	بقايا غير معروفة

سيدي سليمان:

رقم الموقع	اسم الموقع	طبيعة الموقع
19	خربة بني عله	بقايا بيت قديم وعمودان
20	حمام سيدي سليمان	مسبح محفور في الصخر يحتمل أنه قديم

لرجـــام:

رقم الموقع	اسم الموقع	طبيعة الموقع
23	الضـــفة اليمنى لواد لرجام	بقايا لبناية صغيرة مربعة

بني لحســن:

رقم الموقع	اسم الموقع	طبيعة الموقع
24	موليا	أنقاض بناية مبنية بالآجر والحجارة المنحوتة.

اولاد بســام:

رقم الموقع	اسم الموقع	طبيعة الموقع
32	كاف الكسكاس	بقايا غير معروفة
25	تاجرة	بقايا أثريـــة

بوقايــد:

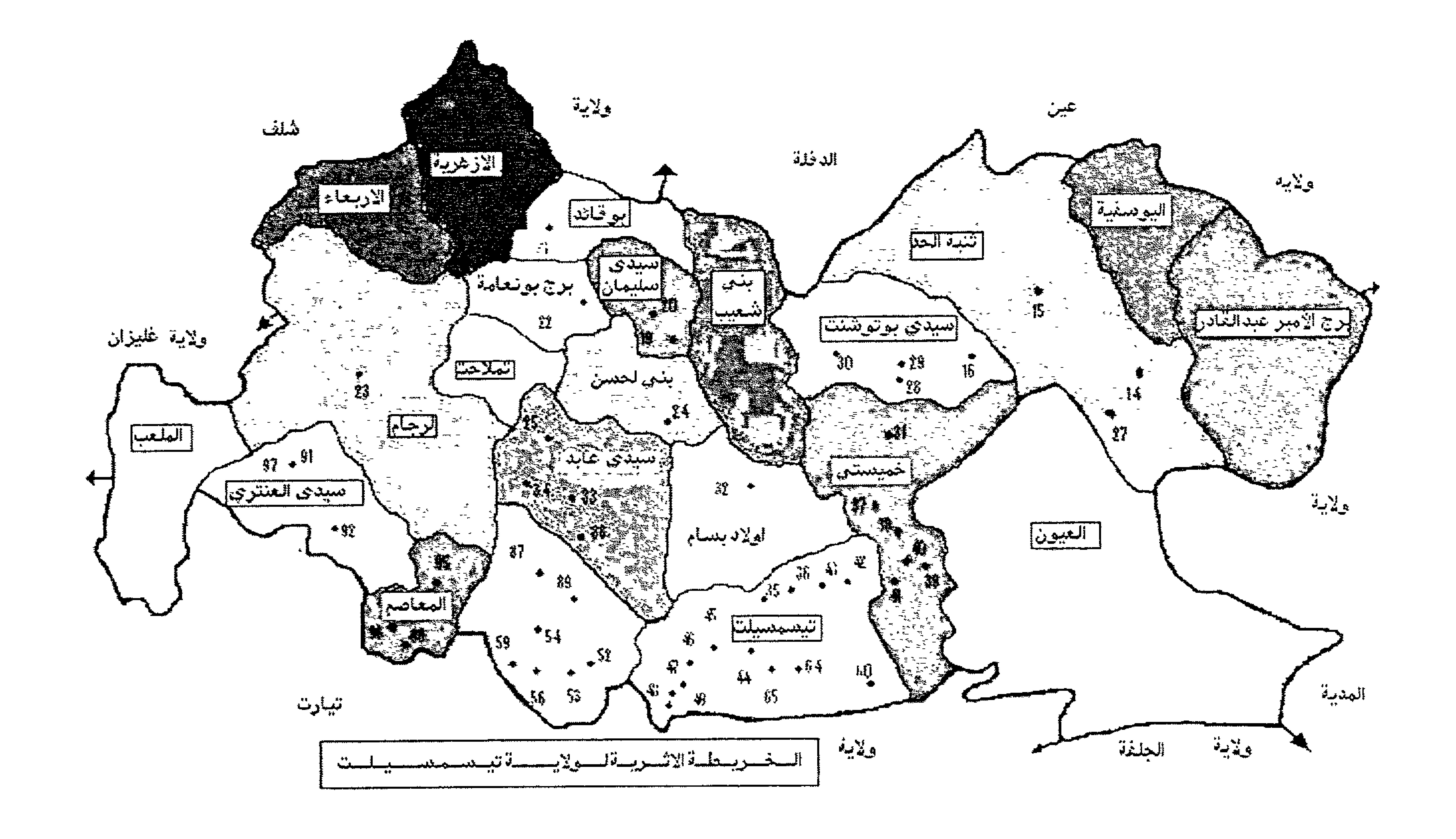
رقم الموقع	اسم الموقع	طبيعة الموقع
21	سيدي عمر	بقايا استعمال قديم لمعدن الرصاص

بــرج بونعامـــة:

رقم الموقع	اسم الموقع	طبيعة الموقع
22	كاف بلخيرات	ثلاث أحواض مائية مستطيلة قديمة

سيدي العنتري:

رقم الموقع	اسم الموقع	طبيعة الموقع
91	قبر الجاهل	بقايا أثريـــة تغطي مساحة 200×40م بالإضافـــة إلى الحجارة المنحوتة
92	الخربـــة	بقايا أثريـــة تغطي مساحة200×100م يتوسطها حصن ذو مقاسات40×30م



الخريطة الأثرية لولاية تيسمسيلت

الفصل الثالث:

علماء أدباء وشعراء

أ- علماء الونشريس.

ب- علماء بني توجين.

أثنـــاء محاولتي جمع مادة هذا الكتاب، حول تاريخ ولايـــة تيسمسيلت ومواقعها الأثرية، لفت انتباهي موضوع علماء منطقة الونشريس التي تأخذ حيـــزا كبيرا من تراب الولايـــة، وكنت أصادف معلومات متفرقة عنهم في المصادر والمراجع، وبالرغـــم من أنّ الملتقى الرابع عشر للفكر الإسلامي تناول هذا الموضوع، إلاّ أنه لم يذكر فيه كل علماء الونشريس، ونال فيه أحمد بن يحي الونشريسي وابنه عبد الواحد أغلب المواضيع، في حين ذكـــرت أسماء بعض العلماء الآخرين دون تعريف بحياتهم وأعمالهم.

كما لاحظت أثناء البحث أنّ بعض المراجع لا تحـــدد موقع جبـــل الونشريس تحديدا دقيقـــا، فتجعل موقعه بناحية بجايـــة بين باجة وقسطنطينة (قسنطينة)[1]، والبعض من المراجع من ينسب قبائـــل بني توجين إلى المغرب الأقصى[2]، بينما هي في الحقيقـــة كانت مستقرة بالمغرب الأوسط وبالتحديد بالونشريس، وإليهـــا ينتسب العديد من العلماء. وفي ما يلي سنحاول كشف هذا الغموض والتعريف بمنطقة الونشريس والعلماء الذين ينتسبون إليها.

يطلق اسم الونشريس على جبـــل تصل قمته إلى1987م فوق سطح البحر، وهو يقع في الجهة الشمالية من ولاية تسمسيلت، وتأخذ مرتفعاته الجبلية من مساحة الولايـــة نسبة 65%، أما قمته

---

1) الونشريسي (أحمد بن يحي)، عدة البروق في جمع ما في المذهب من الفروق، تحقيق حمزة أبو فارس، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، 1990، ص23.
2) التجـــاني (أبو محمد عبـــد الله)، رحلة التجـــاني، قدم لهـــا حسن حسني عبد الوهاب، المطبعة الرسمية، تونس، 1958، ص57.

والمسماة بسيدي عمر، فتوجد ببلدية برج بونعامة التي تبعــد عن مقــر تسمسيلت بحوالي 56كلم، وتمتد سلسلته لتغطي جزءا من ولاية عين الدفلى وشلف وتيارت.

وقد كان الونشريس معروفا قبل مجيء الرومان، ليحرف اسمه عند الكتاب الرومانيين ويصبح: انشوراريوس (ANCHORARIUS) لصعوبــة تدوينه باللاتينية حسب صورتــه الأصلية المحلــية[1]، أما عند الكتاب العرب والمسلمين القدماء، فقد ورد ذكره بعبارات مختلفة منها وانشريس وانشريش وارشنيس ورشريس ورسنيس، وبهذا الاسم الأخير يعرف عند عامة أهل المنطقة، وبالونشريس عند الكتاب المحدثين، وتعني لفظة ونشريس "ما ليس أعلى منه"، أو"عين الدنيا" لعلو قمته[2]، ويمتد هذا الجبل من غرب عين الدفلى إلى شرق تيارت وغليزان، وجنوب شلف إلى وسط تيسمسيلت، ومن المراجع من تزيــد مساحته، فالشيخ عبد الرحمــان الجيلالي

---

1) شنيتي (محمد البشير)، المرجع السابق، ج1، ص55.

2) حول اسم جبل الونشريس انظر: -الإدريسي (الشريف)، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تحقيق وتعليق، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص154. وابن سعيد المغربي (أبو الحسن علي)، كتاب الجغرافيــا، تحقيق وتعليق، إسماعيــل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ط2، ص141. والجيلالي (عبد الرحمان)، «الشهيد عبد الواحد الونشريسي»، عن مجلة الأصالة، العدد 83-84، 1980، ص39. وصاري (الجيلالي)، «الونشريس مهد كفــاح بعيد وقريب»، عن مجلة الأصالة، العدد 83-84، 1980، ص29.

يذكر بأنه يمتد من مليانة شرقا إلى تلمسان غربا[1]، بينما يحدده الإدريسي بصورة أدق، فيقول بأنه يقع جنوب مليانة مبتعدا عنها بثلاثة أيام، وطوله أربعة أيام، وينتهي طرفه إلى قرب تاهرت[2].

وكما رأينا سابقا أنّ هذا الجبل سكنته قبائل عدة أهمها بنو توجين، وإليهم ينسب علماء كثيرون منهم من رحل إلى فاس ومنهم من رحل إلى تونس و البعض الآخر بقي في مناطق مختلفة من الوطن (الجزائر)، وإلى جانب علماء بني توجين هناك علماء آخرون ينسبون إلى الونشريس كموطن أصلي لهم في حين لا ندري القبيلة التي ينتسبون إليها.

ومهما يكن فإن معظم علماء المنطقة خاصة الأوائل لم يستقروا بالونشريس، ماعدا الشيخ عبد الله بن محسن الونشريسي، الذي كان في بلده إلى أن مر به ابن تومرت وطلب منه الرحيل معه ومساعدته في دعوته كما سنرى لاحقا، وربما يرجع هذا إلى الحالة السياسية التي كان يعيشها الونشريس، والحروب والفتن التي لم تهدأ في غالب الفترات التاريخية، كما أنّ إمارة بني توجين كما رأينا سابقا كانت لها علاقات سياسية تربطها بالحفصيين بتونس والمرينيين بفاس، ومن ثم ليس من الغرابة أن ينتقل أبناؤها لطلب العلم في حواضر هاتين المملكتين، وتسجل المصادر التاريخية أنه في أكثر من مرة ترحل طائفة من بني توجين للاستقرار بتونس، واللجوء إلى سلاطينها بعد أن طردت من أرضها،

---

1) الجيلالي (عبد الرحمان)، المرجع السابق، ص39.
2) الادريسي (أبو عبد الله الشريف)، المصدر السابق، ص253.

فقد حدث مثل هذا لما قتل محمد بن عبد القوي أخاه يوسف وفر أبناؤه إلى بني حفص، فأكرموهم وأحسنوا إليهم وأدخلوهم في جندهم ووظائف دولتهم، ونفس الشيء فعله بقية أبناء عبد القوي لما تغلب عليهم بنو زيان وضاع منهم ملك بني توجين، فرحلوا إلى تونس ولقوا ما لقاه إخوانهم عند بني حفص[1].

أ- علماء الونشريس:

01- أبو محمد عبدالله بن محسن الونشريسي:

لقد اختلفت المصادر في اسم ونسب عبد الله الونشريسي، فالزركشي يقول بأنه أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد الونشريسي المكنى بالبشير[2]، ويكنيه ابن الأثير وابن كثير بأبي عبد الله بدلا من أبي محمد[3]، كما يسميه محققا كتاب "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" الأستاذ محمد سعيد العريان والأستاذ محمد العربي العلمي بعبد الواحد وكنيته أبو عبد الله، وينتسب بالونشريسي والشرقي لوجود بلده شرق المصامدة[4].

---

1) ابن خلدون (عبد الرحمان)، المصدر السابق، ج7، ص186، 187، 189.

2) الزركشي (محمد)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، المكتبة العتيقة تونس، ط2، 1966، ص6.

3) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، 1985، ج8، ص297. وابن كثير (أبو الفداء الحافظ)، البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت، 1982، ج6، ص187.

4) المراكشي (عبد الواحد)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط1، 1949، حاشية الصفحة 181.

غير أننا نستبعد أن يكون الونشريسي اسمه عبد الواحد الشرقي، ذلك لأن هذا الاسم يطلق على شخص آخر -من بلدة ملالة- يعد أول من صاحب المهدي بن تومرت بعد عبد المؤمن بن علي، على حسب البيذق، الذي يبدوا أنه أورد لنا الاسم الصحيح وهو أبو محمد عبد الله بن محسن الونشريسي المكنى بالبشير[1].

وقد كان عبد الله بن محسن الونشريسي على حد قول ابن خلكان: «ممن تهذب وقرأ فقها وكان جميلا فصيحا في لغة العرب وأهل المغرب»[2]، استصحبه المهدي بن تومرت رفقة عبد المؤمن بن علي وعبد الواحد الشرقي وأبو بكر بن علي الصنهاجي المعروف بالبيذق في طريقه من بجاية إلى فاس، وقد كان الونشريسي أثناء ذلك مقيما في بلده بالونشريس[3].

ولما عزم المهدي على تأسيس دولة الموحدين، بايعه عشرة من أصحابه الأوائل في شهر رمضان عام 515هـ/1121م، كان الونشريسي واحدا منهم، وسمى هؤلاء العشرة بالمهدية، وكان لا يعقد الأمور العظام إلا بحضرتهم ودون سواهم[4].

---

1) البيذق (أبو بكر بن علي الصنهاجي)، كتاب أخبار المهدي بن تومرت، تقديم وتحقيق عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1986، ص 38.

2) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، لبنان، د.ت، ج5، ص 48.

3) البيذق (أبو بكر بن علي الصنهاجي)، المصدر السابق، ص37-38.

4) ابن الخطيب (لسان الدين)، كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، صححه السيد البشير الفورتي، مطبعة التقدم الإسلامية، تونس، ط1، د.ت، ص 78-79.

وحسب ابن خلكان فإن المهـــدي بن تومرت تحدث يومـــا مع الونشريسي في كيفية الوصول إلى الأمر المطلوب فقال محمد لعبد الله: «أرى أن تستـــر ما أنت عليه من العلـــم والفصاحـــة عن الناس، وتظهر من العجز واللكن والحصر والتعري عن الفضائل ما تشتهر به عند الناس، لنتخذ الخروج عن ذلك واكتساب العلم والفصاحة دفعة واحدة، ليقوم ذلك مقام المعجزة عند حاجتنـــا إليه، فتصدق فيما نقوله، ففعل عبد الله ذلك»[1].

وحسب ابن الأثير فإن الونشريسي كان: «يظهـــر البله وعدم المعرفـــة بشيء من القرآن والعلم، وبزاقـــه يجـــري على صدره وهو كأنه معتوه، ومع هذا فالمهدي يقربه ويكرمه ويقول: إنّ لله ســـرا في هذا الرجل سوف يظهـــر، وكان الونشريسي يلـــزم الاشتغال بالقرآن والعلم في السر بحيث لا يعلم أحـــد ذلك منه، فلما كان سنة تسع عشرة وخاف المهدي من أهل الجبل (جبـــل تينمل)، خرج يوما لصلاة الصبح فرأى إلى جانب محرابه إنسانا حسن الثياب، طيب الريح، فأظهر أنـــه لا يعرفه، وقال من هذا؟ فقال: أنا أبو عبد الله الونشريسي، فقال له المهدي: إن أمـــرك لعجب، ثم صلى فلما فرغ من صلاتـــه نادى في الناس فحضروا فقال: إنّ هذا الرجل يزعم أنه الونشريسي فانظروه وحققوا أمره، فلما أضاء النهار عرفوه، فقال له المهدي: ما قصتك قال إنـــي أتاني الليلة ملك من السماء فغسل قلبي، وعلمني الله القرآن والموطأ وغيره من العلـــوم والأحاديث، فبكى المهدي بحضرة النـــاس،

1) ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص48.

ثم قال له: نحن نمتحنك، فقال: افعل، وابتدأ يقرأ القرآن قراءة حسنة من أي موضع سئل، وكذلك الموطأ وغيره من كتب الفقه والأصول، فعجب الناس من ذلك واستعظموه، ثم قال لهم: إنّ الله تعالى قد أعطاني نورا أعرف به أهل الجنة من أهل النار، وآمركم أن تقتلوا أهل النار وتتركوا أهل الجنة، وقد أنزل الله تعالى ملائكة إلى البئر التي في المكان الفلاني يشهدون بصدقي، فسار المهدي والناس معه وهم يبكون إلى تلك البئر، وصلى المهدي عند رأسها، وقال: يا ملائكة الله إنّ أبا عبد الله الونشريسي قد زعم كيت وكيت، فقال من بها صدق، وكان قد وضع فيها رجالا يشهدون بذلك، فلما قيل ذلك من البئر، قال المهدي: إنّ هذه مطهرة مقدسة قد نزل إليها الملائكة، والمصلحة أن تطم لئلا يقع فيها نجاسة أو مالا يجوز، فألقوا فيها من الحجارة والتراب ما طمها، ثم نادى في أهل الجبل بالحضور إلى ذلك المكان فحضروا للتمييز، فكان الونشريسي يعمد إلى الرجل الذي يخاف ناحيته فيترك على يمينه، فكان عدة القتلى سبعين ألفا»[1].

ثم يضيف ابن الأثير رواية أخرى سمعها من جماعة من فضلاء المغرب تقول بان: «ابن تومرت لما رأى كثرة أهل الشر والفساد في أهل الجبل، أحضر شيوخ القبائل وقال لهم: إنكم لا يصح لكم دين ولا تقوى إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإخراج المفسد من بينكم، فابحثوا عن كل من عندكم من أهل

1) ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص29.

الشر والفساد فانهوهم عن ذلك، فإن انتهوا وإلا فاكتبوا أسماءهم وارفعوها إلي لأنظر في أمرهم، ففعلوا ذلك وكتبوا له أسماءهم من كل قبيلة، ثم أمرهم بذلك مرة ثانية وثالثة ثم جمع المكتوبات فأخذ منها ما تكرر من الأسماء فأثبتها عنده، ثم جمع الناس قاطبة ورفع الأسماء التي كتبها ودفعها إلى الونشريسي المعروف بالبشير، وأمره أن يعرض القبائل ويجعل أولئك المفسدين في جهة الشمال ومن عداهم من جهة اليمين ففعل ذلك، وأمر أن يكتف من على الشمال فكتفوا، وقال: إنّ هؤلاء أشقياء قد وجب قتلهم، وأمر كل قبيلة أن يقتلوا أشقيائهم، فقتلوا عن آخرهم يوم التمييز»[1].

وللإمام الذهبي رواية أخرى تختلف عما سبقها جاء فيها: «فلما كان عام سبعة عشر وخمسمائة خرج يوما (المهدي) فقال: تعلموا أن البشير رجل أمي، ولا يثبت على دابة، فقد جعله الله مبشرا لكم مطلعا على إسراركم وهو آية لكم، قد حفظ القرآن وتعلم الركوب، وقال: اقرأ فقرأ الختمة في أربعة أيام، وركب حصانا وساقه فبهتوا وعدوها آية لغباوتهم، فقام خطيبا وتلا: "ليميز الله الخبيث من الطيب" (الانفال الآية 37) وتلا: "منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون" (آل عمران الآية 110) فهذا البشير مطلع على الأنفس ملهم، ونبيكم صلى الله عليه وسلم يقول: "إنّ في هذه الأمة محدثين وإنّ عمر منهم" (رواه البخاري) وقد صحبنا أقوام أطلعه الله على سرهم، ولا بد من النظر

---

1) نفسه، ص297-298.

في أمرهم وتيمم العدل فيهم، ثم نودي في جبال المصامدة: من كان مطيعا للإمام فليأت، فأقبلوا يهرعون فكانوا يعرضون على البشير فيخرج قوما على يمينه ويعدهم من أهل الجنة، وقوما على يساره فيقول: هؤلاء شاكون في الأمر، وكان يؤتى بالرجل منهم فيقول: هذا تائب ردوه على اليمين تاب البارحة فيعترف بما قال، واتفقت له فيهم عجائب حتى كان يطلق أهل اليسار وهم يعلمون أنّ مآلهم إلى القتل فلا يفر منهم أحد، وإذا تجمع منهم عدة قتلهم قراباتهم حتى يقتل الأخ أخاه»[1].

ويقول محقق كتاب الذهبي الأستاذ شعيب الأرنؤوط في استدلال ابن تومرت بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم "إنّ في هذه الأمة محدثين وإنّ عمر منهم" بأنه ملهم: «واستشهاد ابن تومرت بالحديث في غير محله، وهو دال على سوء طويته، وجراءته على الله ورسوله، فإنّ البشير الونشريسي قد باع نفسه من الشيطان، وصار يستلهم منه الحيل الماكرة والأساليب الخبيثة، لإضلال الناس وإفسادهم، إرضاء لسيده ابن تومرت الذي اتخذه مطية لأطماعه وتحصيل مرامه، فهو من أبعد الناس عن منزلة التحديث الجليلة التي اختص بها أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه»[2].

ويضيف البيذق إلى هذا الأمر فيقول بأنه: «بعد أيام عدة أكرم الله المهدي بدعوة البشير، فأمر بالميز فكان البشير يخرج المخالفين والمنافقين والخبثاء من الموحدين، حتى امتاز الخبيث من الطيب،

1) الذهبي (شمس الدين)، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط1، 1981، ج19، ص545-546.
2) نفسه، الهامش رقم 2، ص546.

وأرى الناس الحق عيانا، وازداد الذين آمنوا إيمانا... وكان تمييز البشير للخلق من يوم الخميس إلى يوم الجمعة، بعد أربعين يوما، فمات يومئذ من الناس خمس قبائل بموضع يقال له آيجران وسنان... ثم ميز البشير يريد الغزو على بركة الله»[1].

غير أنّ هذه الأحداث التي تصف الونشريسي وابن تومرت بالدجل والاحتيال فيها نظر، وقد شكك فيها الكثير من المؤرخين، فهذا محمد المختار السوسي يعتبرها دسيسة، وأنها تشبه حديث خرافة، لا يعتمد عليه مثل الداعية المهدي، وحتى لو وقع بعضه زيد فيه، أو لم يقع منه شيء أصلا[2]، ويشاطره الرأي هذا الأستاذ عبد المجيد النجار الذي يرجح بأنها من «مبالغات المناوئين للحركة الموحدية المتحاملين عليها، إمعانا منهم في تهجيتها والطعن في أسسها، خاصة وأنّ هذه الشناعات لم يوردها في صيغة التصديق بها إلا مؤرخون معروفون بمناهضة الدعوة الموحدية، وبالأخص ابن عذاري وابن الأثير وابن أبي زرع أو من نقل عنهم، فلا يستبعد أن يكون هؤلاء تساهلوا في نقلها، دون عرض على محك النقد كما تصادف في نفوسهم ميلا عن دولة الموحدين»[3].

وبعد الفراغ من الميز، جهز المهدي جيشا أمر عليه الونشريسي، وأمرهم بالسير نحو المرابطين الذين كانوا بجبال أغمات، غير أنهم انهزموا وقتل منهم خلق كثير، وجرح عمر الهنتاني ولما سكن حسه

---

1) البيذق (أبو بكر بن علي الصنهاجي)، المصدر السابق، ص58.

2) السوسي (محمد المختار)، خلال جزولة، المطبعة المهدية، تطوان-المغرب، د.ت، ص169-170.

3) النجار (عبد المجيد)، المهدي بن تومرت، دار الغرب الإسلامي، 1983، ط1، ص137-138.

ونبضه قال الناس قد مات، فقال الونشريسي: أما إنه لم يمت ولا يموت حتى يملك البلاد، فبعد ساعة فتح عينيه وعادت قوته إليه فافتتنوا به[1].

وفي عام 524هـ/1130م اجتمع للمهدي جيشٌ قوامه أربعون ألفا[2] بين فارس وراجل، وعين عليه الونشريسي قائدا، فسار بهم الونشريسي قاصدا مراكش عاصمة المرابطين، فاعترضه عمر بن يملول في موضع يقال له: مش آكماربير أن تغرذايين، فتمكن الونشريسي منه فقتله وغنم خيله[3]، ثم واصل طريقه نحو مراكش، فخرج إليهم المرابطون في أزيد من مائة بين فارس وراجل فهزمهم الموحدون، وولوا إلى المدينة راجعين، وتحصنوا بها ودام حصار المدينة أربعين يوما[4]، وعلى حسب ابن خلكان فإن الحصار دام شهرا[5].

وبعد طول الحصار ضاق المرابطون ذرعا وخرجوا للقتال واستطاعوا أن يهزموا الموحدين، وقتلوا قائدهم الشيخ أبا محمد عبد الله الونشريسي[6]. وبعد انتهاء المعركة تفقده الموحدون في القتلى فلم يجدوه فقالوا: إنّ الملائكة رفعته، وقد كان عبد المؤمن بن علي دفنه والناس في المعركة[7].

---

1) ابن الأثير، المصدر السابق، ص298.

2) حسب ابن الخطيب (لسان الدين)، المصدر السابق، ص84. أما البيذق فيقدر تعداد الجيش بثلاثة آلاف، وابن خلكان بعشرة آلاف، انظر:- البيذق (أبو بكر بن علي الصنهاجي)، المرجع السابق، ص59. وابن خلكان، المرجع السابق، ج5، 53.

3) البيذق (أبو بكر بن علي الصنهاجي)، المصدر السابق، ص59.

4) ابن الخطيب (لسان الدين)، المصدر السابق، ص84.

5) ابن خلكان، المصدر السابق، ص53.

6) نفسه، ص53. انظر أيضا: ابن الخطيب (لسان الدين)، المصدر السابق، ص85. والبيذق (أبو بكر بن علي الصنهاجي)، المصدر السابق، ص60.

7) ابن كثير (أبو الفداء الحافظ)، المصدر السابق، ج6، ص186.

02- أبو الربيع سليمان بن إبراهيم الونشريسي:

تعتبر المعلومات عن هذا العالم قليلة جــدا، ومن المصــادر التي ترجمت له صاحب نيــل الابتهاج الذي قال عنه: «الإمــام المقرئ بفاس والمتوفي بها سنة 750هــ/1349م»، أخذ عنه الفقيه أبو سالم اليزناسني، وقرأ عليه الأستاذ أبو عبد الله(؟) كتاب الجلاب وكان قائما عليه وعلى المدونة، نقل يوما مسألة في مسح الخف عن ابن رشد فقال له خلف الله المجــاصي: والله ما قال هــذا ابن رشد قط، وكان خلف يستحضر المقدمات والبيان، فغضب الشيخ ونزل عن كرسيه وهو يقول أستغفر الله لا إله إلا هو الحي القيوم وترك الإقراء يومين، ففي اليوم الثالث اجتمع بــه طلبته وكانوا يجتمعون به قبل ذلك ولا يكلمونه إعظاما له فقال لخلف الله: يا أبــا سعد تكذبني في النقــل وقد نصحتك أعواما كثيرة فما كان جزائي منك إلا هذا فقال سيدي: ذكرت أن ابن رشد لم يتكلم على مسح الخفين في مقدماته ولا ذكــر ذلك في بيانه فأخرج الشيخ كتاب التقييد والتقسيم لابن رشد ودفعــه إليه، فقبل عند ذلك يده واعتذر له ورجع، وعلم الشيخ أنه لم يقصد إلا خيرا، وإنما حمله على خشونة اللفظ انزعاجه[1].

وإلى جانب هذا المصدر نجد أن أبا الربيع سليمان قد ذكــره في المعيــار، حيث أورد لــه أحمد بن يحي الونشريسي عــددا من فتاويه في مسائل طرحت عليه[2].

---

1) التنبكتي (أبو العباس أحمد)، المصدر السابق، ص102-103.

2) عن هذه المسائل انظر: الونشريسي (أحمد بن يحي)، المعيار، المصدر السابق، ج5، ص123، 128-132، ج6، ص456.

03- أبو عبد الله محمد الونشريسي:

يعد الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الونشريسي من العلماء الذين عاشوا خلال القرنين 8-9هـ/14-15م، وقد قدم للإمامة والخطابة بجامع الزيتونة في 3 محرم 852هـ/1451م[1]، وبعد مدة جاوزت العام من الإمامة بهذا الجامع توفي محمد الونشريسي في عصر يوم الأربعاء 5 ربيع الثاني 853هـ/1452م، ودفن يوم الخميس بمقبرة الزلاج[2].

04- أحمد بن يحي الونشريسي:

هو أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي، وقد أضاف صاحب فهرس الفهارس اسم محمد بعد يحي[3]، غير أنّ أغلب المصادر والمراجع تذكر نسبه بالصيغة الأولى، وكان مولده بالونشريس عام 834هـ/1430م على حسب ما جاء في البستان، الذي ورد فيه: «أنّ عمر الونشريسي عند وفاته كان ثمانين سنة، أخبرنا بذلك صاحبنا الفقيه المسمى مفتي فاس محمد بن القاسم القصار الفاسي»[4].

---

1) الزركشي (محمد)، المصدر السابق، ص143.

2) السراج (محمد بن محمد الأندلسي الوزير)، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1985، ج1، ص607. والسنوسي (أبو عبد الله محمد بن عثمان)، مسامرات الظريف بحسن التعريف، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، ط1، 1994، ج1، ص214.

3) نقلا عن: الونشريسي (أحمد بن يحي)، إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك، تحقيق أحمد بو طاهر الخطابي، الرباط، 1980، ص24.

4) ابن مريم (الشريف التلمساني)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص54.

لكن استقرار الونشريسي في بلدة المولد لم يدم طويلا، ورحل في سن مبكـرة لا يتجاوز الخمس أو الست سنوات إلى مدينـة تلمسان، التي كانت آنذاك تحت حكـم الدولة الزيانية، ويبـدو أن رحيل أسرتـه كان للظروف الصعبـة التي كان الونشريس يعيشها خلال تلك الفترة، من حروب وصراعات دائمة بين قبائله المشكلة من بني توجين والدولة الزيانية.

وفي تلمسان استقر الونشريسي مدة طويلة من الزمن، لما وجد فيها ضالته، حيث المدارس كثـيرة والمجالس عديدة، فانكـب على طلب العلم وتعلم على يد شيوخ كبار منهم[1]:

1- أبو الفضل قاسم بن سعيد العقباني (ت854هـ/1450م)

2- أبـو عبد الله محمد بن علـي بن قاسـم الأنصـاري (ت864هـ/1459م).

3- أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن عيسى العبـادي (ت871هـ/1466م).

4- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني حفيد أبي الفضل (ت871هـ/1466م).

5- أبو عبد الله محمد بن قاسم القوري (ت872هـ/1467م)

6- أبـو عبد الله محمد بن أحمـد بن عيسى العقيلي شهـر بالجلاب (ت875هـ/1470م).

7- أبو سالم ابراهيم بن الشيخ الإمام قاسم بن سعيد العقباني (ت880هـ/1475م).

---

1) الونشريسي (أحمد بن يحي)، إيضاح المسالك، المصدر السابق، ص49-53. والونشريسي (أحمد بن يحي)، عدة البروق، المصدر السابق، ص28-31.

8- أبو عبد الله محمد بن محمد بن حرزوزة (ت883هـ/1478م).
9- أبو العباس أحمد بن زكري المانوي (899هـ/1493م).
10- أبو عبد الله محمد بن محمد بن مرزوق الكفيف (ت901هـ/1496م).
11- أبو عبد الله محمد بن عبد الله اليفرني المكناسي (917هـ/1511م).

ويضاف إلى هؤلاء المشايخ درس الونشريسي على عرابلي وأبي عمرو عثمان بن محمد بن عمان الديمي المصري، وانفرد ابن القاضي صاحب جذوة الاقتباس بذكر أبي موسى عيسى بن محمد بن محمد بن الإمام كأحد شيوخ الونشريسي[1]، غير أنّ أبا موسى ابن الإمام توفي قبل مولد الونشريسي في عام 750هـ .

ولما حصل على ما كان يبغي من العلم، ونهل من المعارف الواسعة من فقه وبلاغة وفصاحة لسان، واشتد عوده وقويت حجته اشتغل بالتدريس[2]، وكان أبو العباس من الذين عرفوا بقول الحق ولا تأخذهم في الله لومة لائم، قليل التردد على الحكام والاتصال بهم وحضور مجالسهم، وبسبب ذلك وقعت له

1) ابن القاضي (أحمد المكناسي)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973، ج1، ص 156.
2) ابن مريم (الشريف التلمساني)، المصدر السابق، ص53. والتنبكتي (أبو العباس أحمد)، المصدر السابق، ص75. والحفناوي (أبو القاسم)، المصدر السابق، ج1، ص67.

حادثـــة أغضبت السلطان أبا ثابت الزياني فأمـــر بنهب داره، ومن ثم فـــر الونشريسي من تلمسان في أول محـــرم من عـــام 874هـــ/تموز-يوليو1469م ودخل إلى مدينة فاس[1].

وقد اختلفت المصادر والمراجع في تفسير وقائع هذه الحادثـــة وأسبابها، ومن تلك التفسيرات يذكـــر الكتاني صاحب السلوة بأنّ الونشريسي «كان شديد الشكيمة في دين الله لا تأخذه في الله لومة لائم، ولذلك لم يكن له مع أمراء وقته كبير اتصال، ونـــزل —رضي الله عنه- فاسا انتقالا إليها من تلمسان لما حصل له فيها من جهة السلطان وانتهبت داره سنة 874هـــ/1469م»[2].

الدكتور حجي محقق كتاب "المعيار" يذكر في المقدمة: «لمـــا بلغ أحمد الونشريسي أشده وبلغ أربعين سنة، وهو يومئذ قوال للحق لا تأخذه في الله لومة لائم، غضب عليه السلطان أبو ثابت الزياني وأمر بنهب داره فخرج إلى فاس»[3].

الأستاذ أحمد طاهر الخطابي محقق كتاب "إيضاح المسالك" قام بطرح أحـــد الاحتمالين الأول: أن يكـــون الونشريسي غضب واستنكر على سلطان تلمسان استسلامه للأحداث، ومواقفـــه

1) الونشريسي (أحمد بن يحي)، كتاب الولايات ومناصب الحكومة الإسلامية والخطط الشرعية، تحقيق محمد الأمين بلغيث، مطبعة لافوميك، د.ت، ص9. وابن مريم (الشريف التلمساني)، المصدر السابق، ص53. والتنبكتي (أبو العباس أحمد)، المصدر السابق، ص75. والونشريسي (أحمد بن يحي)، عـــدة البروق، المصدر السابق، ص15-16.

2)- نقلا عن: الونشريسي (أحمد بن يحي)، المعيار، المصدر السابق، الصفحة ج.

3) نفسه، الصفحة ج.

المزرية تجاه العدو الصليبي الذي يأخذ المـــدن الإسلامية واحـــدة بعد أخـــرى، والسلطان لا يهمه إلا كيف ينفصل عن الحفصيين وكيف يواجههم، فربما جهر بذلك فكانت الحادثة سبب ذلك.

أما الاحتمال الثاني فيتمثل في أنّ الونشريسي: كان متهما بمشايعة الحفصيين ومبايعتهم، وربمـــا كان أحد الذين رحبـــوا بالسلطان الحفصي عند قيامه بالحملة التأديبية عاقدين عليه الأمل أن يعمل على طرد العدو من شواطئهم، بعد أن يئسوا وتيقنوا من عجـــز أبي ثابت وسلبيته إزاء الاندلس حتى إزاء بلاده[1].

الأستاذ المهدي البوعبدلي يتسائـــل هو الآخر عن الأسبـــاب التي دفعـــت السلطان الزيـــاني بالإقـــدام على فعلته هـــذه، وهو الذي اشتهر بتشجيعه للعلماء ورعايتهم، وفي عهده ظهرت تآليف قيمة[2].

وفي جميع الحـــالات فإنّ الونشريسي فارق تلمسان مكرهـــا وخرج منها فارا، وقد حز ذلك في نفسه كثيرا، وعبر عن هـــذا في مقدمة كتابه عدة البروق، الذي كان قـــد ألفه قبـــل رحيله من تلمسان ولمـــا نهبت داره كان هذا الكتاب من جملة ما نهب، ثم أعاد نسخه وتأليفه ثانية فقال فيه: «...ثم إنّ بعض الهمـــج ممن له جرأة وتسلط على الأموال والمهج، انتهبه في جملة الأسباب مني وغاب به عني، فأدركني من ذلك غاية المشقة والحرج»[3].

---

1) الونشريسي (أحمد بن يحي)، إيضاح المسالك، المصدر السابق، ص13.
2) البوعبدلي (المهدي)، «الجوانب المجهولة من ترجمة حياة الإمام أحمد بن يحي الونشريسي»، عن مجلة الأصالة، العدد 83-84، 1980، ص22.
3) الونشريسي (أحمد بن يحي)، عدة البروق، المصدر السابق، ص79.

وبمدينة فاس لقي الونشريسي ترحيبا كبيرا من أهلها وفقهائها الذين أكرموا موفده وانسوه مشقة غربته، وأقبل الطلبة عليه[1]، فكان يدرسهم المدونـــة وابن الحاجب الفرعي في المسجد المعلق بالشراطين، ثم أسندت إليه الكراسي الوقفية في أهم مساجد فاس ومدارسها، وبعد ذلك شغـــل تدريس المدونـــة على كرسيها المخصص لهـــا في المدرسة المصباحـــية بالقرويين[2]، واستقـــر في هذه المدرسة إلى آخر أيامه وعلى يديه تخرج الكثير من الفقهاء نذكر منهم[3]:

1- أبو عبد الله محمد بن عبد الجبـــار الورتدغيري الفجيجي (المتوفى في 956هـــ/1549م).

2- إبراهيم بن عبد الجبـــار الورتدغيري الفجيجي المتـــوفى بعد التسعمائة ببلاد السودان.

3- ولده أبو محمد عبد الواحد بن أحمد الونشريسي (المتـــوفى في 955هـــ/1548م).

4- أبو عياد بن فليح اللمطي (المتوفى في 936هـــ/1530م).

5- أبو عبـــد الله محمد بن محمد الغرديسي التغلبي (المتـــوفى في 897هـــ/1491م).

6- أبو زكريـــا يحـــي بن مخلـــوف الســـوسي (المتـــوفى في 927هـــ/1521م).

---

1) الونشريسي (أحمد بن يحي)، المعيار، المصدر السابق، الصفحة ج.
2) الونشريسي (أحمد بن يحي)، عدة البروق، المصدر السابق، ص34.
3) نفسه، ص36-39. والونشريسي (أحمد بن يحى)، إيضاح المسالك، المصدر السابق، ص54-57.

7- أبو محمد الحسن بن عثمان الجزولي (المتوفى في 932هـ/1525م).

8- أبو محمد عبد السميع المصمودي.

9- أبو الحسن علي بن هارون المطغري (المتوفى في 951هـ/1544م).

10- أبو عبد الله محمد الكراسي الأندلسي (المتوفى في 964هـ/1556م).

11- محمد بن عيسى المغيلي (المتوفى في 933هـ/1527م).

وحسب المنجور فإنّ هناك علماء آخرين مشارقة ومغاربة تخرجوا على يد الونشريسي، ولا ندري إن كان يقصد أن الونشريسي أجازهم فقط أو أخذوا العلم عنه[1]، ومهما يكن فإنّ تلامذة الونشريسي الذين سبق ذكرهم ذاع صيتهم وشغلوا مناصب هامة، كالقضاء والإفتاء والتدريس في فاس ومناطق أخرى.

وقد كانت للونشريسي سمعة حسنة ومكانة عالية في نفوس العلماء الذين عاصروه والذين جاؤوا بعده، فوصفوه بأوصاف تليق بمقامه، فهذا صديقه الشيخ ابن غازي قال لمن حوله من الفقهاء بجامع القرويين: «لو أنّ رجلا حلف بطلاق زوجته، أنّ أبا العباس الونشريسي أحاط بمذهب مالك وأصوله وفروعه، كان بارا في يمينه ولا تطلق عليه زوجته، لتبحره وكثرة اطلاعه وحفظه وإتقانه، وكل من يطالع أجوبته وتواليفه يقضي بذلك»[2].

---

1) نقلا عن: الونشريسي (أحمد بن يحي)، عدة البروق، المصدر السابق، ص79.
2) الونشريسي (أحمد بن يحي)، عدة البروق، المصدر السابق، ص34.

ويصفه صاحب البستان بالعالم العلامة حامل لواء المذهب على رأس المائة التاسعة[1]، ويقول فيه المنجور: «الفقيه الكبير الحافظ المحصل النوازلي»[2]، المقري هو الآخر يتحدث عن الونشريسي في كتابه نفح الطيب فيقول عنه: «شيخ شيوخ شيوخنا الإمام الكبير المؤلف الشهير سيدي أحمد الونشريسي»[3].

وما يعكس هذه الأوصاف الفقهاء الذين تخرجوا على يديه، والكتب والتآليف التي صنفها والتي تجاوزت العشرين كتابا، ويصف لنا صاحب الدوحة الونشريسي أثناء اشتغاله بالكتابة فيقول: «حدثني غير واحد ممن لقيته أنّ كتبه كلها مورقة غير مسفرة، وكان له عرصة يمشي إليها في كل يوم، ويجعل حمارا يحمل عليه أوراق الكتب من كل كتاب ورقتين أو ثلاثة، فإذا دخل العرصة جرد ثيابه وبقي في قشابة صوف يحزم عليها بمضمة جلد، ويكشف رأسه وكان أصلع، ويجعل تلك الأوراق على حدة في صفين والدواة في حزامه والقلم في يد والكاغد في الأخرى وهو يمشي بين الصفين، ويكتب النقول من كل ورقة، حتى إذا فرغ من جلبها على المسألة قيد ما عنده وما ظهر له من الرد والقبول هذا شأنه»[4].

---

1) ابن مريم (الشريف التلمساني)، المصدر السابق،ص53.
2) الونشريسي (أحمد بن يحي)، عدة البروق، المصدر السابق، ص55.
3) المقري (أحمد التلمساني)، المصدر السابق، ج6، ص278.
4) نقلا عن: الونشريسي (أحمد بن يحي)، عدة البروق، المصدر السابق، ص41. والونشريسي (أحمد بن يحي)، إيضاح المسالك، المصدر السابق، ص66-67.

ومن أشهر كتبه نذكـــر ما يلي[1]:

1- المعيـــار المعرب والجامع المغرب عن فتـــاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب.

2- إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك.

3- عدة البروق في جمع ما في المذهب من الجموع والفروق.

4- كتاب الولايـــات ومناصب الحكومة الإسلامية والخطط الشرعية في الميزان.

5- المنهج الفائق والمنهـــل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق.

6- غنية المعاصر والتالي في شرح وثائق أبي عبد الله الفشتالي.

7-كتاب الوفيـــات.

8- إضاءة الحلك والمرجع بالدرك على من أفتى من فقهاء فاس بتضمين الراعي المشترك.

9- أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى و لم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر.

10- كتاب الأجوبـــة.

11- المبدي لخطأ الحميدي.

12- الفوائد المهمة.

13- تعليق على مختصر ابن الحاجب.

14- القصد الواجب في معرفة اصطلاح ابن الحاجب.

---

1) حول مؤلفات الونشريسي انظر: الونشريسي (أحمد بن يحي)، عدة البروق، المصدر السابق، ص41-47. والونشريسي (احمد بن يحي)، إيضاح المسالـــك، المصدر السابق، ص67-73.

15- الدرر والقلائد وغرر الدرر الفوائد.

16- حل الربقة عن أسير الصفقة.

17- فهرسة.

18- الواعي لمسائل الإنكار والتداعي.

19- التعريف بأبي عبد الله المقري.

20- تعليق على كتاب الأعلام القريب والنائي في بيان خطأ عمر الجزنائي.

21- تعليق على رسالة ابن الخطيب "مثلى الطريقة في ذم الوثيقة".

22- شرح الخزرجية في العروض.

23- كتاب الأسئلة والأجوبة.

24- تنبيه الحاذق الندس على خطأ من سوى بين القرويين والأندلس.

25- تنبيه الطالب الدراك على توجيه الصلح بين ابن صعد والحباك.

26- نظم الدرر المنثورة وضم الأقوال الصحيحة المأثورة على من تعقب بعض فصول جوابنا على نازلة السيفي وأبي محذورة.

27- مختصر أحكام البرزلي.

وبالإضافة إلى هذه التآليف الشرعية التي تبرز تمكن الونشريسي في الفقه وتضلعه فيه، فهناك بعض القصائد والأبيات الشعرية التي تدل هي الأخرى عن الجانب الأدبي للونشريسي وفصاحة لسانه، ومن القصائد المأثورة عنه قصيدة أوردها في مقدمة كتاب إيضاح المسالك جاء فيها مايلي:

عليـــك بإيضـــاح المسالـــك أوّلا
فقد ضم أنفاسا نفـــائس واعتـــلا
وبـــرز في مجلى الجمال وجيدهـــا
وأحـــرز أشتات المحاسن واجتـــلا
وأوضح إشكالا جليلا فما تـــرى
غموضا وقـــل كل المناهج ذلـــلا
وهذب ألقـــاب القواعـــد كلهـــا
ورتب أنـــواع المبـــاني وفصـــلا
وقرب ما قد كان ينبو عن الورى
وقيد ما قد كان في الكتب مسجلا
جنى من ثمـــار العلم ما قد رأيتـــه
وحـــاز من السحر الحلال حلائـــلا
عليـــك بحفـــظ ما حـــواه فإنـــه
جليـــل مفيد قـــد أبان وحصـــلا
وتدعـــو لعبـــد مذنـــب متذلـــل
عبيـــد الإلـــه نجل يحيى عن الـــولا
وصـــل وسلم ثم صـــل وسلمـــن
على خير رسل الله ثمـــة من تلا[1]

1) نقلا عن: الونشريسي (أحمد بن يحي)، عدة البروق، المصدر السابق، ص43.

ومن نظمه أيضا أبيات أنشدها أثناء خروجه من تلمسان إلى فاس يقول فيها:

لبلدة فاس حرك السير واسرعا
وأرض تلمسان ارفضن أيما رفض
على أنه لا يرتضى الكل منهما
ولكن بعض الشر أهون من بعض(1)

أما عن الحياة الاجتماعية، فإنّ الونشريسي نشأ في أسرة غير معروفة لا بالعلم ولا بالسلطة، وفي تلمسان تزوج، وبفاس أنجب ابنه عبد الواحد الونشريسي وهو الابن الوحيد الذي ذكره كل من ترجم له، وكان الونشريسي متواضعا زاهدا يعيش في دار للأحباش(2).

وبعد حياة حافلة بالأعمال العلمية ناهزت الثمانين سنة، توفي الونشريسي في يوم الثلاثاء عشرين من صفر عام 914هـ/ 20 جوان 1508م، ودفن بباب الفتوح قرب ضريح سيدي محمد بن عباد، وانتقلت روحه إلى بارئها مخلفا للأجيال تآليف هامة تجعله من الخالدين في التاريخ، وقد رثاه الفقيه أبو عبد الله محمد بن الحداد الوادي آشي بقصائد ذكرها المقري في كتابه أزهار الرياض منها هذه الأبيات:

أبعد ابن يحي في المغارب عالم
يطبق بالفتيا المفاصل مثله

---

1) الونشريسي (أحمد بن يحي)، إيضاح المسالك، المصدر السابق، ص61.
2) نفسه، ص45، 61-62. والونشريسي (أحمد بن يحي)، عدة البروق، المصدر السابق، ص27.

ويعرف من فقـــه النوازل غايـــة

يوقـــع منهـــا ما بـــه بان نبلـــه

وإن جئت للإنصاف لم يبق مثلـــه

وهذا الجليـــل ليس ينكـــر فضله

فإن كان جاء الموت فالصبر والرضا

على ما قضى الخلاق فالحول حوله[1]

كما أورد صاحب سلـــوة الأنفاس أبياتـــا أخرى منسوبـــة إلى نفس الناظم يقول فيها:

لقد أظلمت فاس بل الغرب كلـــه

بمـــوت الفقيه الونشريسي أحمـــد

رئيس ذوي الفتوى بغير منـــازع

وعارف أحكـــام النوازل أوحـــد

له دُرْبَـــةٌ فيهـــا ورأي مســـدد

بإرشاده الأعلامُ في ذاك تهتـــدي

وتـــالله ما في غربنـــا اليوم مثلـــه

ولا من يدانيـــه بطول تـــردد[2]

---

1) الونشريسي (أحمد بن يحي)، عدة البروق، المصدر السابق، ص39-40.
2) ابو القاســـم (سعد الله)، تاريخ الجزائـــر الثقافي، الشركة الوطنية للنشـــر والتوزيع، الجزائر، 1981، ج1، ص127.

05- عبد الواحد الونشريسي:

ولد الشيخ أبـــو محمد (أبو مالك) عبد الواحـــد الونشريسي ابن الشيخ أحمد بن يحي الونشريسي صاحب كتاب المعيار بمدينة فاس سنـــة 874هـــ/1469م حسب صاحب لقط الفرائـــد[1]، غير أنّ الكتاني[2] وأحمد بابا يحددان مولده بعد 880هـــ/1475م[3]، وقد أخذ بهذا القول الأستاذ عبد الرحمان الجيلالي[4]، والأستـــاذ أحمد الخطابي في تحقيقه لكتاب إيضاح المسالك[5]، غير أنّ هذا الأخير وفي الحاشية رقم 11 الصفحة 45 من الكتاب المذكـــور اضطرب في فهم قول المنجور: «غير أنّ الغالب على ظني أنه في سن السبعين أو ما يقرب منها»، وفهم من هذا القول سهوا أن مولد عبد الواحد كان في سنة 870هــــ/1465م، في حين أن المنجـــور كان يتكلم عن عمر الونشريسي الذي يقارب السبعين سنة عند وفاته.

وقـــد نشأ عبد الواحد في بيت علم، فتعلم على أبيه واخـــذ عن الشيخ ابن غازي والحباك والهبطي وأبي زكريـــا السوسي، الذي ختم عليه الألفية أزيد من عشر مرات وابن هارون، وأخذ عنه المنجور وعبدالوهاب الزقاق واليستيني وغيرهم[6].

---

1) نقلا عن: الونشريسي (أحمد بن يحي)، عدة البروق، المصدر السابق، ص24-25.
2) نفسه، ص24-25.
3) التنبكتي (أبو العباس أحمد بابا)، المصدر السابق،ص168.
4) الجيلالي (عبد الرحمـــان)، «الشهيد عبد الواحد الونشريسي»، عن مجلـــة الأصالة، العدد 83-84، 1980، ص40.
5) الونشريسي (أحمد بن يحي)، إيضاح المسالك، المصدر السابق، ص45.
6) مخلوف (محمد بن محمـــد)، شجرة النـــور الزكية في طبقـــات المالكية، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 1981، ص282.

ومما تذكره بعض المصادر، أنّ عبد الواحد الونشريسي لم يكن في حياة أبيه مجدا في طلب العلم، بل كان يؤثر الراحة على التعب[1]، غير أن هذا القول فيه نظــر، ذلك أنه بعدما تزوج عبد الواحد في عام 910هـ/1504م، أطلق القاضي المفتي أبــو عبد الله محمد بن عبد الله اليفريني الشهير بالقاضي المكناسي يده على الشهادة، وقال لأحمــد بن يحي الونشريسي الذي كان حيــا آنــذاك: هذه هديتي لهذا العرس، وكانت الشهادة عند هذا القاضي عزيزة، كان يقول: من طلبها لي فكأنما خطب ابنتي، وقد كان بعض القضاة يقولون للشهود أنتم القضاة ونحن المنفذون، ومنذ ذلك الحين خرج عبد الواحد إلى الشهادة بالسماط[2].

كما أنه بعد وفاة أبيه تولى التدريس في مكانه، وقد شك كثير من معاصريه في قدرته للقيام بهذه المهمة لإتقانه النحو والوثيقة، غير أنّ أستاذه ابن غازي مع غيره من العلماء قالوا بل يتقن ذلك، وقال ابن غازي: فان لم يتقنــه نبت عنه حتى يحسن، فحضــر ابن غازي مع غيره المدونة بالمدرسة المصباحية وأجاد كما ينبغي، فسر ابن غازي بولــد صاحبه وتلميذه، فلما نزل عبد الواحــد من الكرسي قبل ابن غازي بين عينيه ودعا له وأقــر بنجابته[3]. ومن هنــا نرى بأنّ عبد الواحد الونشريسي لم يكن ليحصــل على منصب الشهادة ثم التدريس إلا بعد ما توفرت فيه الكفاءة العلمية قبل وفــاة أبيه.

1) الحفناوي (أبو القسم)، المصدر السابق، ج1، ص70.
2) نفسه، ص71. وابن زيدان (عبد الرحمان)، اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ط2، 1990، ج3، ص599.
3) التنبكتي (أبو العباس أحمد بابا)، المصدر السابق، ص169.

واستمر عبد الواحد في التدريس في مكان أبيه، ثم تولى القضاء بفاس مدة ثمانية عشر عاما، وتخلى عنه بعد وفـــاة ابن هارون ليخلفه في الفتيا، وكان أديبا فصيحا ناظما للشعر، وله أزجال وموشحات، رقيق الطبع يهتز لسماع الألحان وآلات الطرب[1]، وحدث مـــرة وهو يدرس فرعي ابن الحاجب بالمسجد المعلـــق برحبة الزبيب، أن اجتـــازت عليه عماريـــة مصحوبة بطـــرب من الزمارة والطبـــل والبوقات، فأخرج الشيخ رأسه من النافذة وأصغى إليها ثم قال: ما تأتي هذه العمارية لنغم حتى أنفقوا مالا، ونحن سمعنا مجانا[2].

ومن شعره أبيات قالهـــا في قنطرة السلطان أبو العباس احمـــد الوطاسي عام 951هـــ/1545م:

جسر الرصيف أبو العباس جـــدده

فخـــر السلاطين من أبناء وطاس

فجـــاء في غايـــة الإتقان مرتفقـــا

لمن يمـــر بـــه من عدوتي فـــاس

وكان تجديده في نصف عام عنـــا

من هجرة المصطفى المبعوث للناس[3]

1) نفسه، ص169.

2) نفسه، ص169. والسلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري)، الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955، ج4، ص155.

3) السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري)، المصدر السابق، ج4، ص155.

ولعبد الواحد خطب بليغة، ولعل أبرزها تلك الخطبة التي أنشأها بمناسبة عقد الصلح بين السلطان أبي العباس احمد الوطاسي صاحب فاس، والسلطان أحمد السعدي المعروف بالأعرج صاحب مراكش، بعدما اشتد بينهما التراع والقتال، فسعا بينهما بعض الصلحاء لعقد الصلح، وقد كان الونشريسي من بين العلماء الذين حضروا، ولما تواطأت كلمة الحاضرين على شروط الصلح وهدأت الأصوات، أتي بدواة وقرطاس ليكتب الصلح، فما وضعت الدواة بين يدي أحد الفقهاء إلا امتنع ودفعها عن نفسه تعظيما للموقف، واستحياء في ذلك المجمع أن يكتب ما لا يناسب الجهتين، فقام القاضي ابن هارون وأخذ الدواة وأساودها ووضعها بين يدي أبي مالك عبد الواحد، فأنشأ عبد الواحد في الحين خطبة بليغة، ونسج الصلح على منوال عجيب، وابتكر أسلوبا غريبا تحير فيه الحاضرون وعجبوا من ثبات جأشه وجموم قريحته، في مثل ذلك المشهد العظيم الذي تعجز فيه السن العظماء هيبة وإكبارا، فقام ابن هارون وقبله بين عينيه، وقال: «جزاك الله عن المسلمين خيرا وما هي بأول بركتكم ياآل أبي بكر»[1].

ولعبد الواحد أيضا فتاوي محررة ونظم كثيرة في مسائل من الفقه، ونظم كتاب أبيه المسمى بايضاح المسالك وزاد عليه وشرحه وجعله في كتاب سماه النور المقتبس، وله شرح على فرعي بن الحاجب في أربعة أسفار وشرح الرسالة، وله تعليق على البخاري و لم يكمل وغير ذلك[2].

---

1) السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري)، المصدر السابق، ج4، ص152.
2) التنبكتي (أبو العباس أحمد بابا)، المصدر السابق، ص169. ومخلوف (محمد بن محمد)، المصدر السابق، ص283. والزركلي (خير الدين)، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط7، 1986، ج174.

وكان السلطان أبو العباس المذكور واقفا عند إشارة عبد الواحد، لا يخالفه رأيا ولا يتعدى له أمـــرا، حتى وإن كان موقف الشيخ مخالفا لرأيه، كما وقع له في مسألة مع رجل يعرف بعبد الرحمان المنجور، وكان تاجرا جامعا للمال فشهد عليه في قضية أربعون رجلا من العدول باستغراق ذمته، فقتله السلطان أبو العباس وألحق أملاكه ببيت مال المسلمين، فرغب أولاد المنجور من السلطـــان أن يؤدوا له عشرين ألف دينـــار، ويرد لهـــم أملاكهم، ويسقط عنهم بينة الاستغراق، فقـــال السلطان لحاجبه: اذهب إلى الشيخ عبد الواحد الونشريسي وشـــاوره في ذلك، وقل له إني في حاجة إلى هذا المال، فذهب الحاجب وأخبره بمقالة السلطان ورغبـــه في قبول ذلك، فقال له الشيخ: والله لا ألغى الله شهادة أربعـــين رجلا من عدول المسلمين لأجل سلطانك، اذهب إليه وقل لـــه إني لا أوافق على ذلك ولا أرضـــاه، فرجع الحاجب للسلطـــان وأخبره بما قال الشيخ، فتراجع السلطان عما عزم عليه[1].

توفي الشيخ عبد الواحد قتيـــلا ليلة الاثنين 27 ذي الحجـــة 955هـــ/27جانفي1549م، وسبب وفاته أنّ السلطان أبا عبد الله محمد الشيخ السعدي، لمـــا حاصـــر فاس وطـــال عليه الأمـــر وعسر عليه دخولها قيل له: لا سبيل لك إليها ولا يبايعك أهلها إلا إذا بايعك ابن الونشريسي، فأرسل إليه من يحدثـــه في هذا الشأن سرا ووعده ومناه، غير أنّ الونشريسي أجابه قائلا: بيعة هذا السلطان يعني أبا العباس الوطاسي، في رقبتي ولا يحل لي خلعها إلا لموجب شرعي، وهو غير موجود[2].

---

1) السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري)، المصدر السابق، ج4، ص159.
2) نفسه، ج5، ص22.

ولما امتنع الونشريسي عن خلع بيعة السلطان الوطاسي، أرسل السلطان السعدي له ولأهل فاس تحذيـــرا ووعيدا، قائـــلا لهم: إن دخلت فاس صلحا ملأتها عدلا، وإن دخلتها عنوة ملأتها قتلا، فأجابه الونشريسي بأبيات أغلظ له فيها القول:

كذبت وبيت الله ما تحسن العدلا

ولا خصك المولى بفضل ولا أولى

وما أنت إلا مســـرف ومعانـــد

تمثـــل للجهال بالسمة المثلـــى[1]

فلما وصلت هذه الأبيات إلى السلطان محمد الشيخ السعدي، أســـر إلى جماعة من المتلصصة بأن يخرجوه من فاس ويأتـــوه به إلى معسكره محبوسا من غير قتل، وكان الونشريسي يقرأ صحيح البخاري بجامع القرويين بين صلاة المغرب والعشاء، وينقل عليه كلام ابن حجر في فتـــح الباري ويستوفيه، لأنه شرط المحبـــس، فقال له ابنه: يا أبت إني قد سمعت أنّ اللصوص أرادوا الفتك بك في هذه الليلة فلو تأخرت عن القراءة، فقال له الشيخ: أين وقفنا البارحة، قال: على كتاب القدر، قال فكيف نفـــر من القـــدر، إذا اذهب بنا إلى المجلس، فلما افترق المجلس خرج الشيخ عبد الواحد من باب الشماعين-أحد أبواب المسجد المذكور- فثار به اللصوص وأرادوا حمله فأخذ بإحدى عضادتي الباب فضرب أحدهم يـــده فقطعها، وأجهز عليه الباقون فقتلوه بباب المسجد المذكور[2].

---

1) المراكشي (عباس بن إبراهيم)، الاعلام بمن حل مراكش واغمات من الأعلام، المطبعة الجديدة، فاس، 1970، ص157-158.

2) نفسه، ص158-159. والسلاوي (أبو العباس أحمد بن خالـــد الناصري)، المصدر السابق، ج5، ص23.

06- علي بن مــوسى الونشريسي:

يقول ابن مريم: «سمعت الفقيه سيدي علي بن موسى الونشريسي أنــه شاهد لسيدي أحمد بن الحسن الغماري خــوارق عظيمة، وإن ذلك بسبب افتتانه به، حتى صار يفعل معه أفعال غير العقلاء، وقد سلم علي في هذا الخريف، وأتاني للدار مرات، وفي نيتي أن أسأله عما كان لسيدي أحمد بن الحسن فلم يقض لي بذلك»[1].

غير أن ابن مريم لم يعط لنا ترجمة لعلي بن موسى الونشريسي، لكننا إذا علمنا أنه قد التقى به مرات عديدة، وأنّ وفاة ابن مريم كانت عام 1020هــ/1612م، فإنه يمكننا أن نقول بأنّ علي بن موسى الونشريسي عاش بين القرنين 10-11هــ/16-17م.

07- سحنون بن عثمان الونشريسي:

هو الشيخ سحنون بن عثمان بن سليمان بن أحمد بن أبي بكر الميدوي، عاش في القرن الحادي عشر هجري السابع عشر ميلادي، وهو من العلماء الذين تعلموا الفقه، واهتموا بعلم الفلك، في وقت اهتم الطلبة فيه بالفقه والحديث وما إلى ذلك من العلوم الشرعية، منح له الإجازة في فقــه الإمام مالــك الفقيه إبراهيم اللقــاني، وهو نفس الشيخ الذي منــح الإجازة لعلي بن مبارك القليعــي وسعيد قدورة، ويحتمل أنه درس في مدارس مدينة الجزائر ومليانة ومجاجة وتلمسان والمغرب، ومن بين العلماء الذين تحدثــوا عنه محمد بن سليمان صاحب كتاب (كعبة الطائفين)، حيث يقول عنه

---

1) ابن مريم (الشريف التلمساني)، المصدر السابق، ص37-38.

شيخ شيوخنا العالم العلم سيدي سحنون بن عثمان اليديري[1]، وما يستنتج من هذا الكلام هو أن للشيخ سحنون بن عثمان تلامذة تخرجوا على يديه صاروا علماء لمن بعدهم.

وللشيخ سحنون تآليف من بينها كتاب مفيد المحتاج في شرح السراج وكتاب سهام الربط في المخمس خالي الوسط، وقد تمكنا من الإطلاع عليهما ضمن مخطوطات المكتبة الوطنية بالحامة الجزائر العاصمة، الأول كان الفراغ من تأليفه حسب ما جاء في آخر المخطوط بعد الزوال في يوم الثلاثاء السادس من شهر ربيع الثاني عام ستة عشر بعد الألف، وهو عبارة عن شرح لكتاب السراج للأخضري، وهو كتاب في علم الفلك، وقد ضمن الونشريسي كتابه مقدمة جاء فيها: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، الحمد لله الذي رفع السموات وزينها بالنجوم الزاهرات وبسط الأرض ورفع منها الجبال الراسيات، نحمده على السراء والضراء، ونشكره على ما أولانا من النعماء، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء، محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الأتقياء، وبعد يقول العبد الذليل المفتقر إلى مولاه الجليل، سحنون بن عثمان بن سليمان بن احمد بن أبي بكر اليدير نجاه الله من أهوال يوم القيامة، لما رأيت تأليف الشيخ المتفنن العالم المتقي، سيدي عبد الرحمان بن محمد الأخضري، المسمى بالسراج في علم الفلك، من أنفس الكلام،

1) أبو القاسم (سعد الله)، المرجع السابق، ج2، ص53، 419. والحفناوي (أبو القسم)، المصدر السابق، ج1، ص418.

وهو مفيد لمن إحتاج إليه من الأنـــام، وكان قليلا من تكلم عنه، جعلت عليه هذا التقييد تكميلا لفوائده، ومبينا لبعض ما انبهم عليه من ألفاظه، وأضفت إليه زوائد من غيره... وسميته مفيد المحتـــاج في شرح السراج.

وقد أخذ عن كتاب الونشريسي مفيد المحتاج في شرح السراج مجموعة من العلماء كاد أن يكون بالنسبة إليهم مصدرا أساسيـــا لا تقل أهميته عن كتاب السراج نفسه، من بينهم محمد بن سليمان في القرن الحادي عشر هجري السابع عشر ميلادي، في كتابـــه "كعـــبة الطائفين" الجـــزء الثالث في القسم الخاص بعلم الفلك، وأخذ عنه محمد بن علي الشريف الشلاطي في كتابه "معالم الاستبصار بتفصيل الأزمان ومنافع البوادي والأمصار" الذي أَلفه في سنـــة 1192هـــ/1778م، كما أخذ عنه صاحب كتاب "جواهر المحتاج في شرح السراج" في القرن الثاني عشر الثامن عشر ميـــلادي، وصاحب كتاب "شرح الرضى على نهاية من يرتضى"، وهو كتاب في علم الفلك مؤلفه يرجع إلى منتصف القرن الحادي عشـــر هجري السابع عشر ميلادي[1].

أما كتاب سهـــام الربط في المخمس خـــالي الوسط، فيقول ابن سحنون في مقدمته عن سبب تأليفه مايلي: ...وبعد فيقول العبد الفقـــير إلى الله سبحانـــه سحنون بن عثمان أجـــاره الله من النيران بمنـــه وكرمه قد سألني بعض الإخوان تحرير المقـــال في كيفية استعمال المخمس خالي القلب وتصحيح أوتاره فأجبته

1) أبو القاسم (سعد الله)، المرجع السابق، ج2، ص419-420.

بعد استخارة وجمع همـــة راجيا بذلك نيل الثواب بإيصال النفع للعباد وإعانتهم على بلوغ المراد والله أسأل أن يخلص العمل له بجاه نبيه وعبده وسميته سهام الربط في المخمس خالي الوسط[1].

وفي خاتمته يذكر بأنه أنهاه «يوم الأربعاء عند الزوال رابع عشر شهر الله المعظم صفر سنة ثمـــانية عشر وألف»، وقد قسمـــه إلى عـــدة فصول، فجعـــل فصلا في موافقة أسمـــاء الله الحسنى إلى حاجـــة الإنسان ومناسبة الوقت لهـــا، مثل طلب الـــرزق الذي يناسبه الرزاق، الفتاح، الغني، الكافي... وإذا كان الموضوع العطف فإن ما يناسبـــه العطوف الرؤوف، الرحيـــم، وإذا كان عن المطـــر فإن ما يناسبه هو قوله تعالى: "واستغفـــروا ربكـــم إنه كان غفارا"، وإن كان طلب صحـــو فقوله تعالى: "يا أرض ابلعي ماءك"، وتأتي بعـــد هذا الفصل فصول أخـــرى متتالية: في طرح ما تدخل به الوفق، في كيفية الدخول في الطروحـــات، في تعمير البيت الوسط، في البخور بعد الصلاة، فإن كان للخير فالتبخر بالجاوي والعـــود، وإن كان للشر فبالكبريت والحنتيت والثوم، بالإضافة إلى فصل في موافقة الأعداد، وقد ضمنه أبياتـــا لامية في طريق الوصول إلى ســـر الروح بالتطهر والتزهد والعمل بالعلم وتجنب السفهاء، بالإضافة إلى تقييد عن جلب الأفـــلاك الآبقة بالبخور ونحوه. وإن كان كتابه هذا لا يخلوا من الخرافـــة والشعوذة التي سادت في عصره[2].

---

1) المكتبة الوطنية الجزائرية – الحامة، مخطوط رقم 1535.
2) أبو القاسم (سعد الله)، المرجع السابق، ج 2، ص 420.

كما كان الشيخ سحنون بن عثمان الونشريسي من بين الشعراء الذين خاضوا غمار التلغيز، الذي يعد فنا من فنون التسلية الأدبية عند العلماء والشعراء، وكان من بين الشعراء الذين حاولوا الإجابة عن لغـــز كتبه بركات بن باديس الذي بعث بـــه من قسنطينة إلى علماء مدينة الجزائر[1] ونص اللغز كما يلي:

أيا سائـــر إلى الجزائـــر في غـــد
ومن بجـــلابيب السلامة مرتـــدي

حنـــانيك بلغ لي سلامـــا ورحمة
لخـــير إمـــام بالوفـــــاء مقلـــد

أديـــب لبيب مـــاجد ذي مهابة
بسير أربـــاب النهـــايـــة مقتـــد

ســـري سني بالمكـــارم قد سمـــا
مضـــارع بدر في العـــلا متوقـــد

ففي الجود بحـــر زاخر متراكـــم
وقد عمت الصلات من كفه الندي

له همـــة بالأوج مرتعهـــا السهـــا
وحائز قصب السبق في كل مشهد

أيـــا خير دين طبت فرعا ومنبتـــا
حسمت الأعـــادي بالحسام المهند

فديتك نفســـي إن اتتك رســـالتي
مغلقـــة تزهـــو بخـــــد مـــورد

كعذراء أبدت حسنهـــا وجمـــالها
تشيـــر بأطراف البنـــان لمنجـــد

---

1) نفسه، ص297-298.

تصول على الأتراب بالغنج والبها

وتثنـــي بأعطـــاف وقد (مجرد)

تـــود فتى كفؤا يروم افتضاضهـــا

ويأتي بمهـــر من نفـــائس عسجد

وما الأمـــر إلا هين في وصالهـــا

ومـــا المهـــر إلا فك لغـــز معقد

ابنهـــا لأكفـــــاء كرام أجلّـــة

هنالك ســـادتي وغـــاية مقصدي

فنسبته تدعـــى لبعض همــــة

في سالف دهر بالكمال (غير مقروءة)

فخذ لفظهـــا نصا سواء منظمـــا

بشعـــر أنيـــق رائق الحسن مرشد

فهـــاك سناه ساطع النور والبهـــا

بطرس ونفش فانظر (غير مقروءة)

وفي ما يلي جـــواب الشيخ سحنون بن عثمـــان الونشريسي على هذا اللغـــز:

أيـــا ملغزا أهل المدارس مرتـــدي

بثوب النهى عليه في الخلـــق فرقد

وغصت في بحر تلتقط من جواهر

تلائم صدفا بعد صدف في (غ.م)

فلغزك هـــو الأس من نســـل آدم

حوى سبعــــة وسبعـــة بتفـــرد

هو الأب والسبع تفرد خلقهـــــا

هي العيـــن فيها سبعة بتـــ(عدد)

جوارح وجه سبعة راق نظمهـــا

حواها شعر الرأس و(؟)خذ ودي

فأذن وعين الأنف والشفتين قـــل

تنـــاهت فـــي حد الشعر(بالد؟)

سبعون هو الهذب حاجب سبعـــة

يدافـــع عنهـــم كل هـــوذ مردد

وسبعون عينا في الحواجب غرزها

في أشفـــار عين كالأبـــار المحـــدد

فجيـــم وراء جبـــهة ثم رأسهـــا

حوى جعفـــر الحرفين غير مفنـــد

وعين على العيـــن واللام منه قـــل

يعـــان اللســـان معلنا بالتجـــدد

وأحمد منه الحـــاء والألف عدت

لألف وحدقـــة الســـواد العـــدد

فخذها سهاما ما فوقت نحوهـــا

فمـــا تعطل سيف من حسود(؟)

والسلام على الإمام من ناظمه سحنون بن عثمان أجـــاره الله من النيران بمنه وكرمه بجاه سيدي ولد عدنان[1].

1) ابن حمـــادوش (عبد الرزاق)، رحلة ابن حمادوش المسماة: لسان المقـــال في النبـــاء عن النسب والحسب والحال، تقديم وتحقيـــق وتعليق: أبو القـــاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص138.

08- ابن هني الونشريسي:

هو العلامة المحدث الشيخ محمد بن هني بن معروف الونشريسي، تــولى القضاء بمجانة وتــوفي بتونس سنة 1265هـ/1848م، وهو من تلامذة الشيخ محيي الدين والد الأمير عبد القادر، له سند مشهور في الحديث روى عنه الحديث الكثير من علماء الجزائر، وهو بالإضافة إلى الحديث شاعر له منظومة كتبها يرثي فيها شيخه وأستاذه محيي الدين ويمدح فيها الأمير عبد القادر وهي كما يلي[1]:

سألتكم بالله يـا معشـر إخـوة
لشيخنا محي الدين فادعوا برحمـة

وبعـد فإن الله أنجـز وعـده
بفقد سخي الكف شيخ الطريقـة

نصيـح لكل المؤمنيـن دليـلهم
لسنـة خيـر الخلق أزكى البريـة

إلى أن يقـول:

فلا ترى إلا من يعظم شيخنـا
ويسعـى له مبـادرا للنصيحـة

ترى كتب ابن حاجب وخليلنـا
وألفـية ابن مـالك مـع غنـية

وسعد وسلـم وجمـع جوامـع
تفسيـر ما يتلى كتـاب وسنـة

---

1) البوعبدلي (المهـدي)، «ابن هني الونشريسي»، عن مجلة جمعية الجغرافيا والآثار لوهران، 1983، ص6-7.

يقولون من لنا يكشف رموزنـــا

وحل غريـــب اللفظ عند القراءة

ومعرفة الصحيـــح من ضـــده إذا

تعارضت الآثـــار من غير حيـــزة

هلمـــوا إلى دار العلوم لتكثـــروا

تأسفكم علـــى إمـــام الأمـــة

إلى أن يقـــول:

خليفته السعيـــد فابشر به تـــرى

نفـــائس علم مع لذيـــذ معيـــشة

سعدنـــا به فالتم شملنـــا بعدمـــا

تفـــرق صـــام من عظيـــم مصيبة

وقد زال عنـــا مـــا أصابنـــا أولا

وصبرنـــا بحمد الله في خير محـــنة

وزادنـــا ربنـــا العظيـــم سعـــادة

بنشـــأة سيف النصر شمس الخلافة

بدت بعد ان عم السحاب سماءها

فضاءت على الأقطار غربـــا وقبلة

وقصدي به المنصور عبد القـــادر

به افتخرت ام العساكـــر جهـــرة

وعامنا هذا فيه ساحت دموعنـــا

من أجل رجال حـــافظين شريعة

09-محمد بن أحمـــد بوتشنت:

هو محمد بن أحمد بن بوتشنت بن العربي بن سعيد بن أبي القاسم بن بوشكيمة بن العابد بن أحمد بن يعقوب بن يحي بن مخـــوخ بن عبد الله بن بوزيد بن علي بن المهدي بن صفوان بن يســـار بن موسى بن عيسى بن إبراهيم بن إبراهيم بن سليمان بن بخـــتي بن بخـــتي بن عيسى بن إدريس بن عبـــد الله بن حسين المثـــنى بن الحسن السبط نن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وفاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

ولد الشيخ سيدي بوتشنت حسب ما جاء في كتاب مجمـــوع النسب عام 1247هـــ/1830م، الذي ورد فيه أن الشيخ لما تـــوفي عام 1317هـــ/1900م كان في عمـــره سبعين سنة[2]، في حـــين أنّ الأستاذ محمد بن إسماعيلي يذكـــر بأن مولده كان قبـــل سنة 1820م[3]، وقد كان مولده بجبل ندات المحاذي لمدينة ثنية الحـــد، التي تبعد عن مقر تيسمسيلت بـــ49كلم، نرعرع وتربى في كنف أبيه، وقرأ القرآن في صغره، وأخذ العلم عن عدة مشايخ منهم[4]:

- الشيخ السيد الحاج الزروق، تتلمذ عنده حتى أجازه.

---

1) بن إسماعيلي (محمد)، مشايخ خالدون وعلمـــاء عاملون، مطبعة الكـــاهنة، الدويرة-الجزائر، ط2، 1999، ص106.
2) ابن بكـــارة (بلهاشمي)، كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، 1961، ص 171.
3) بن إسماعيلي (محمد)، المرجع السابق، ص107.
4) الحفناوي (أبو القســـم)، المصدر السابـــق، ج2، ص179. وابن بكـــارة (بلهاشمي)، المصدر السابق، ص170- 171.

- الشيخ سيدي عدة غلام الله، أخـــذ عنه الطريقة الشاذلية والطيبية والرحمانية.

- الشيخ محمد بن أحمد الميسوم المتوفي عام 1300هـــ/1883م، أخذ عنه الطريقة الشاذلية بتوجيه من شيخه السابق عدة بن غلام الله، وأخذ عنه أيضا الطريقة التجانية.

- الشيخ سيدي علي بن الحفـــاف الجزائـــري المتوفي عـــام 1307هـــ/1890م.

وقد كان الشيخ سيدي بوتشنت من العلماء الذين ساهمـــوا في مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري، فكانت تربطه بالأمير روابط علمية ووطنية، وكانت بينهما اتصالات عدة، وقد ولاه الأمـــير قاضي القضاة في المنطقة، وكانت له عدة اتصالات بعلماء ندرومة وتلمسان[1]، كما كان ذا شهـــرة كبيرة في ناحية ثنـــية الحـــد، وبهـــا بنى زاويته سنة 1883م، والمسجد العتيـــق في سنة 1892م، وعلى يديه تخرج كثير من العلماء نذكر منهم:

- الشيخ عبد القادر بن جلول الغريسي المعسكري.
- الشيخ علي بن المرسلي فداسي.
- الشيخ الميسوم بن المقدم بو مظل التلمساني.

---

1) ابن بكارة (بلهاشمي)، المصدر السابق، ص 171. وبن اسمـــاعيلي (محمد)، المرجع السابق، ص107.

كما كان للشيخ عدة أولاد تعلموا على يديه، وهم بدورهم أنجبوا أولادا صالحين هم: الحاج الميسوم، الحاج العربي وقد كان عضوا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والحاج يحيي، والحاج أحمد، والحاج سعيد، وهذا الأخير أنجب الحاج الشيخ، والحاج أحمد، وسي العربي، والحاج عدة إمام مسجد جده حاليا[1].

وبالإضافة إلى بنائه للزاوية والمسجد، ألف الشيخ بوتشنت تأليفين، الأول في علم القوم، والثاني خاص بصلاة النبي وشمائله عليه الصلاة والسلام[2]، وحسب الأستاذ محمد بن إسماعيلي فإنّ التألفين يجمعهما كتاب واحد في شكل رسالة سماها كشف الغطاء في الرد على إخواننا المليانيين الحاملين لنا على الخطأ، والذي فيه قام بتدوين إجاباته عن الأسئلة التي وردت إليه من أحد علماء مليانة[3].

وبعد حياة مليئة بالعطاء العلمي، والأعمال الخيرية، التي كانت في وقت سيطر فيه العدو الفرنسي على التراب الوطني، وبنى فيه مدارس موازية للمدارس العربية القرآنية، وقد كانت ثنية الحد أحد المدن الست التي بنى فيها الاستعمار الفرنسي مدارس في عام 1851م[4]، وكان الشيخ ممن تصدى لمثل هذه المدارس، إلى أن وافته المنية في يوم جمادي الثانية عام 1317هـ[5]، وحسب الحفناوي عام 1316هـ/1899م[6].

---

1) بن إسماعيلي (محمد)، المرجع السابق، ص107-109.
2) الحفناوي (أبو القسم)، المصدر السابق،ج2، ص180.
3) بن إسماعيلي (محمد)، المرجع السابق، ص108.
4) ابو القاسم (سعد الله)، المرجع السابق، ج3، ص46-47.
5) ابن بكارة (بلهاشمي)، المصدر السابق، ص 171.
6) الحفناوي (أبو القسم)، المصدر السابق،ج2، ص180.

ب- علماء بني توجـين:

01- أسرة أبي القاسم التجاني:

1- أبو القاسم التجاني:

يعتبر أبو القاسم التجاني أول من رحل إلى تونس من بني توجين أثناء غزو الموحدين لها في عام 555هـ/1160م، ويبدو أنّ أبا القاسم اقتفى أثـر بلديه السابق ذكره عبد الله بن محسن الونشريسي، فانضم إلى الجيش الموحـدي، واستقر بتونس، وهناك اشتغـل في ديوان الكتبة[1].

2- محمد بن أبي القاسم التجاني:

شغل على غـرار أبيه مناصب في الدولة الموحديـة بتونس، ولمـا اغتصب الثائـر الميورقي يحي بن اسحاق تونس، فـرض على محمد التجاني غرائم فادحة، وأبعده عن الخدمة، إلى أن استرجع الموحدون تونس، وأعادوه إلى منصبه[2].

3- إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم التجاني:

استقل بنو حفص بتونس واقتطعوها من الدولة الموحدية، بداية من سنة 625هـ/1287م، فقربوا إليهم بني توجين، فكان إبراهيم المولـود في حوالي سنة 600هـ/1262م من الموظفين الكبـار، وممن لهم شأن عند السلطان أبي زكريا، ويذكـر أن إبراهيم ألف كتابا سماه مؤازرة الوافد ومبارز الناقد في الانتصار لابن الأبـار، وسبب تأليفه كان بعد مقدم الحافظ الكبير محمد بن الأبار القضاعي

---

1) التجاني (أبو محمد عبد الله)، المصدر السابق، ص7-8.
2) التجاني (أبو محمد عبد الله)، المصدر السابق، ص8-9.

إلى السلطان أبي زكريا، وطلب الصريخ منه لبلنسية وأنشده قصيدة، انتقده فيها جماعة من أدباء عصره، فانتصـــر له إبراهيم التجاني بتأليفه هذا الذي نال إعجاب معاصريه[1].

4- أحمد بن محمد بن أبي القاسم التجاني:

نال أحمد مثـــل الذي ناله أخوه إبراهيم من التكرمـــة والتجلة من قبـــل الحفصيين، فكان هو الآخـــر من الموظفين الكبـــار، وممن يشهد لهم بالعلم والأدب[2].

5- أبو الحسن علي بن إبراهيم بن محمد التجاني:

عاش أبو الحسن علي بين سنتي 635-714هـــ/1238-1314م، أخذ العلم عن شيوخ كثيرين منهم ابن الأبار وحازم القرطاجني وأحمـــد بن محمد المعروف بابن الغماز قاضي الجماعـــة بتونس، وتخرج على يديه جماعـــة من العلماء منهم قريبه عبد الله التجاني ومحمد بن جابر الوادي آشي، وقد كان مقصودا لإقـــراء الأدب والنحو، وله تآليف منها تسلية القلب الحـــزين في مراتب قاضي قضاة المسلمين، وعلامة الكرامة وكرامة العلامة. استقر أبو الحسن بطرابلس مدة من الزمن ثم رحل منها إلى الحج في سنة 684هـــ/1286م ثم عاد إلى وطنه[3].

---

1) التجاني (أبو محمد عبد الله)، المصدر السابق، ص9-10. انظر أيضا: محفوظ (محمد)، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1982، ج1، ص152.

2) التجاني (أبو محمد عبد الله)، المصدر السابق، ص9-10.

3) التجاني (أبو محمد عبد الله)، المصدر السابق، ص13.

وقـــد التقى أبو الحسن علي بالرحالة العبدري الشهير في سنة 688هـــ/1289م و691هـــ/1292م، الذي قال فيه في رحلته المغربية: «الشيخ الأديب الحسيب الكاتب البليغ ذا الفضل وزين الناظمين والشعراء... له بيت عريق في العلم والأدب، قال لي بنسجد اقرائه: أنا الثاني عشر مدراسا من آبائي على نسق، كلهم قد قعدوا هنا للإقراء، وبيتهم بالعلم شهير، وقل منهم ومن نسائهم من لا يقول الشعر، وأما أبو الحسن فهو فيه آيـــة الزمان، إجادة معنى، وتنقيح لفظ، وسرعة بديهة، وكثيرا ما يمليه ارتجالا فيجيد ويتقن، وله مشاركة حسنة في العلم، ورواية عن الشيوخ، ورحلة إلى المشرق حج فيها، وهو بالجملة من خواص أهل العلم وآحادهم»، ثم أورد له بعضا من شعره وشعر أقاربه[1]. ومما يروى عنه من الشعر:

ان الـــذي يــــروي ولكنــــه
يجهـــل مـــايروي ومـــا يكتـــب
كصخـــرة تنبــــع امواههـــــا
تسقي الاراضي وهي لا تشرب[2]

6- زينب بنت إبراهيم بن محمد التجاني:

هي أخت أبا الحسن علي السابق ذكره، غير أننـــا لا نعرف تاريخ ولادها أو وفاهّا ولا شيوخها، وهي أديـــبة شاعرة، روى لها العبدري في رحلته بعض الأبيـــات على لسان أخيهـــا علي دون أن يذكر اسمها[3].

---

1) العبدري ص110-117.
2) التجاني (أبومحمد عبد الله)، المصدر السابق، ص13. انظـــر أيضا: المقـــري (أحمد التلمساني)، المصدر السابق، ج2، ص536.
3) التجاني (أبومحمد عبد الله)، المصدر السابق، ص13. انظر أيضا: العبدري ص116.

7- أبو حفص عمر بن إبراهيم التجاني:

لا نعرف عنه غير بعض الأبيات التي أوردها له العبدري في رحلته، وقد كان التقى به وأنشده إياها[1].

8- أبو الفضل محمد بن علي بن إبراهيم التجاني:

أديب وشاعر اشتغل في ديوان الإنشاء في عهد السلطان الحفصي ابو عصيدة، ثم السلطان ابن اللحياني، ثم أبي ضربة، وقد كان كاتب سر هذا الأخير ومدبر أمره، وكان ممن وقف إلى جانبه لما زحف اليهم السلطان أبو بكر الحفصي، والتقى الجمعان في معركة فاصلة في سنة 718هـ/1318م هلك فيها أبو ضربة وأبو الفضل التجاني.

ولأبي الفضل تآليف في الأدب والتاريخ منها:1- الناسم 2- الدر المنظوم 3- شرف الطرف في طرف الشرف 4- الأمم الخالية ونشر الرمم في البالية 5- الحلل المضمخة في حلي المشيخة 6- الحلي التجاني في الحلل التجانية، وله قصائد ورسائل نثرية كثيرة، أورد بعضها قريبه عبد الله بن محمد صاحب الرحلة[2].

---

1) التجاني (أبو محمد عبد الله)، المصدر السابق، ص15. انظر أيضا: العبدري ص116.

2) فروخ (عمر)، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، 1992، ج6، ص376. انظر أيضا: محفوظ (محمد)، المرجع السابق، ج1، ص161-162. التجاني (أبو محمد عبد الله)، المصدر السابق، ص15-16.

9- محمد بن أحمد التجاني:

هو محمد بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم التجاني، أخذ العلم عن عدد من العلماء مثل ابن الأبار وأحمد الغماز، وبعد تعلمه التحق بديوان الإنشاء، ثم طلبه الواثق بالله أبو زكريا يحي بن أبي إسحاق الحفصي أمير بجاية، فرحل إليها في سنة 684هـ/1285م، وولاه الواثق كتابة العلامة السلطانية، ثم رحل إلى تونس بطلب من الأمير أبو زكريا بن أحمد اللحياني، وأسند له خطة عالية في ديوان الرسائل، ثم ولاه على ديوانه لمباشرة شؤونه بعد سفره إلى المشرق للحج في عام 706هـ/1306م، و لم يعمر طويلا بعد هذا التاريخ وتوفي في سنة 710هـ/1310م.

وقد كان محمد التجاني أديبا ضليعا يقرض الشعر، وله مقدرة على التحرير الراقي والبراعة والاسترسال فيه، صادق اللهجة وصافي الطوية، قيد له ابنه في رحلته مجموعة من قصائده ورسائله[1].

10- عبد الله بن محمد التجاني:

ولد أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني في ما بين 670-675هـ/1272-1276م، تلقى العلم على يدي ابيه، ثم على يد شيوخ كثر منهم قريبيه الأخوين علي وعمر التجانيين وأبو بكر بن عبد الكريم العوني، ثم التحق بسلك الكتاب في ديوان الإنشاء في عهد السلطان أبي عصيدة، ولما ظهرت عليه علامات النجابة والنبوغ قربه السلطان اللحياني من نفسه وجعله من خواص كتابه، واختاره للإشراف على رسائله أثناء رحلته

1) التجاني (أبو محمد عبد الله)، المصدر السابق، ص17-19.

إلى المشرق بغرض الحج في سنة 706هـ/1306م، غير أنه لم يواصل رحلته، وتوقف في طرابلس، واعتذر للسلطان لأسباب صحية وسياسية، وقرر العودة إلى تونس بعد عامين وثمانية أشهر وأياما، ألف خلالها رحلته الموسومة برحلة التجاني.

عاد أبو محمد إلى وظيفته الأولى بديوان الرسائل، ثم ظهرت فتنة داخل البيت الحفصي استمرت عامين، إلى أن جاء اللحياني من الحج واستعاد ملكه في سنة711هـ/1311م، وأول ما قام به أن عين عبد الله التجاني رئيسا لدواوين رسائله، ومنذ ذلك التاريخ تغيب الأخبار عن عبد الله، ولا نعرف بقية حياته ولا تاريخ وفاته، فهناك من يحتمل أنه قتل في نفس الحادثة التي قتل فيها ابوه أي سنة 717هـ/1318م[1]، في حين هناك من يحدد وفاته بسنة 721هـ/1322م[2].

خاض عبد الله ميدان التأليف مبكرا، وله تآليف عدة منها: 1- أحكام مغيب الحشفة 2- أداء اللازم من شرح مقصورة حازم 3- تحفة العروس ونزهة النفوس 4- تقييد على صحيح البخاري 5- تقييد على صحيح مسلم 6- الدر النظيم في الأدب والتراجم 7- نفحات النسرين في مخاطبة ابن شيرين 8- رحلته المسماة رحلة التجاني 9- الوفا ببيان فوائد الشفا[3].

---

1) التجاني (أبو محمد عبد الله)، المصدر السابق، ص19-21، 25، 27. انظر أيضا: فروخ (عمر)، المرجع السابق، ج6، ص376-378. ومحفوظ (محمد)، المرجع السابق، ج1، ص155-156.
2) مخلوف (محمد بن محمد)، المصدر السابق، ص206.
3) محفوظ (محمد)، المرجع السابق، ج1، ص155-158.

11- أبو العباس أحمد بن محمد التجاني:

أديب وشاعر كبير لكننا لا نعرف عن حياته شيئا، ولولا بعض القصائد التي أوردها أخوه عبد الله في رحلته ما كنا نعرف عنه شيئا، ومن قصائده واحدة بعث بها إليه يبلغ عدد أبياتها 79 بيتا[1].

12- أبو العباس أحمد بن محمد التجاني:

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن علي بن أبي الفتح محمد بن أبي البركـــات محمد بن علي بن أبي القاسم بن حســـن بن عبد القوي الملقب بابن كحيل، ولد في سنة 802هـــ/1399م، وعلى حسب نسبه هذا يبدوا أنه ليس حفيدا لعبد الله بن محمد التجـــاني صاحب الرحلة كما يظن البعض، إلا إذا كان نسبـــه كما أورده محقق رحلة التجاني الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب، والمتمثل في أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن عبد الله[2]، لكنه يبدوا أن الأستاذ تراجع عن هذا النسب قي كتاب العمر، ويثبت على النسب الأول ويكتفي بالقول بأنـــه "قد ترجح لدينا أنـــه من سلالة آل التجاني المشاهير"[3]، ومع ذلك فإننا نرى بأن نسبه لا يلتقي مع نسب تلك الأسرة الشهيرة، وإذا كان يظهر الالتقاء في أبي القاسم فإننـــا لا نعرف لأبي القاسم جـــد أسرة التجاجنة ابنـــا غير محمد.

1) بن منصور (عبد الوهاب)، أعلام المغرب العربي، المطبعة الملكية-الرباط، 1979، ج4، ص242-243. انظر أيضا: التجاني (أبو محمد عبد الله)، المصدر السابق، ص 198-203.

2) التجاني (أبو محمد عبد الله)، المصدر السابق، ص30-31.

3) عبدالوهاب (حسن حسني)، كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1990، ج2، ص793.

تعلم ابن كحيل علوما عدة، كالمنطق والفقه وأصوله والحديث والبيان والهندسة والوثائق والأحكام والتصوف، ومن مشايخه أحمد بن محمد الشماع، والبرزلي، وابن مرزوق التلمساني، وأبو القاسم العقباني[1].

تولى التدريس في زاوية باب البحر بتونس، ولما عزم على الحج في سنة 846هـ/1442م، ولاه السلطان الحفصي قضاء ركب الحج، فزار مصر وبها التقى بمشايخ أكابر مثل ابن حجر العسقلاني، وبعد عودته تولى قضاء العسكر، ثم صرف عنه في سنة 856هـ/1451م، وبعد عام أعيد إلى منصبه، وفي سنة 865هـ/1460م عين مفتيا إلى أن مات في أواخر ذي الحجة من عام 869هـ/1464م، بعد أن خلف وراءه ثلاثة كتب: الأول في الفقه سماه بالمقدمات، والثاني في التصوف وهو عون السائرين إلى الحق، بينما الكتاب الثالث فهو خاص بكتابة العقود والرسوم وقد عنونه بالوثائق العصرية[2].

1) نفسه، ج2، ص793. انظر أيضا: محفوظ (محمد)، المرجع السابق، ج1، ص153-154.
2) ابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار النصر للطباعة، 1970، ص88. انظر أيضا: محفوظ (محمد)، المرجع السابق، ج1، ص154. وعبد الوهاب (حسن حسني)، المرجع السابق، ج2، ص793-794.

02- أسرة أبي الفضل عطية بن موسى التجاني الونشريسي:

إذا كانت الأسرة الأولى من بني توجين انتقلت إلى تونس، فإن هذه الأسرة انتقلت إلى المغرب، وعلى الرغم من أنّ أصلها من بني توجين، إلا أن البعض من علمائها يعرفون بالونشريسي فقط، في حين منهم من يجمع بين نسب التجاني والونشريسي.

01- أبو الفضل عطية بن موسى الونشريسي:

من علماء القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي، وهو أب لأسرة اشتهرت بالعلم والصلاح، أنجبت ما لا يقل عن أربعة علماء قضاة وفقهاء ومدرسين، من بينهم يونس بن عطية الونشريسي، وأبو علي الحسن بن عطية الونشريسي، وأبو سعيد عثمان بن عطية الونشريسي، وأبو علي الحسن بن عثمان بن عطية الونشريسي، الذين سيأتي التعريف بهم.

وقد قال عنه أحمد بن يحي الونشريسي في كتابه المعيار: «الشيخ الجليل الصالح المبارك الأفضل الأكمل المقدس المرحوم أبي الفضل عطية الونشريسي»[1].

02- يونس بن عطية الونشريسي:

هو ابن العالم الكبير أبو الفضل عطية الونشريسي، عاش في ما بين القرنين السابع والثامن هجريين الثالث عشر والرابع عشر ميلاديين، وقد كان فقيها، تولى القضاء بقصر كتامة، وهو من بين العلماء

1) الونشريسي (أحمد بن يحي)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1981، ج3، ص340.

الذين أخذ عنهم لسان الدين ابن الخطيب بمـــدينة مكناســـة، وقد قال عنه صاحب نفح الطيب: «الفقيه الفاضل الخـــير يونس بن عطية الونشريسي»[1].

03- أبو علي الحسن بن عطية الونشريسي:

هو الفقيه القاضي أبو علي الحسن ابن العالم أبو الفضل عطية الونشريسي، توفي عام 781هـــ/1380م، أخـــذ العلم بالإضافـــة إلى والــــده عن الفقيه الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي الفضـــل ابن الصباغ الخزرجي المكناسي، وأخذ عنه ابن الأحمر الذي قال عنه: «شيخنا الفقيه المفتي المدرس القاضي أبو علي ابن الشيخ الصالح عطية، أجازني الموطأ رواية يحي بن يحي»[2].

وقـــال عنه أيضا في كتابه نثـــر فرائد الجمان في نظم فحول الزمان: «شيخنـــا الحسن بن عطـــية بن مـــوسى الونشريسي، وهو الآن في هذا الوقت الذي ألفت فيه كتابي هذا بفاس، يقرئ بجامعها الأعظم المسمى بالقرويين المدونـــة والجلاب والرسالـــة وكل ذلك لاقتباس علمه وبركته»[3].

1) المقري (أحمد التلمساني)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1997، ج5، ص251.
2) الحفناوي (أبو القاسم محمد)، تعريف الخلف برجال السلف، تقديم خروف الفاسي الحسني، الأنيس للنشر، الجزائر، 1991، ج1، ص387.
3) ابن الأحمر، نثـــر فرائد الجمان في نظـــر فحول أبناء الزمان، حققه إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، لبنان، د.ت، ص83.

وقد ذكــــر أحمد بن يحي الونشريسي في كتابه المعيار جملـــة من فتاويه، وكان يورده بصيغ مختلفة: «بلديننا الفقيه القاضي»، وأحيانـــا: «سيدي أبـــو علي الحسن بن عطية الونشريسي»[1]، ومن دون شك أنّ لعبارة «سيدي» مدلول خاص، فإذا كان العالم الكبير أحمد بن يحي الونشريسي قاضي فاس ومفتيها حامل لـــواء المذهب المالكي في المغرب كله يقول عنه «سيدي»، فإن هذا لدليل قوي على سعة علم الشيخ وفضله.

04- أبو سعيد عثمان التجاني الونشريسي:

هو أبو سعيد عثمان بن عطية التجاني الونشريسي، عاش في ما بين القرنين السابع والثامن هجريين الثالث عشر والرابع عشر ميلاديين، وهو من بين العلماء البارزين في عصره، تخرج على يديه إبنه العالم الفقيه القاضي أبو علي الحسن، وقال عنه ابن الأحمر: «الفقيه الصالح أبي سعيد عثمان التجاني»[2].

05- أبو علي الحسن بن عثمان الونشريسي:

هو أبو علي الحسن بن عثمان بن عطية الونشريسي، ولد عام 724هـ/1325م، وقـــد كان حيـــا في عـــام 790هـ/1389م، وهو ابن الفقيه الصالح ابي سعيد. عثمان الونشريسي السالف الذكر، وهو من العلماء الذين برزوا في الفقه والأدب والشعر، وقد كان قاضيا عدلا، ويروى أنه لما عاد من حج بيت الله الحرام أراد أن يعتزل

1) الونشريسي (أحمد بن يحي)، المعيار، المصدر السابق، ج7، ص296.
2) الحفناوي (أبو القاسم محمد)، المصدر السابق، ج1، ص352.

القضاء بفاس ويتفرغ للعبادة، قالت له زوجته إما أن ترجع إلى القضاء وإما أن تطلقني، فإني استأنست أن يخدمني النساء، فرجع إلى القضاء فبقي خمسة عشر يوما ثم مات[1].

وقد اشتغل أبو علي الحسن بالإضافة إلى القضاء مهنة التدريس، وكان شيخا مفتيا بارزا، تخرج على يديه علماء وقضاة كبار أمثال ابن الأحمر الذي قال في حقه: «شيخنا الفقيه المفتي المدرس القاضي الأديب أجازني عامة، والقاضي الفقيه المحدث أبي البركات ابن الحاج البلفيقي»[2].

قال عنه لسان الدين الخطيب: «كان فقيها عدلا من أهل الحساب، والقيام على الفرائض والعناية بفروع الفقه، ومن ذوي السذاجة والفضل، ويقرض الشعر، وله أرجوزة في الفرائض مبسوطة العبارة مستوفية المعنى، وكان من جملة العلماء الذين لقيهم ابن الخطيب في مكناسة»[3].

وورد ذكره في كتاب المعيار أكثر من خمس وعشرين مرة، وكان أحمد بن يحي الونشريسي يذكره بصيغ مختلفة فأحيانا يقول عنه: «بلدينا الشيخ الفقيه القاضي أبو علي الحسن بن عثمان بن عطية»، وأحيانا: «الشيخ الفقيه المدرس القاضي العدل المحقق أبي علي الحسن بن عثمان بن عطية الونشريسي»[4]. ولتلك الصيغ دلالات كبرى على عظمة الشيخ وتقدير العلماء له.

1) الحفناوي (أبو القاسم)، المصدر السابق، ج 1، ص387. والمقري (أحمد التلمساني)، المصدر السابق، ج5، ص353-354.
2) الحفناوي (أبو القاسم)، المصدر السابق، ج 1، ص385-386. والمقري (أحمد التلمساني)، المصدر السابق، ج5، ص352-353.
3) المقري (أحمد التلمساني)، المصدر السابق، ج5، ص352.
4) الونشريسي (أحمد بن يحي)، المعيار، المصدر السابق، ج3، ص339، ج4، ص25، ج7، ص296.

وقد بوأته تلك المكانة لأن يقدمه السلطان المريني المتوكل على الله أبا عنان فارس من بين عشرة شهود عدول بمدينة مكناسة، مما شق ذلك على بعض الشيوخ العدول المؤخرين لحداثة سنه، ولما علم أبو علي الحسن الونشريسي بأمر أولئك الشيوخ، كتب شعرا وبعث به إلى السلطان أبي عنان ونصه:

نبدأ أولا بحمد الله	ونستعينه على الدواهي
ثم نوالي بالصلاة والسلام	على نبي دونه كل الأنام
وبعد ذا نسأل رب العالمين	أن يهب النصر أمير المؤمنين
خليفة الله أبا عنان	لا زال في خير و في أمان
ملكه الله من البلاد	من سوس الأقصى إلى بغداد
ويسر الحجاز والجهادا	وجعل الكل له مهادا
يا أيها الخليفة المظفر	دونك أمري إنه مفسر
عبدكم نجل عطية الحسن	قد قيل لا يشهد إلا إن أسن
وهو في أمركم المعهود	من جملة العشرة الشهود
مع الذي ينتسب العبد إليه	من طلب العلم وبحثه عليه
على الفرائض له أرجوزة	أبرز في نظامها إبريزة
ومجلس له عل الرسالة	فكيف يرجو حاسد زواله
حاشا أمير المؤمنين ذاكا	وعدله قد بلغ السماكا
وعلمه قد طبق الآفاقا	وحلمه قد جاوز العراقا
وجوده مشتهر في كل حي	قصر عن إدراكه حاتم طي

ولما بلغت هذه الأبيات إلى السلطان أمر بإقراره ضمن الشهود العدول العشرة[1].

---

1) المقري (أحمد التلمساني)، المصدر السابق، ج5، ص352.

6- عمر بن عثمان الونشريسي:

هو الفقيه المدرس الأستاذ أبو علي عمر بن عثمان الونشريسي المكناسي، المتوفى بفاس عام 810هـ/1408م، وهو من العلماء الذين اشتهروا بالفقه واللغة العربية[1]، وقد عده لسان الدين بن الخطيب من العلماء والأشياخ الذين التقى بهم، وقال عنه في كتابه نفاضة الجراب: «حضرت مذاكرته في مسألة أعوزت عليه، وطال عنها سؤاله، وهي قول الشاعر:

النَّاسُ أَكْيَسُ مِنْ أَنْ يَمْدَحُوا رَجُلاً

ما لم يَرَوْا عنه آثارا لإحسان

وصورة السؤال: كيف صح وقوع "أَفْعَل" بين شيئين لا اشتراك بينهما في الوصف، إذ أوقع الشاعر "أَكْيَسُ" بين الناس وبين أن يمدحوا، وهو مؤول بالمصدر وهو المدح، ولا يوصف بذلك؟ انتهى. قلت: الإشكال مشهور، والجواب عنه بضرب من المجاز ظاهر، وقد أشار إليه أبو حيان في "الارتشاف" وجماعة آخرون في قول بعض المؤلفين كصاحب "التلخيص": "أكثر من أن تحصى"، ولولا السآمة لذكرت ما قيل في ذلك، وخلاصة ما قالوه أن في الكلام تقديرا، والله أعلم»[2].

---

1) التنبكتي (أبو العباس أحمد)، كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج، المطبعة الجديدة بفاس، د.ت، ص178.

2) المقري (أحمد التلمساني)، المصدر السابق، ج5، ص351-352. والحفناوي (أبو القاسم)، المصدر السابق، ج2، ص122.

03- علماء من أسر متفرقة:

1- أبو مهدي عيسى بن موسى التجاني:

من علماء القرن 10هـ/16م، أخذ العلم عن الشيخ أحمد بن غازي بفاس، وتلميذه عبد الله بن عبد الرزاق الغريسي وغيرهم، ولما غزا الباشا حسن بن خير الدين وهران، أهدى له أبو مهدي ثوبا جيدا، وقد كانت له زاوية، وكان عارفا بزجر الطير، يقال إنه كان يوما بزاويته شرقي نهر الطاقية جاءته قنبرة وجلست أمامه وبدأت تذر التراب وتغرد فأمر بالرحيل إلى الجانب الغربي من الواد، وما هي إلا لحظات حتى خلف مكانهم الإسبان بحثا عنهم فلم يجدوهم.

ألف أبو مهدي قصيدة في علماء عصره سماها بغية الطالب في ذكر الكواكب، شرحها بعده الشيخ محمد بن الأعرج الاغريسي وسماها تسهيل المطالب لبغية الطالب، وقد نشرها ابن بكار في كتاب مجموع النسب، وكانت وفاة الشيخ أبو مهدي في سنة 962هـ/ 1554-1555م[1].

---

1) الزياني (محمد بن يوسف)، المصدر السابق، ص144. انظر أيضا: ابن بكار (بلهاشمي)، المصدر السابق، ص358-359. والمزاري (الآغا بن عودة)، طلوع سعد السعود، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1990، ج1، ص226. وبوعزيز (يحي)، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1995، ج2، ص230.

2- أبو زيد عبد الرحمان بن عبد الله بن أحمد التوجيني:

من علماء القرن11هـ/17م والمتوفي سنة 1098هـ/1688م، ألف كتابا سماه: "عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس"، والكتاب هذا توجد نسخة منه مخطوطة بالمكتبة الوطنية بالجزائر -وقد اطلعنا عليها- وهي حول علماء غريس وأشرافها الذين هم من ذرية الرسول صلى الله عليه وسلم، كما ألف قصيدة يمدح فيها أحد العلماء وهو علي زين العابدين، وهي تدل على غزارة علمه وتمهره في اللغة وعلم العروض[1]. وحسب الشقراني فإن عبد الرحمان من بيت علم، فقد كان جده أحمد بن محمد وأبوه عبد الله من الشيوخ والعلماء[2].

3- محمد أقدار التوجيني:

عالم ورع توفي في سنة 1065هـ/1656م، ودفن بأرض مينة، وهو الذي حمى المهاجرين من الأندلس إلى مرسى أرزيو من تسلط رجال قبيلة هبرة عليهم، لما كانوا يفعلونه فيهم من قتل وسلب ونهب، فقام الشيخ محمد أقدار بتحريض أحميد العبد كبير سويد على غزو هبرة، فجند أحميد سويد بأرض السرسو وزحف على هبرة ففتك بهم وفرق جمعهم[3].

1) الزياني (محمد بن يوسف)، المصدر السابق، ص59. انظر أيضا: أبو القاسم (سعد الله)، المرجع السابق، ج2، ص353.

2) الشقراني (أحمد بن عبد الرحمان)، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تحقيق سعيدوني ناصر الدين، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1991، ص27.

3) أبو زيد (عبد الرحمان التوجيني)، عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من إشراف غريس، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجرائر، ص30. انظر أيضا: الزياني (محمد بن يوسف)، المصدر السابق، ص59. و ابن بكار (بلهاشمي)، المصدر السابق، ص389-390.

4- عمرو اقدار التوجيني:

عالم متفنن غيور على الشريعة المحمديـــة، وعلى صاحبها عليه افضل الصلاة والسلام[1].

5- محمد بن حواء القداري التوجيني:

يقول عنه الآغا بن عودة المزاري: العلامة السيد محمد بن حواء، أعفى عنه وعن إخوتـــه وبني عمومته الحاج عثمان باي الغرب جميع التكاليف المخزنية في عام 1167هـــ/1753م، وتنسب إليه غوثية[2]، والغوثية هي نـــوع مشهور في الأدب العربي، وهي على أنواع، فمنهم من يستغيث بالصحابـــة والصالحين، ومنهم من يستغيث بسور القرآن، ومنهم من يجمع بين الكل، ثم تختم بذكـــر الضيم الـــذي يشتكي منه المستغيث، والدعـــاء للانتقام من الظـــالم، أو لتفريج الكرب[3].

6- محمود بن حواء التجيني:

عاش خلال القرن 13هـــ/19م، تولى منصب القضاء لدى الأتراك، وهو الذي كان وراء قتل عبد الله بن الطيببن حواء التجاني[4].

---

1) ابن بكار (بلهاشمي)، المصدر السابق، ص358.
2) المزاري (الآغا بن عودة)، المصدر السابق، ج1، ص86، 284. انظر أيضا: الزياني (محمد بن يوسف)، المصدر السابق، ص60.
3) ابن سحنون (الراشدي)، المصدر السابق، ص51.
4) الزياني (محمد بن يوسف)، المصدر السابق، ص48.

7- أبـــو محمد عبد الله بن الطيـــب ابن حـــواء القداري التجـــاني:

من علماء القرن 13هـــ/19م، تعلم الطريقة الدرقاوية على يـــد شيخ الطريقة مولاي العربي الدرقاوي، ولمـــا توفي شيخه تـــولى مشيخة الطريقة، وقد كانت وفاتـــه بعد وشاية من الشيخ محمود بن حواء التوجيني عند البـــاي حسن، فأمر بقتله وكان ذلـــك في شعبان 1239هـــ/أفريل1824م، فدفن بوهران ثم نقلت رفاتـــه إلى أهله بضواحي البطحاء في عام 1284هـــ/1869م[1].

8- ابن القندوز التوجيني:

كان له معهد بسدار مينة قرب مدينة البطحاء، يعلم فيه القرآن لحوالي 400 طالب، ولما جاء الباي حسن على رأس جنده فألقى القبض عليه وذهب به إلى مازونة وقتله[2].

---

1) نفسه، ص48. انظر أيضا: أبو القاسم (سعد الله)، المرجع السابق، ج2، ص90.

2) ابن سحنون (الراشدي)، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم المهدي البوعـــدلي، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، د.ت، ص50.

الخـاتمة:

ومن خلال ما سبق يظهر لنـــا أن لـــ"تيسمسيلت" تاريخيا حافلا بالبطولات والأمجاد، وأنها أحد معاقل مقاومة الاستعمار الروماني قديما والفرنسي حديثا، ومهد إمارة بسطت نفوذها على إقليم يصـــل إلى سعيدة غربا والمدية شرقا طيلة ما يقارب القرنين من الزمن.

وعلى قدر كثرة تلك البطولات كثرت المواقع الأثرية والمعالم التاريخية بها، فهي تزخر بما يفوق الخمسين موقعا أثريـــا، تغطي معظم الفترات التاريخية بـــدءا من عصر ما قبل التاريخ: كموقع كاف اللـــوز، وعين الصفا والعصر القديم الممثل في عين تكرية، وعين العنب، وغيرهما. ثم العصر الإسلامي الممثل في: موقع حصن توكال، وقلعة الأمير عبد القادر بتازة.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. الإدريسي (الشريف)، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تحقيق وتعليق، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
2. إدريس (عماد الدين)، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، من كتاب عيون الأخبار تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1985.
3. اسكوت (الكلونيل)، مذكرة الكلونيل اسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر عام 1841م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 128.
4. البيذق (أبو بكر بن علي الصنهاجي)، كتاب أخبار المهدي بن تومرت، تقديم وتحقيق عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1986.
5. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، 1985.
6. ابن الأحمر، نثر فرائد الجمان في نظر فحول أبناء الزمان، حققه إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، لبنان، د.ت.
7. ابن بكارة (بلهاشمي)، كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، 1961.

8. ابن حمادوش (عبد الرزاق)، رحلة ابن حمادوش المسماة: لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال، تقديم وتحقيق وتعليق: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
9. ابن خلدون (عبد الرحمان)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6 و7، دار الكتاب العلمية، بيروت-لبنان، 1992.
10. ابن خلدون (يحي)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980.
11. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، لبنان، د.ت.
12. ابن الخطيب (لسان الدين)، كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، صححه السيد البشير الفورتي، مطبعة التقدم الإسلامية، تونس، ط1، د.ت.
13. ابن رويلة (قدور)، وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968، ص76.
14. ابن زيدان (عبد الرحمان)، اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ط2، 1990.
15. ابن كثير (أبو الفداء الحافظ)، البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت، 1982.

16. ابن مريم (الشريف التلمساني)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.
17. ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج.س. كولان وإ.ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت–لبنان، ط2، 1980.
18. ابن القاضي (أحمد المكناسي)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973.
19. ابن سعيد المغربي (أبو الحسن علي)، كتاب الجغرافيا، تحقيق وتعليق، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ط2.
20. أبو راس (محمد ابن أحمد الناصري)، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، المكتبة الوطنية، الحامة–الجزائر، مخطوط رقم 1633.
21. أبو زكريا (يحي بن أبي بكر)، كتاب سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق وتعليق إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1979.
22. أبو زيد (عبد الرحمان التوجيني)، عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من إشراف غريس، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجرائر.
23. التجاني (أبو محمد عبد الله)، رحلة التجاني، قدم لها حسن حسني عبد الوهاب، المطبعة الرسمية، تونس، 1958.
24. التنبكتي (أبو العباس أحمد)، كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج، المطبعة الجديدة بفاس، د.ت.

25. التنسي (محمد بن عبد الله)، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، حققه وعلق عليه محمود بوعياد، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1985.
26. الحميري (محمد بن عبد المنعم)، الروض المعطار في خبر الأقطار، حققه إحسان عباس، مكتبة لبنان، 1975.
27. الحفناوي (أبو القاسم محمد)، تعريف الخلف برجال السلف، تقديم خروف الفاسي الحسني، الأنيس للنشر، الجزائر، 1991.
28. الذهبي (شمس الدين)، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط1، 1981.
29. الزركلي (خير الدين)، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط7، 1986.
30. الزركشي (محمد)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، المكتبة العتيقة تونس، ط2، 1966.
31. الزياني (محمد بن يوسف)، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتعليق المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
32. مؤلف مجهول، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، اعتنى بنشر هذا الكتاب محمد بن أبي شنب، طبع بمطنعة جول كربوتل، الجزائر، 1920.
33. المراكشي (عباس بن إبراهيم)، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، المطبعة الجديدة، فاس، ط1، 1970.

34. المراكشي (عبد الواحد)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط1، 1949.
35. مخلــوف (محمد بن محمد)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 1981.
36. المقري (أحمد التلمساني)، نفح الطيب من غصن الأندلــس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1997.
37. السراج (محمد بن محمد الأندلسي الوزير)، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1985.
38. السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري)، كتاب الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتــاب، الدار البيضــاء، 1955. وطبعة منشورا وزارة الثقافة والاتصال، الدار البيضاء، 2001.
39. السنوسي (أبو عبد الله محمد بن عثمان)، مسامرات الظريف بحسن التعريف، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، ط1، 1994.
40. الشقراني (أحمد بن عبد الرحمان)، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تحقيق سعيدوني ناصــر الدين، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1991.
41. الونشريسي (أحمد بن يحي)، كتاب الولايات ومناصب الحكومة الإسلامية والخطط الشرعية، تحقيق محمد الأمين بلغيث، مطبعة لافوميك، د.ت.

42. الونشريسي (أحمد بن يحي)، إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك، تحقيق أحمد بو طاهر الخطابي، الرباط، 1980.
43. الونشريسي (أحمد بن يحي)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1981.
44. الونشريسي (أحمد بن يحي)، عدة البروق في جمع مافي المذهب من الفروق، تحقيق حمزة أبو فارس، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1990.

المراجع:

1. إدريس (الهادي روجي)، الدولة الصنهاجية ، نقله إلى العربية حماد الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، د.ت.

2. برنيان (اندري) وآخرون، الجزائر بين الماضي والحاضر، ترجمة اسطنبولي رابح واخرون، المطبوعات الجامعية، باريس، 1960.

3. بن اسماعيلي (محمد)، مشايخ خالدون وعلماء عاملون، مطبعة الكاهنة، الدويرة-الجزائر، ط2، 1999.

4. بن منصور (عبد الوهاب)، قبائل المغرب، المطبعة الملكية، الرباط، 1968.

5. بن شيخ سامية، نقوش منطقة تيارت للمواقع: كاف بوبكر بيت الغولة وعين الصفا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في علم الآثار، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1994.

6. بوالطمين جودي (الأخضر)، لمحات من ثورة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

7. البوعبدلي (المهدي)، جمعية الجغرافيا والآثار لوهران، 1966، ص20-22، و1983، ص6-7.

8. البوعبدلي (المهدي)، «الجوانب المجهولة من ترجمة حياة الإمام أحمد بن يحي الونشريسي»، عن مجلة الأصالة، العدد 83-84، 1980.

9. أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائـــر، 1981. وطبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، 1998.

10. ابن العوّام، معركة جبل سيدي رابح، عن مجلة أول نوفمبر، العدد 66، السنة 1984.

11. بوشلاغم (الزبير)، معركة جبل بوزقزة، عن مجلة أول نوفمبر، العدد 69، سنة 1984.

12. بوشلاغم (الزبير)، معركة جبل عمرونة، عن مجلة أول نوفمبر، العدد 138–139، سنة 1992.

13. بوشلاغم (الزبير)، كمين سيدي بختي، عن مجلة أول نوفمبر، العدد 162، السنة 1999.

14. حرب (أديب)، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري 1808–1847، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1883.

15. الجيلالي (عبد الرحمان)، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

16. الجيلالي (عبد الرحمان)، «الشهيد عبد الواحد الونشريسي»، عن مجلة الأصالة، العدد 83–84، 1980.

17. الخطيب (يوسف العقيد سي حسان) وبوبنيدر (صال العقيد صوت الغرب)، حرب التحرير من خلال الوقائع الداخلية: بطلان يتحدثان، سلسلة ذاكرة وتاريخ، دار مارينور، الجوائر، 1998.

18. دراجي (لبنى)، محـــاولة لدراسة تحليلية لمجمـــوعة صناعية حجرية لموقع كاف اللوز بعين تكرية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في علم الآثار، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1994.

19. مزيان (سعيد)، «حول أصل تسمية تيسمسيلت»، ترجمـــة ب.ص، عن جريدة أصداء الونشريس، شهريـــة إعلامية محلية، أكتوبر 1994.

20. النجـــار (عبد المجيـــد)، المهدي بن تومرت، دار الغـــرب الإسلامي، 1983، ط1.

21. صاري (الجيلالي)، «الونشريس مهد كفاح بعيد وقريب»، عن مجلة الأصالة، العدد 83-84، 1980.

22. الصديق (محمد الصالح)، في موكب الخالدين: سي محمد قائد الولاية الرابعة، عن مجلة الاصالة، العدد 83-84، السنة 1980.

23. عبد الوهاب (حسن حسني)، كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، دار الغرب الاسلامي، بيروت-لبنان، 1990.

24. غانم (محمد الصغير)، المملكة النوميدية والحضارة البونـــية، شركة دار الأمة، الجزائر، 1998.

25. قداش (محفوظ)، الأمير عبد القادر، سلسلة الفن والثقافة، وزارة الإعلام والثقافة، طبع التاميرا روتوبريس ش.م.مدريد، 1974.

26. قداش (محفوظ)، الجزائر في العصور القديمة، ترجمة صالح عباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1993.

27. سليمان داود بن يوسف، حلقات من تاريخ المغرب الاسلامي، مطبعة أبو داود، الجزائر، 1993.

28. سعيدوني (ناصر الدين)، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

29. السوسي (محمد المختـــار)، خلال جزولة، المطبعة المهدية، تطوان-المغرب، د.ت.

30. شنيتي (محمد البشير) موريطانيا القيصرية دراسة حول الليمس ومقاومة المور، أطروحة دولة في تاريخ وآثار المغرب القديم، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1991-1992. "منشورة".

31. مطبوعة خاصة بحياة البطل جيلالي بونعامة من طرف المنظمة الوطنية للمجاهدية المكتب الولائي لولاية البليدة.

32. مطبوعة خاصة بمعركة باب البكوش من طرف المنظمة الوطنية للمجاهدية المكتب الولائي لولاية تيسمسيلت.

33. أرشيف متحف المجاهد لولاية تيسمسيلت.

المصادر والمراجع الفرنسية:

1- ALBERTINI.E, «la route frontière de la Maurétanie césarienne entre Boghar et Lalla –Maghnia», Bulletin de la Société de Géographie et d'Archéologie d'Oran, 1928, PP.34-35.

2- AZAN. P, L'emir Abdelkader (1808-1883) du Fanatisme musulman au patriotisme chrétien, Paris, 1925.

3- BASSET.R, Etude sur la Zenatia de l'Ouarsenis et du Maghreb Central, Paris, 1895.

4- BERBRRUGER.A, . «Miliana», Revue Africaine, O.P.U, Alger, 1864.

5- BOUYAHIAOUI.A, DERRADJI.A, MEDIG.M, «Prospection Archéologique A Tissemsilt», Recherches, Université d'Alger, N°5, Alger, 1998.PP.5-21.

6- BRISSONNET.A, (Deux inscriptions) Etude sur l'Archéologie», Bulletin de la Société d'Archéologie de Diocèse d'Alger, 1896.

7- CADENAT.P, «Note d'ethnographie : Département de Tiaret», Libyca, T: XII, 1964.

8- CADENAT.P, «Note d'Archéologique Tiarétienne», Antiquités Africaine, T24, 1988, PP.59-66.

9- CAGNAT,N.R, l'Armée Romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l' Afrique sous les empereurs, Paris, S.D.

10- CAT, Essai sur la Province Romaine Maurétanie Césarienne.

11- CAVAULT.P, «Note sur les Ruines Antiques d'Ain Toukria», Revue Africaine, O.P.U, Alger, 1883, PP.231-240.

12- CHRISTIAN.P, L'Afrique Française l'empire de Maroc et les déserts de Sahara, Paris, 1846.

13- CLEMEND.L, Souvenirs d'Algérie1841-1842, traduit de l'Allemand par ALLAIN CARRE éditions Bouchene, 2000.

14- COLIN.G, Corpus des inscriptions Arabes et Turques de L'Algérie d'apertement d'Alger, ERNEST LEROUX éditeur, Paris, 1901.

15- De BAYLE.R, «Station de gravures rupestres d'Ain Sfa», libyca, 1956, PP.135-145.

16- DERRIEN, «la Région Algérienne», Bulletin de la Société de Géographie de Paris, 1885.

17- DERRIEN, «Notes sur les Ruines Romaines et Berbères Du Bassin de l'Oued Riou», Bulletin de la Société de Géographie et d'Archéologie d'Oran, 1895, PP.281-293.

18- EMERIT.M, L'Algérie a l'époque d'Abdelkader, Paris, S.D.

19- FICHEUR.E, «la crétacé inférieur dans le massif des Matmata», in bulletin de la société géologique de France, tome XXVIII, Paris, 1900, P.560.

20- FOURRIER.P, «l'état d'Abdelkader et sa puissance en 1841 d'après le rapport du sous intendant militaire MASSOT», in Revue d'Histoire moderne et contemporaine, tome XIV avril – juin 1967.

21- GZELL.S, les Monuments antiques de l'Algérie, Paris, 1901.

22- GZELL.S, Atlas Archéologique de l'Algérie, Feuille N°22-23.

23- JULIEN.CH.A, Histoire de L'Algérie contemporaine conquête et colonisation (1827-1871), Paris, 1964.

24- LACAVE-LAPLAGNE, «Notes sur quelques ruines romaines relevés dans la commune Mixte d'Ammi Moussa», Bulletin de la Société de Géographie et d'Archéologie d'Oran, 1911.

25- LASSUS.J, «l'Archéologie algérienne en 1959», libyca, 1960.

26- LESCHIL.L, «Un Autel Votif de Bourbaki», libyca, 1953.

27- MAC CARTHY.O, «Columnata histoire d'une pierre écrite», Revue Africaine, O.P.U, Alger, 1884, PP.392-399.

28- MENISTER de la guerre, tableau de la situation des établissements français dans l'Algérie, Paris, 1839.

29- MOREL.J, «la Station préhistorique de Bou Caid dans L'Ouarsenis», libyca, T XXX-XXXI, 1982-1983, PP.203-205.

30- PATORNI.F, L'émir el Hadge Abdelkader, règlement militaire avec appendice, ALGER, 1889.

31- PELLEGRIN.A, Essai sur les noms de lieux d'Algérie et Tunisie, Tunis, 1949.

32- PELLISSIER.de R.F, Annales Algériennes, librairie militaire, Paris, 1854.

33- ROCHES.l, Dixans A Travers l'Islam, Paris, 1904.

34- ROUSSET.C, La conquête de l'Algérie 1841-1857, Paris, 1889.

35- SANSONETTI, «Un colonisateur le Baron DE VIALAR 1799-1868», Bulletin de la Société de géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord, 1911, PP.161-177.

36- SHAW, Voyage dans la Régence d'Alger, Tunis, 1830.

37- TAGUIA.M, L'Armée de Libération Nationale en Wilaya IV, Alger, 2002.

38- VAYESSETTE, «de BOGHAR à TLEMCEN», in Revue Africaine, O.P.U, Alger, N6, 1862, PP.22-31.

39- WESTEE, Compagne d'Afrique 1835-1848, Paris, 1898.

40- YVER.G, correspondances du Capitaine Daumas consul

à Mascara, 1837-1839, Alger, 1912.

طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية

وحدة الرغاية، الجزائر

2009

Achevé d'Imprimer sur les Presses
ENAG, Réghaïa
- Algerie -

Bp. 75 Z.I. Réghaïa Tél. : 021 84 85 98/84 86 11

978-9947-921-08-1



طبع هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة